قصص أغرب من الخيال

جمع وترتيب

أحمد عبد العال الطهطاوى

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

الحمد الله الغالب على أمره ، العليم بشئون خلقه ، مصرف أمورهم بحكمته ، المتعالى بعظمته ، لا يعزب عن علمه شئ من خلقه ولا يحيطون بشئ من أمره ، والصلاة والسلام على مقدم أنبياءه وخاتم رسله وصفيه وأمينه على وحيه

وبعد

مهما جنح بالكتاب الخيال ، وأغرقوا فيه ، يبقي الواقع أحيانا أبعد من الخيال ، فترى فى دنيا الناس وفى واقعهم قصصاً وأحداثاً لا ترى إلا فى الخيال والأحلام ، ويندر حدوثها ويستبعدها سامعها وقد لا يصدقها لغرابتها وطرافتها ، خطتها يد الحكيم الخبير ، الذى يدبر أمر خلقه أحكم تدبير لاتملك ساعتها إلا أن تصيح من أعماق قلبك سبحان الله إنها قصص حقيقة واقعية ولكنها أغرب من الخيال

وقد جمعت لك فى هذا الكتاب من القصص أمتعه ، ومن الحديث أطرفه وأنفعه ، ما كان لي فيه من فضل فهو الجمع والترتيب والتبويب

لعل الله أن ينفع بها ، ويجعلها منارة للحائرين وهداية للسائرين وزخراً لى يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

راجي رحمه ربه الغفور

احمد عبد العال الطهطاوى

هكذا فلتكن أخلاق الدعاة

حدث فى إحدى مدن المملكة العربية السعودية أنه كانت هناك امرأة تسكن مع زوجها وأولادها وبناتها فى أحد الأحياء ، وكان المسجد ملاصقاً لبيتها تماماً ، إلا أن الله ابتلاها بزوج سكير ..

لا يمر يوم أو يومان إلا ويضربها هى وبناتها وأولادها ، ويخرجهم إلى الشارع ، كان معظم مَن فى الحى يشفقون عليها وعلى أبنائها وبناتها ، كان الناس إذا مروا بها يدخلون إلى المسجد لأداء الصلاة ثم ينصرفون إلى بيتوتهم ولا يساعدونها بشئ ولو بكلمة عزاء ، وكم كانوا يشاهدون تلك المرأة المسكينة وبناتها وأولادها الصغار بجوار باب بيتها تنتظر زوجها المخمور كى يفتح لها الباب ويدخلها بعد طردها هى وأولادها .. ولكن لا حياة لم تنادى ، فإذا تأكدت أنه نام جعلت أحد أبنائها يقفز إلى الداخل ويفتح لها ، وتدخل بيتها وتقفل باب الغرفة على زوجها المخمور إلى أن تستيقظ من سكره ، وتبدأ بالصلاة والبكاء بين يدى الله ﷻ ، تدعو لزوجها بالهداية والمغفرة .

لم يستطع أحد من جماعة المسجد بمن فيهم إمام المسجد والمؤذن أن يتحدث مع هذا الزوج السكير، ولو من أجل المرأة المعذبة وأبنائها.

الزوجة المسكينة كانت تدعو لزوجها السكير فى الثلث الأخير من الليل وتتضرع إلى الله بأسمائه العلا وبأحب أعمالها لديه أن يهدى قلب زوجها إلى الإيمان ، وأكثر ايامها كانت تدعو له ، بينما هى وأبنائها يعانون الأمرّين فلا يشعر بها وبمعاناتها ، فقد أصبحت منبوذة من الجيران والأهل بسبب تصرفات زوجها ، وفى إحدى المرات وبينما هى تزور إحدى صديقاتها فى حى آخر مجاور لهم تكلمت وفتحت قلبها لصديقتها وشرحت لها معاناتها وما يفعله بها زوجها وبأبنائها وبناتها إذا غاب تحت مفعول المسكر ، تعاطفت معها صديقتها قلباً وقالباً وقالت لها :

اطمئنى سوف أكلم زوجى لكى يزوره وينصحه . وكان زوجها شاباً صالحاً حكيماً ، يحب الخير للناس ويحفظ كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فوافقت بشرط أن لا يقول له إنها هى التى طلبت هذا حتى لا يغضب منها زوجها السكير ويضربها ويطردها من البيت إلى الشارع مرة أخرى لو علم بذلك ، فوافقت على أن يكون هذا الأمر سراً بينهما .

ذهب زوج صديقتها إلى زوجها بعد صلاة العشاء مباشرة وطرق الباب عليه ، فخرج له يترنح من السكر ، ففتح له الباب فوجده إنساناً جميل المنظر له لحيه سوداء طويلة ووجه يشع منه النور ولم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، والزوج السكير كان فى الأربعين من عمره على وجهه علامات الغضب والبُعد عن الله ﷻ ، فنظر إليه وقال له :

من أنت ؟ وماذا تريد ؟

فقال له : أنا فلان ابن فلان وأحبك فى الله وجئتك زائراً ، فلم يكد يكمل حديثه حتى بصق فى وجهه وسبه وشتمه ، وقال له فى وقاحة :

أهذا وقت يجئ فى الناس للزيارة ؟!

فمسح الشاب ما لحق بوجهه من بصاق وقال له :

جزاك الله خيراً، فقد أكون أخطأت وجئتك فى وقت غير مناسب ، ولكن سوف أعود لزيارتك فى وقت آخر إن شاء الله .

فرد عليه الزوج السكير :

أنا لا أريد رؤية وجهك مرة أخرى ، وإن عدت سأكسر رأسك .

وأغلق الباب فى وجه الشاب الصالح .. فعاد إلى بيته وهو يقول :

الحمد لله الذى جعلنى أجد فى سبيل الله وفى سبيل دينى هذا البصاق وهذا الشتم وهذه الإهانة .

وكان فى داخله إصرار أن ينقذ هذه المرأة وبناتها من معاناتها ، فأخذ يدعو الله لهذا السكير فى مواطن الإستجابه ، ويطلب من الله أن يعينه على إنقاذ تلك الأسرة من معاناتها إلى الأبد ، كان الحزن يعتصر قلبه وكان شغله الشاغل أن يرى ذلك السكير من المهتدين .

فحاول زيارته عدة مرات وفى أوقات مختلفة ، فلم يجد إلا ما وجد سابقاً ، حتى قرر فى إحدى المرات ألا يبرح من أمام بيته حتى يتكلم معه فطرق عليه الباب فى يوم من الأيام فخرج إليه سكراناً يترنح كعادته وقال له :

ألم أطردك من هنا عدة مرات ؟ لماذا تصر لى الحضور وقد طردتك ؟

فقال له : هذا صحيح ولكنى أحبك فى الله وأريد الجلوس معك لبعض دقائق ، والله ﷻ يقول على لسان نبيه ﷺ: " من عاد أخاً له فى الله ناداه مناد من السماء أن طاب وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً " ، فخجل السكير من نفسه أمام الإلحاح المستمر من هذا الشاب رغم ما يلقاه منه ، وقال له : ولكننى الآن أشرب المسكر ويبدو فى وجهك الصلاح والتقوى ، ولا يمكننى أن أسمح لك أن ترى ما فى مجلسنا من خمور ، فقال له :

أدخلى فى مكانك الذى تشرب فيه الخمر ، ودعنا نتحدث وأنت تشرب خمرك ، فأنا لم آت إليك لكى أمنعك من الشرب ، بل جئت لزيارتك فقط ، فقال السكير : إذا كان الأمر كذلك فتفضل بالدخول .

فدخل لأول مرة بيته ، بعد أن وجد الأمرّين فى عدم استقباله وطرده ، وأيقن أن الله تعالى يريد أمراً بهذا الرجل ، ثم أدخله إلى غرفته التى يتناول فيها المسكر وتكلم الشاب معه عن عظمة الله ﷻ وعما أعده للمؤمنين فى الجنة وما أعده للكافرين فى النار ، وفى اليوم الآخر ، وتكلم معه فى التوبة وأن الله تعالى يحب العبد التائب إذا سأله الهداية ، وأن الله يفرح بتوبة العبد ، فإذا سأله العبد الصالح قال الله له : لبيك عبدى " مرة واحدة " وإذا سأله العبد المذنب العاصى قال الله له : لبيك لبيك لبيك " ثلاث مرات " ، وكان يرى أسارير الرجل السكير تتهلل بالبشر وهو ينصت إليه بجوارحه كلها . ولم يتكلم معه عن الخمر وحرمتها أبداً وهو يعلم أنها أم الكبائر ، وخرج من عنده بعد ذلك دون كلمة واحدة فى الخمر ، فأذن به بالخروج على أن يسمح له بزيارته بين حين وآخر فوافق الرجل ، وانصرف الشاب ، بعد ذلك بأيام عاد إليه فوجده فى سكره ، وبمجرد أن طرق الباب رحب به وأدخله فى المكان الذى يسكر فيه كالعادة ، فتحدث إليه الشاب عن الجنة وما عند الله من أجر للتائبين النادمين ، ولاحظ أن الرجل السكير بدا يتوقف عن الشرب ، فأحس أنه أصبح قريباً منه وأنه بدأ يكسر أصنام الكئوس فى قلبه شيئاً فشيئاً ، وأن عدم

مواصلته الشرب دليل على أنه بدأ يستوعب ما قاله له ، فأخرج من جيبه زجاجة من الطيب الفاخر غالية الثمن فأهداها له .. وخرج سعيداً بما تحقق فى هذه الزيارة من تقدم ملحوظ .

عاد الشاب بعد أيام قليلة لهذا الرجل فوجده فى حال آخر تماماً — وإن كان فى حالة سكر شديدة ، إلا أنه — فى هذه المرة — بدأ يبكى كالطفل الصغير بعد كلام الشاب عن الجنة وما فيها من نعيم وكان يردد : لن يغفر الله لى أبداً ، لن يغفر الله لى أبداً ، أنا أكره المشايخ وأه الدين والاستقامة وأكره نفسى وأكره الناس جميعاً ، إننى حيوان سكير ، لن يقبلنى الله ولن يقبل توبتى ، فلو كان الله يحبنى ما جعلنى أتعاطى المسكرات وما جعلنى بهذه الحالة وهذا الفسق والفجور الذى أعيش فيه من سنوات عديدة ، فقال له الشاب الصالح وهو يحتضنه : إن الله سيقبل توبتك ، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له وإن باب التوبة مفتوح ولن يحول بينك وبين الله أحد ، وأن السعادة كلها فى هذا الدين ، والقادم سيكون أجمل لو سألت الله مخلصاً فى طلب الهداية ، والله ﷻ سقبلك ، فقيمتك عند الله عظيمة ، وأخبره بأنه سيسافر إلى مكة المكرمة مع مجموعة من أصدقائه المشايخ ، وعرض عليه أن يرافقهم ، فقال له السكير وهو منكسر القلب:

ولكن أنا سكران وأصدقاؤك لن يقبلوا مرافقتى .

فقال له : لا عليك هم يحبونك مثلى ولا مانع لديهم أن ترافقهم بحالتك الراهنة ، فكل ما فى الأمر أن نذهب إلى مكة المكرمة للعمرة ، فإذا انتهينا عدنا مرة أخرى ، وسوف نسعد بوجودك بيننا .

فقال السكير : وهل تسمحون لى أن آخذ زجاجتى معى ، فأنا لا أستغنى عنها لحظة واحدة .

فقال له الشاب : بكل سرور، خذها معك إن كان لابد من أخذها .

كانت نظرة الشاب بعيدة جداً جداً بالرغم من خطورة حمل زجاجة الخمر فى سيارته وأن يصطحب معه سكيراً فى الوقت نفسه ، فالطريق إلى مكة ممتلئ بدوريات الشرطة ، لكنه قرر المجازفة من أجل هذه المرأة وأبنائها ، فمن يسعى لتحقيق هدف عظيم تهون عنده الصغائر .

فقال الشاب للرجل السكير :

قم الآن واغتسل وتوضأ والبس إحرامك ، ولما لم يكن عنده ملابس إحرام ، خرج الشاب إلى سيارته وجاء له بملابس الإحرام الخاصة به ، على أن يشترى هو غيرها فيما بعد ، فأخذ السكير الملابس إلى داخل البيت وهو يترنح ، وقال لزوجته :

سأسافر إلى مكة المكرمة مع المشايخ ، فتهللت أسارير الزوجة فرحاً بهذا الخبر ، وأعدت له حقيبته ، ودخل هو إلى الحمام يغتسل ، ثم خرج مرتدياً إحرامه ومازال فى حالة السكر .. وكان الشاب الصالح المغامر يستعجله حتى لا يرجع فى كلامه ، ولم يصدق الشاب أن تأتى الفرصة العظيمة كى ينفرد به عدة أيام ويبعده عن السكر وأصدقاء السوء ، فلو أفاق يتراجع عن السفر أو أن يدخل عليه الشيطان من عدة أبواب فيمنعه من السفر .

وعندما خرج إليه أخذه إلى سيارته مسرعاً ، واتصل بأصدقائه الملتزمين الذين تظهر عليهم علامات الدين والصلاح والتقوى لكى يمر عليهم فى منازلهم ويصطحبهم فى هذه المرحلة التاريخية .

انطلقت السيارة باتجاه مكة المكرمة وكان يقودها الشاب الصالح وإلى جواره السكير وفى المقعد الخلفى اثنان من أصدقاء الشاب اللذين مر عليهما وأخذهما معه ، فقرءوا قصار السور وبعض الأحاديث النبوية من صحيح البخارى وكلها عن التوبة والترغيب والترهيب زعما عند الله من خير وفير ، كان السكير لا يعرف قراءة الفاتحة و " يلخبط فيها ويكسر فيها " ، وعندما يأتى الدور عليه يقرءونها قبله ثلاث مرات حتى يصححوا له ما أخطأ فيه ، دون التصريح له بذلك ، حتى انتهوا من قراءة قصار السور عدة مرات وقرءوا الأحاديث المختلفة فى فضائل الأعمال وهو يسمع ولا يبدى حراكاً . وقبل الوصول إلى مكة قرر الأصدقاء الثلاثة ألا يدخلوا مكة إلا وقد افاق صاحبهم تماماً من السكر ، فقرروا المبيت فى إحدى الاستراحات على الطريق بحجة أنهم أصابهم التعب ويريدون النوم إلى الصباح ومن ثم يواصلون مسيرتهم ، وكان الرجل السكير يلح عليهم أنه بإمكانه قيادة السيارة وينامون هم أثناء قيادته ؛ لنه لن ينام أبداً فقالوا له جزاك الله خيراً وبارك الله فيك ، نحن نريد ان نستنتع برحلتنا هذه بصحبتك ، وأن نقضى أكبر وقت ممكن مع بعضنا البعض، فوافق على مضض، ثم دخلوا إحدى الاستراحات المنتشرة على الطريق واعدوا فراش صاحبهم السكير ، وجعلوه بينهم حتى يرى ما سوف يفعلون ، فقاموا يذكرون آداب النوم وكيف ينامون على السنة كما كان ينام المصطفى ﷺ، وكان ينظر إليهم ويقلدهم ، وما هى إلا بضع دقائق حتى راح ذلك السكير فى نوم عميق .

استيقظ الثلاثة قبل الفجر وأخذوا يصلون فى جوف الليل ويدعون لصاحبهم الذى يغط فى نومه من مفعول الكحول ، وكانوا يسجدون ويبكون بين يدى الله أن يهديه ويرده لدينه رداً جميلاً ، وبينما هو نائم إذ استيقظ ورآهم يصلون قبل الفجر ويبكون ويشهقون بين يدى الله ﷻ ، فدخل فى نفسه شئ من الخوف وبدأ يفيق من سكره قليلاً قليلاً، وكان يراقب ما يفعله أولئك الشباب فى الليل من تحت الغطاء الذى كان يخفى به جسده الواهى وهمومه الثقيلة وخجله الشديد منهم ومن الله ﷻ ، فأخذ يسأل نفسه كيف أذهب مع أناس صالحين يقومون ويبكون من خشية الله وينامون ويأكلون على سنة المصطفى ﷺوأن فى حالة سكر ؟! وتشابكت الأسئلة فى رأسه حتى صار غير قادر على النوم مرة أخرى ، وبعد فترة أذن المؤذن لصلاة الفجر ، فعادوا إلى فرشهم وكأنهم ناموا الليل كله مثل صاحبهم ، وما هى إلا برهة حتى أيقظوه لصلاة الفجر ، ولم يعلموا أنه كان يراقبهم من تحت الغطاء ، فقام وتوضأ ودخل المسجد معهم وصلى الفجر وقد كان متزناً أكثر من ذى قبل حيث بدأت علامات السكر تنجلى تماماً من رأسه ، فصلى الفجر معهم وعاد إلى الاستراحة بصحبة أصدقائه الذين أحبهم لصفاتهم الجميلة لتمسكهم بالدين وإكرامهم له والتعامل معه بإنسانية راقية لم يرها من قبل .

أحضروا طعام الإفطار وكانوا يقومون بخدمته وكأنه أمير وهم خدم ويكرمونه ويمسحون على رأسه ويلاطفونه بكلمات جميلة بين الحين والآخر ، فشعر بالسعادة بينهم ، وأخذ يقارن بينهم وبين جيرانه الذين يقولون إنهم يكرهونه ، انفجرت أسارير الرجل بعد وضع الفطور فتذاكروا آداب تناول الطعام وهو يسمع ما يقولون ، فأكلوا طعامهم وجلسوا حتى ساعة الإشراق فقاموا وصلوا الضحى ثم ناموا ثانية حتى الساعة العاشرة صباحاً لكى يتأكدوا أن صاحبهم قد أفاق تماماً حتى أصبح كذلك ، فانفرد بصاحبه قليلاً وقال له :

كيف أخذتنى وأنا سكران مع هؤلاء المشايخ الفضلاء ، سامحك الله .. سامحك الله ، ثم إننى وجدت زجاجتى فى السيارة ، فمن أحضرها ؟ فقال له الشاب الصالح :

أنا أحضرتها بعد أن رأيتك مصراً على أخذها وأنك لن تذهب معنا إلا بها ، فقا له :

وهل شاهدها أصحابك ؟ فقال له : لا لم يشاهدوها فهى داخل كيس أسود لا يظهر منه شئ فقال : الحمد لله أنهم لم يشاهدوها .

تحركوا بعد ذلك إلى مكة وصاحبهم معهم وقاموا بما قاموا بع فى بدء رحلتهم ، فبعد أن تحركوا قرءوا قصار السور وبعض الأحاديث فى الترغيب والترهيب أثناء رحلتهم .. ولكن لاحظوا أنه بدء يحاول قراءة قصار السور بشكل أفضل من السابق ، وخلال الطريق تنوعت قراءتهم ، فوصلوا إلى مكة المكرمة ودخلوا إلى البيت الحرام ، وكانوا يكرمون صاحبهم كرماً مبالغاً فيه أحياناً ، أملاً فى هدايته ، فطافوا وسعوا وشربوا من زمزم فاستأذنهم ان يذهب إلى الملتزم ، فأذنوا له فذهب وأمسك الملتزم وأخذ يبكى بصوت يخيل للشاب الصالح – الذى كان يرافقه ويقف إلى جواره – أن أركان الكعبة تهتز من بكاء هذا الرجل ونحيبه وأن دموعه أغرقت الساحة المحيطة بالكعبة ، فكان يسمع بكاءه فيبكى مثله ويسمع دعاءه فيؤمن خلفه ، كان يئن وصاحبه يئن مثله ، كان منظراً مروعاً أن ترى إنساناً بهذا الشكل ، كان يدعو الله ان يقبل توبته ويعاهد الله ألا يعود إلى الخمر مرة أخرى ، وأن يعينه على ذلك ، فلم يكن يعرف من الدعاء غير : يا رب ارحمنى ، يا رب أسرفت كثيراً فارحمنى ، أنت رب السماوات والأرض إن طردتنى من باب رحمتك فلمن ألتجأ ؟ إن لم تتب علىَّ فمن سواك يرحمنى ؟ يا رب إن أبواب مغفرتك مفتوحة وأنا أدعوك يا رب فلا تردنى خائباً .

كان دعاؤه مؤثراً جداً حتى أنه أبكى المجاورين له ، كان بكاؤه مريراً جداً ، تشعر أن روحه تصعد إلى السماء حين يدعو ربه ، كان يبكى ويستغيث حتى ظن الشاب أن قلبه كاد ينفطر ، استمر الرجل على هذا المنوال أكثر من ساعة وهو يبكى وينتحب ويدعو الله والشاب من خلفه يبكى معه ، منظر مؤثر فعلاً حين يجهش بالبكاء رجل تجاوز الأربعين وهو متعلق بأستار الكعبة ، وأكثر ما جعله يبكى أنه كان يقول : يا رب أننى أضرب زوجتى وأطردها إذا غبت فى سكرى ؛ فتب علىَّ يا رب مما فعلت لها ، يا رب إن رحمتك وسعت كل شئ فأسألك يا رب أن تسعنى رحمتك ، يا رب أنى أقف بين يديك فلا تردنى صفر اليدين ، يا رب إن لم ترحمنى فمن سواك يرحمنى؟ يا رب إنى تائب فاقبلنى ، فقل لى لبيك لبيك عبدى ، يا رب إنى أسالك فلا تشح بوجهك عنى ، يا رب انظر إلىَّ فإننى ملأت الأرض بالدموع فاغفر لى بما كان منى ، يا رب إنى بين يديك وضيف عليك فى بيتك الحرام فلا تعاملنى بما يعاملنى به البشر ، فالبشر يا رب إن سألتهم منعونى وإن رجوتهم احتقرونى ، يا رب اشرح صدرى وأنر بصيرتى واجعل اللهم نورك يغشانى ، وكرَّه إلى الخمور ما أحييتنى ، يا رب لا تغضب منى ولا تغضب علىَّ فكم أغضبتك بذنوبى التى لا تُحصى وكنت أعصاك وأنت تنظر إلىَّ .

كان الشاب فى هذه الأثاء يطلب منه الدعاء له ، فكان يزداد بكاؤه ويقول :

يا رب أمن مثلى يُطلب الدعاء ؟!! يا رب إن عصيتك خمسة وعشرين عاماً فلا تتركنى ولا تدعنى أتخبط فى الذنوب ، يا رب إن فاسق فاجر أقف ببابك فاجعلنى من عبادك الصالحين ، يا رب إنى أسألك الهداية وما قرب إليها

من قول أو عمل وأنا خاشع ذليل منكسر بين يديك ، يا رب إن ذنوبي ملأت الأرض والسماوات فتب عليَّ يا أرحم الراحمين ، واغفر جميع ذنوبي يا رب السماوات والأرض ، فيشهق ويبكي ويغلبه البكاء أحياناً فلا تسمع إلا صوتاً حزيناً متقطعاً من النحيب والبكاء .

أذن المؤذن لصلاة العصر فجلسوا للصلاة والرجل التائب ما زال متعلقاً بأستار الكعبة يبكي حتى أشفق عليه صديقه الشاب وأخذه إلى صفوف المصلين كي يصلي ويستريح من البكاء ، أخذ معه وهو يحتضنه كأنه أمه أو أبوه ، فصلى ركعتين قبل صلاة العصر كانت كلها بكاء بصوت منخفض يقطع القلب ويدخل القشعريرة في أجسادنا من حوله .

إن دعاء زوجته في الليل قد تقبله الله ، وإن دعاء الشاب الصالح قد نفع وأثمر ، وإن دعاء أصدقائه في الليل قد حقق المقصود من رحلتهك ، إن الدعاء صنع إنساناً آخر بين ليلة وضحاها ، فبدأ يرتعد الرجل خوفاً من الله حين أحس بحلاوة الإيمان ، إن الدعاء في ظهر الغيب حقق النتيجة التي تدله على الهداية .

انقضت الصلاة وخرجوا يبحثون عن فندق مجاور للحرم ، وما زالت الدموع تملأ وجهه ، كان أحدهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وكان متواضعاً لدرجة كبيرة جداً لا تراه إلا مبتسماً ، عندما رأى إقبال صاحبه التائب زاد في إكرامه وبالغ فيه وأصر أن يحمل حذاء ذلك التائب وأن يضعه تحت قدميه عند باب الحرم ، هذا التصرف من حافظ القرآن فجر في صدر الرجل اشياء لا يعلمها إلا الله ، بل يعجز الخيال عن وصفها ، وفعلاً حمل حذائه وخرج معه إلى خارج الحرم ووضع الحذاء في قدميه وهو فرح بذلك . استأجروا غرفة في فندق مطل على الحرم وجلسوا به خمسة أيام ، وكان الرجل يتردد على الحرم في كل الصلوات ويمسك بالملتزم ويبكي ويبكي كل من حوله ، وفي الليل كان يقوم الليل ويبكي فتبكي معه الأسرة والجدارن ، ولا تكاد تراه نائماً أبداً ، ففي النهار يبكي في الحرم وفي الليل يبكي قائماً يصلي ويدعو الله بصوت يملؤه البكاء .

وبعد أن مضت رحلتهم عادوا إلى بلدهم ، وأثناء عودتهم طلب الرجل من الشاب أن يوقف السيارة فأوقفها الشاب فأخرج الرجل التائب زجاجة الخمر من الكيس الأسود أمام صديقه ومرافقيه وسكب ما فيها وقال لهم : اشهدوا عليَّ يوم الموقف العظيم أني لن أعود إليها ثانية ، وأخذ يسكب ما فيها وهو يبكي على ذنوبه التي ارتكبها .. فبكوا وتحركوا بعد ذلك وهم يكون مثله ، وبدأ الصمت يختلط بالنحيب ، وبدأ البكاء يختلط بالبكاء ، وقبل أن يصلوا إلى بلدهم قالوا له : الآن تدخل بيتك متهلل الوجه عطوفاً رحيماً بأهلك ، وأعطوه نصائح عديدة في كيفية التعامل مع الأبناء والزوجة بعد أن مَنّ الله عليه بالهداية ، وأن يلزم جماعة المسجد المجاور له وأن يتعلم أمور دينه من اعلماء الربانيين ، فالله ﷻ يقبل توبة العبد التائب ويفرح بها ولكن الاستمرار على الهداية والتوبة من موجبات الرحمة والهداية ، فكان يقول : والله لن أعصى الله أبداً .

فيقولون له : إن شاء الله .. والدموع تملأ أعينهم .

وصل إلى بيته ودخل على زوجته وأبنائه وبناته وكان في حال غير الحال التي ذهب بها ، لم تحاول الزوجة أن تخفي فرحتها بما شاهدته ، فأخذت تبكي وتضمه إلى صدرها ، وأخذ يبكي هو الآخر ويقبل راسها ويقبل أبناءه

وبناته واحداً تلو الآخر وهو يبكى ، وما هى إلا فترة وجيزة حتى استقام على الصلاة فى المسجد المجاور له ، وبدأت علامات الصلاح تظهر عليه فأصبح ذا لحية ناصفها البياض ، وبدأ وجهه ترتسم علي علامات السعادة والسرور ، وبدا كأنه مولود من جديد .. استمر على هذا الحال فترة طويلة ، فطلب من إمام المسجد أن يساعد المؤذن فى الأذان للصلاة يومياً فوافق ، وأصبح بعد ذلك هو المؤذن الرسمى لهذا المسجد بعد أن انتقل المؤذن الأول إلى الرفيق العلى ، وبدأ يحضر حلقات العلم والدروس والمحاضرات بالمسجد ، ثم ثقرر أن يحفظ القرآن .. حتى حفظه كاملاً عن ظهر قلب ، وخلال هذه الفترة كان صديقه الشاب يزوره باستمرار ويعرفه على أهل الخير والصلاح حتى أصبح من الدعاة إلى الله ، واهتدى على يديه العديد من أصدقائه الذين كانوا يشربون الخمر معه فيما مضى ، واصبح إماماً للمسجد المجاور لبيته .. ولا يزال – بحفظ الله ورعايته إلى يومنا هذا – من الدعاة وإماماً لمسجد الحى .

obeikandi.com

كما تدين تدان

كان هناك شاب ، كغيرة من الشباب ، يستعمل النت وغيرة من وسائل الاتصال ، بالبنات اللاهيات الغافلات ، اللواتى عن صلاتهم ساهيات ، وبعملهن مهملات ، وبالمسنجرات لاهيات ، فلم يترك وسيلة اتصال ، عبر الإنترنت تبادل الصور والأصوات ، والموبايلات ، كان خير سبيل لترتيب المواعيد والمكالمات ، كان يعرف الكثير من البنات ، يغازلهن بأجمل وأرق الكلمات ، ووعدهن بالزواج ، كان يكرر كلماته على كل فتاة يعرفها ، ومنهن من قابلهن بطرقه السرية ، لم يكن يفكر بالزواج ، فعنده الكثير من البنات اللواتى أشبعن غرائزه ، وتخيلهن وكأنهن معه نائمات ولكثرة من عرف من البنات ، تأكد أن جميعهن خائنات .

وكان لديه أخوات ، فحرص عليهن شديد الحرص حتى لا يقعن بأمثاله من الشباب ، فلم يسمح لهن بالرد على الهاتف ، أو حتى النظر من الشباك ، كان يوصلهن بنفسه إلى الكليات ، ويترقب جميع تحركاتهن حتى فى البيت ، فقد شدد عليهن الخناق .

وفى يوم من الأيام ، أوصل أخته إلى الكلية ، ولم يغادر حتى تأكد من دخولها وغلق الباب ، فركب سيارته وعاد إلى البيت عاد ليكما أحاديثه مع الصديقات والخليلات ، وخلفه وفى إحدى الطرقات حصلت حادثة مفجعة ، إنها سيارة انقلبت على من فيها ، ولو تعلمون من كان فيها ، لقد تعرفوا عليها من خلال الأوراق التى تناثرت فى الهواء .

لقد كانت أخته مع شاب بصفاته ، كان يواعدها ويأخذها ، ليستمتعا معاً ، ولكن ما حدث لهما لم يكن يخطر ببال ، لقد ماتا ، موتة مهينة لقد ماتا على معصية ، وهتك للأعراض .

فاتصلت الشرطة ببيت أهلهما ليتعرفا على الجثث ، وكانت الفاجعة عندما رأى الشاب أخته ، وقد كانت لذلك الشاب عاشقة ، فتذكر كل الكلام الذى أسمعه للبنات ، لقد كان ذلك الشاب يقول مثله لأخته ، وعندها جهر بالبكاء واستغفر ربه وعرف أن الله حق ، وأن الدهر دوار ، وكما تدين تدان ، ولو حافظت على أخواتك وبناتك ، وأحكمت عليهن الأبواب ، فالأحرى بك أن تكون لهن خير مثال ، وحتى الآن يبكى هذا الشاب ، كلما تذكر أخته ، والطريقة التى ماتت بها وعرف أن موتها تنبيه من الرحمن له ليرجع عن طريق الشيطان .

— — — —

لعن الله الإنترنت

تقول : أطلقها صرخة من الأعماق إلى بنات جنسى وإلى كل بنت بعدم التعرف أو إقامة علاقة مع شاب عن طريق الإنترنت ، والذى يبدو فى البداية لذة وسعادة ولكن نهايته حسرة وندامة .. فحذار ثم حذار من العبث وإساءة استخدام هذا الجهاز .. فأنا ضيعت نفسى وسمعتى بسبب سوء استخدامى له ، وبدأ الأمر بخطأ صغير ، ثم كبر وتوسع حتى وقعت ضحية فى النهاية بسبب حمقى وجهلى وعدم إدراكى لعواقب الأمور ، وإليكم حكايتى وأرجو وأتمنى أن تكون درساً تستفيد منه كل فتاة تقرأ حكايتى هذه .

فى البداية كنت أتسلى بهذا الجهاز بالساعات وأحياناً أستفيد منه فى إثراء معلوماتى والدخول فى مواقع بهدف التعرف وتكوين صداقات مع فتيات من كل بلد إلى أن تعرفت خطأ على شاب من إحدى الدول المجاورة ، وكانت البداية مجرد تعارف ودردشة حتى بت أعشق الإنترنت بكلامه ، من أجله فهو شاب عذب الكلام حلو الأسلوب .. يطلق النكات اللطيفة روحه مرحة بحيث يجعل من يحدثه لا يمل منه ، وبقينا على هذا الحال لمدة ثلاثة أشهر حتى تبادلنا أرقام الهواتف ، وبدأنا نتحدث فى اليوم عدة مرات حتى وقعت فى حبه .

وكان يقول لى : إننى أول حب فى حياته وإننى محور تفكيره وإنشغاله و .. و .. إلى غير ذلك من الكلام المعسول الذى يلامس روحى وكيانى حتى أصبحت لا أرى الحياة بدونه .. رغم أننى لم اره ولم يرانى وتبادلنا الصور وكان وسيماً للغاية .. واندهش هو بجمالى الباهر .. لأننى بالفعل فائقة الجمال بشهادة من يرانى المهم أنه عرف عنى كل شئ .. وأنا كذلك عرفت كل تفاصيل حياته .. وكان يتشوق لرؤيتى ولقائى .. ولم أكن أنا أقل شوقاً منه لذلك بل كنت أتمنى أن ألقاه وجهاً لوجه .. وبالفعل رتبنا هذا اللقاء فى إحدى الدول العربية حيث سافرت مع والدتى إلى هناك للعلاج وطار هو أيضاً من أجلى .. من أجلى .. من أجل اللقاء وجهاً لوجه ورشف الحب والغرام فى هذا البلد تقابلنا وخرجنا سوياً و .. وفعلنا ما يغضب الله ﷻ .. وما كنت أفكر بسوء ما أفعله ولا بعواقبه وما كنت أفكر بسمعتى ولا بسمعة أهلى ووالدتى المريضة التى أتت من أجل العلاج ، كل هذه الأمور غابت عن ذهنى ووعيى تحت وطأة الحب والنشوة مع هذا الشاب .. ولم يخطر ببالى فكرةالزواج إلى أن وجدت نفسى متعلقة به جداً ولمحت له بالفكرة ولكنه ارتبك وتغيرت ملامحه .. فقلت له : أتحبنى ؟

قال : نعم .. لكنى لا أفكر فيك كزوجة .

قلت له لماذا ؟ فأنا أحبك وأنت تحبنى .. وما المانع من تتويج حبنا بالزواج ؟

قال : سوف أفكر بالأمر .. ولا تتعجلى .. لكن بعد ذلك تغيرت معاملته معى .. بل وتهرب منى .. وسألته عن سبب تغيره ؟

قال : يتهيأ لك ذلك .

وفاتحته فى أمر الزواج مرة أخرى .. فصرخ قائلاً : لا أريد زوجة ولا أريدك الآن حبيبة اغربى عن وجهى .. فذهلت من ردة فعله وكلامه الجارح ، ثم استطرد قائلاً : لا يشرفنى أن تكون زوجة وإنما عشيقة فقط

ولم أتمالك نفسى وانفعلت بشدة .. فبصقت فى وجهه ، ثم أخذت كوباً فرميته عليه وانصرفت إلى البيت فبكيت بحرقة وألم واسودت الدنيا فى عينى .. وعدت ووالدتى من السفر والحزن يلازمنى وليت الأمر انتهى عند هذا

الحد وكفى ، لكن هذا الخسيس لم يتركنى وإنما أراد الإنتقام منى عندما بصقت فى وجهه وضربته بالكوب .. ورأى فى ذلك إهانة شديدة له .. فأراد رد الإعتبار لنفسه وكرامته .. ولكن بطريقة خسيسة حيث أبلغ أخى بالتفصيل عن علاقتنا مع الأدلة والبراهين .. وأنا لا مجال لدى للإنكار .. فقد كان كل شئ واضحاً وملموساً كما أشرت لأنه يعرف كل تفاصيل حياتى وحياة أهلى .. لم اخف عنه شيئاً ، صفحة مفتوحة أمامه .. وجاء أخى يهرج ويصرخ بأعلى صوته ، فشدنى من شعرى بقوة ولطمنى لطمة شديدة على أذنى حتى فقدت سمعى .

وبعد ذلك حرمت من اشياء كثيرة .. عدم إكمال تعليمى الجامعى وعدم الخروج إلا للضرورة القصوة مع أحد إخوتى .. وسحب عنى الهاتف والإنترنت .. حتى زيارة الصديقات ممنوعة من دون صحبة شقيقتى الكبرى .. وحرمت من أشياء كثيرة .. وأنا مازلت الآن فى الحادية والعشرين من عمرى .

أخى معذور فيما فعل معى .. ولا ألوم إلا نفسى ، خنت ثقة أهلى بى ولم أكن جديرة بهذه الثقة .. فجلبت لى ولهم الفضيحة والعار .. لذلك أستحق كل ما يفعلونه بى .

ولا أقول سوى لعن الله الإنترنت ، فهو سبب ما أنا فيه الآن ، وأنصح كل فتاة بأن تحسن استخدامه فيما يفيد وأن تتجنب استخدامه فيما يسئ ولا تنجرف فى العبث من خلاله وتجد نفسها ضحية فى النهاية لمن لا يرحمها أو يشفق عليها .. وإنما ينظر غليها بنظرة احتقار وازدراء فخذوا العبرة والدرس منى .

— — — —

صفحة من مذكرات فتاة

لم أكن لأكتب هذه الأسطر عن مرحلة من مراحل حياتى لولا إدراكى لأهميتها وضرورة عرضها لما فيها من العبرة والعظة .

فأنا فتاة شابة أنعم الله علىّ بالهداية ، ونوّر لى بصيرتى بعد العمى والضلال . فقد كنت تائهة حائرة شربت من الموارد المختلفة حلوها ومرها فلم أجد ألذ من طعم الهداية والتقى فى رحاب كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ.

بلغ عمرى الآن الثامنة والعشرين .. عشت فى أسرة ثرية ، وكان والدى دائم الأسفار ليوفر لنا كل ما نتمنى ونريد ، ولكثرة أسفار والدى تغيَّرت على ملامحه .

كانت والدتى تصنع كل شئ فى البيت ، وهى التى تدير شؤوننا فى غياب والدى المتكرر . وكنا نسافر فى الأجازة كثيراً حتى أننى أعتقد أننى جبت معظم أقطار العالم . كنا نسافر مع بعض المعارف ، وغالباً ما كانت تذاكر السفر على حسابنا ، كانت والدتى – فى ظل غياب والدى – متحررة تارة ، ومحتشمة تارة أخرى ، ولم يكن يجرؤ أحد من أخوالى على مفاتحتها فى الأمر أو ننهيها عن سفورها لأنها كانت تجود عليهم بالمال وتمنحهم ما يحتاجون إليه من النقود .

عشت فى هذه الأجواء أنا وأخوتى حتى كبرنا وصرنا نرتدى الحجاب ، لكننا كنا نشعر بعدم الحاجة إليه ، ولم نكن على قناعة فى ارتدائه ، لذلك كنا إذا ركبنا الطائرة لسفر خارج وطننا نسرع فى خلع الحجاب لنتخلص منه ، ولم نكن وحدنا الذين نفعل هذا ، فقد شاهدنا فتيات كثيرات يفعلن مثلنا فى الطائرة . وهذا جعلنا نشعر بأن الكل يشاركنا نفس الشعور مما يولد لدينا شعوراً بالراحة والرضى ، وما إن تصل الطائرة ونهبط من سلمها حتى يجتاحنى شعور بالراحة والرضى ، وما إن تصل الطائرة ونهبط من سلمها حتى يجتاحنى شعور ببداية برنامجى الملئ بالتسلية واللعب ، مسارح ، رقص ، فنادق ، سباحة ، ملاهى ، وغير ذلك .

كان والدى قد اشترى لنا هناك شقة ، وكنت أعرف أننا على خطأ جسيم ، ولكننى كنت أعرف عدد من الفتيات من بنات وطنى يفعلن مثلى . فكثيرات هن اللاتى يأتين لممارسة العرى والفحش . كنت أشعر بالذل لكثير من المشاهد والمواقف المسفة ، فعندما عرف أحدهم أننى من بلد .... تعجب وأنكر علىَّ ما فعلته .. فخجلت من نفسى .

كنت أرى الكثير من الفتيات يبحثن عن طديق يشاركهن السهر والرقص ، وكنت من بين هؤلاء ، وكنت أشعر أن الكثيرين ينظرون إلينا نظرة لها همومى ورغبتى الأكيدة فى العودة . كنت لا أراها فى البيت ، وكانت تأتى متأخرة حيث تقضى الليل خارج البيت وتأتى فى الصباح ، وكانت تأتى متعبة لا ترغب فى الحديث مع أحد . شعرت بأننى أواجه هموماً كالجبال ، وضاقت علىَّ نفسى بسبب إهمال والدتى لى وعدم سماعها لما يخالج نفسى ، عدت مرة أخرى للهو والعبث ، عدت لأنتقم مما أنا فيه ، ذهبت لأحد الملاهى الشعبية فى ملابس شبه عارية ، جعلت أرقص وأتلوى يميناً وشمالاً إلا لمدة طويلة ، ثم أمسكت " بالميكروفون " وجعلت أغنى ، وطلبت من الجمهور أن يختاروا أى أغنية لأغنيها لهم ، فوجئوا بهذا الطلب وخاصة بعد أن عرفوا أننى خليجية ، رايت أحد الشباب يخرج من بين الجمهور

ويتجه نحوى ، أقبل علىَّ بغضب ولطمنى بقوة ، سحبنى من خشبة المسرح وعاتبنى لما صنعت ، شعرت بأن الدنيا تدور بى ، وجعلت الذكريات تطوف بى وتشدنى إلى الوراء . شعرت بأن أخطائى تراكمت حتى أصبحت كالجبال ، كنت نكسة لأمتى ووطنى ودينى ، لامنى الشاب وسترنى ببعض ما لديه من ملابس وغادرت معه حيث أوصلنى إلى المنزل ، كثيراً ما لامنى وأنا فى السيارة ، وشعرت بكلماته تنهال على كالصواعق المحرقة ، كانت صدمة اهتزت لها نفسى ، واستيقظت معه جوارحى وعاد دئ الحياة لقلبى . شعرت بالندم يجتاح كيانى ودخلت منزلى منكسرة ذليلة ، جلست فى غرفتى أتأمل هذا الضياع الذى وصلنا إليه ، بكيت كثيراً حرقة وألماً على الذنوب والآثام ، عزمت على التوبة فاغتسلت وتوضأت وصليت ، شعرت ببرد اليقين يتسلل إلى صدرى ، وعلمت أمى بذلك ورأتنى فى البيت محتشمة فذهلت وسألتنى عن الخبر ، جلست أناقشها وأبث لها همومى وجعلت أستعرض معها ما نحن فيه ، بينت لها أننا نسير فى الطريق الخطأ ، مرضت أياماً وفكرت كثيراً فيما نحن فيه فهداها الله للقرار الصائب . عدنا للوطن ووصلنا البيت وقد عزمنا على التغيير ، ورأى والدى ما نحن فيه فندم على تفريطه .

فكر كثيراً فى حقنا الذى ضيعه فى التربية والبناء ، ندم على ذلك أشد الندم ، رجع إلى بيته ليصلحه من جديد ، وشاء الله تعالى أن يتقدم لخطبتى شاب صالح زادنى الله على يديه هدى وتقى .

كانت فاتحة زواجنا أداء عمرة فى رحاب بيت الله ، وشعرت هناك بأنى إنسانة جديدة ، وأدركت كم كنت تائهة بعيدة عن الحق ، بكيت كثيراً قرب الكعبة ودعوت الله أن يغفر لنا سالف عملنا وأن لا يضلنا بعد إذ هدانا إليه .

كانت تجربة مررنا بها ، ولكن رحمة الله تداركتنا جميعاً حيث أصبحت عائلتنا بأكملها تعد الخطى نحو الهدى ، وتنهل من كتاب الله تعالى ، وتسير على هدى سنة نبينا ﷺ، فحمداً لله على هذا ، وحذار يا فتيات وطنى أن تقعن فيما وقعت فيه !! .

— — — —

الحزن .. مرتان

شعرت برغبة شديدة فى أن أخلوا بنفسى ربما أصحح بعض أخطاء حياتى ، تماماً مثل الرجل الشهير الذى يجلس يحايب نفسه على الأخطاء ، فوجد أن أهم أخطائه هى : إضاعة الوقت بدون مبرر ، إشغال النفس بتوافه غير مجدية ، الجدال مع الناس بغير فائدة تُرجى ، هل هى أخطائى وحدى ؟ أم أخطاء حياتى ؟ أم الظروف ؟ أم ... ؟

حينما كنت فى العشرين عُقد قرانى على رجل انبهر به والدى ؛ لأنه يعمل مهندساً فى دولة أوربية وسيرسل إلى بعد بضعة شهور كى أسافر وأزف إليه فى الغربة وأعيش حياة رغدة ، وأحلام كثيرة . وكان الرجل فارساً لأحلامى منذ رأيته ، فالوسامة والثقافة والقدرة على إدارة الحديث وإبهار المستمع ، أناقة متميزة ، لغة أجنبية راقية تصبغ اللغة العربية برقى غير مصطنع ، هل تتحقق الأحلام بمثل هذه السهولة ؟ سألت نفسى وقتها ، ثم سافر الرجل وأرسل إلى بعض الرسائل التى كنت أنتظرها بشوق ولهفة وأنتظر أن يرسل لى لكى أطير فوراً ، وألحق به ، لكن الرسائل ظلت تتوالى . ومر عام وعامان وبدأت تقل تدريجياً حتى انقطعت تماماً وأصابنى القلق على زوجى الذى لم أزف إليه بعد .

فأخذت أرسل إليه رسائل دون جدوى ، لا يأتى الرد ، ذهب أبى إلى أبيه يشأله فقال والده : إنه أيضاً فى غاية القلق على ابنه لماذا انقطعت أخباره وهل حدث له مكروه فى الغربة أم ماذا ؟

وسيردون علينا ، ولم نجد جهة إلا ولجأنا إليها ، وتضاعف شوقى لزوجى وخوفى عليه ، وبد ثلاثة أعوام كاملة أرسل إلينا أحد أصدقائه من الخارج أنه تزوج من امرأة أجنبية ، فكانت صدمة مروعة لى ، لماذا لم يخبرنى ؟ لماذا لم يخيرنى بين قبول هذا الوضع الطلاق ؟ لماذا لم يطلقنى ؟ لماذا خدعنى بوسامته وذوقه وسخائه ؟ أسئلة باتت كلها بلا جواب ، انهارت كل أحلامى واضطررت للجوء إلى القضاء واستمرت القضية قرابة الخمسة أعوام ، لأكتشف أن ما يقرب من عشرة أعوام ضاعت من عمرى هباء ، قضيتها فى انتظارهم ، أو حلم ، وأصابنى انهيار عصبى ولا زلت لا أتخيل لماذا فعل لى هذا الرجل ما فعل ؟ هل هناك رجال مرضى نفسيون معقدون من المرأة فينتقمون منها بهذا الشكل؟

ليت كل فتاة لا يبهرها الرجل الوسيم أو الأنيق أو صاحب الكلمات الجذابة ، ولكن فقط الرجل المتميز بالأخلاق أى الطباع الحسنة والدين كما أوصى النبى ﷺ.

المهم أنى حصلت على لقب مطلقة دون أن أعرف لماذا ؟ وفى مجتمعاتنا يرفض كثير من الرجال هذه المرأة ولو كان طلاقها قبل الزفاف ، ورغم أنى جميلة جداً ، إلا أن هذا لم يشفع لى فى أن أجد زوجاً مناسباً ينسينى وصف مطلقة .

وكم آلمنى أن يتقدم خاطب فما أن يعرف بأنى طلقت قبل الدخول إلا ويذهب فلا يعود حتى جاء يوم صارحتنى فيه إحدى قريباتى أن هناك رجلاً طيباً وذا أخلاق توفيت زوجته تاركة له أربعاً من البنات الجميلات الهادئات ، وهن فى حاجة لأم بديلة خاصة أنهن لازلن صغاراً لا تتعدى أكبرهن الخامسة من عمرها ، وظلت قريبتى تذكر محاسن الرجل وكم هو طيب ، كريم وعادل ، وهناك قالت لى أمى : لابد أن تحكمى بنفسك على ارتياحك للرجل وهو وبناته وليس هو فقط .

وجاء الرجل ومعه بناته الجميلات ووجدتُ قلبي المغُلق على الأحزان ينفتح بالبهجة والسرور لرؤية هؤلاء البنات ، وتخيلت مدى آلمهن لفراق أمهن المبكر ، ثم وجدت ارتياحاً لأبيهن فوافقت على الزواج . وانتقلت لبيت زوجي الذى كان يكبرنى بأكثر من سبعة عشر عاماً ، وفى البداية رأيت منه الصفات الطيبة لكنى لاحظت أنه وضع صوراً لزوجته الراحلة فى جميع الغرف والردهات فى بيته . صوراً لها وحدها ، صوراً لها معه ، وصوراً مع بناتها ، فتضايقت قليلاً ثم قلت لنفسى معقول ؟ أغار من امرأة رحلت عن الدنيا ؟ ثم وجدت أمومتى تتفتح وتغرق هؤلاء البنات فى أحضانى وأعماق فؤادى . أى حب تفجر لهن كأنى أمهن الحقيقية ؟ إننى أسهر إذا مرضت إحداهن وأطهو وأقوم بكل أعمال البيت وأخشى عليهن من النسيم كما يقولون .. آه من كلمة " ماما " وهن يناديننى بها ، أى دور عظيم اقوم به لأعوض هؤلاء الفتيات الرائعات عن أمهن ؟

كان زوجى سعيداً بحبى لبناته وفى غمرة حبى لهن لم التفت مطلقاً بأنه حب من طرف واحد ، هو أنا ، فبعد فترة بسيطة تكشفت لى الحقيقة ، أن هؤلاء البنات لم يحملن لى أدنى حب أو احترام ، فبدأت أعانى من تصرفاتهن المؤذية لمشاعرى ومن كلماتهن التى تخلو من أدنى حدود للإحترام ، حاولت توجيههن بكل ذوق لكنهن أصررن على أنه ليس من حقى " هذا التوجيه " فلا أنا أمهن ولا يمكن أن أكون فى مكانها . ثم قالت لى أكبرهن : لا تظنى أنك بزواجك من أبى سيكون لك مقام الأم ، أنت مجرد زوجة أب ليس أكثر ونحن نرفض من اليوم فصاعداً أن نلقبك بـ " ماما " فأين أنت من أمنا ؟!

وكانت صدمة مروعة ، معقول أنا أحمل لهن كل الحب والعطف والحنان . وهن بهذه القسوة ؟ ولماذا والله إنى أحبهن حقاً وأتقى الله فيهن ، لماذا لا يكون جزاء الإحسان إحساناً ؟

بدأت البنات بمضايقتى بطرق ملتوية .. مثل إشاعة الفوضى فى كل غرف البيت ، فأظل أنظف وأعيد الترتيب للبيت كله حتى خارت قواى وخاصة أننى موظفة أيضاً ، وكان من أخطائى أنى كنتُ أعطى زوجى راتبى كاملاً مع أنه ليس بحاجة إليه ، وذات يوم ناقشتنى ابنته الكبرى بعدم احترام فشكوت له بل كان هو يرى المشهد بنفسه فما كان نفسه فما كان منه إلا أن نهرنى لأننى أشكو ، وطلب منى أن أتحمل كل الأمور وأخذ ابنته فى أحضانه وظل يدللها كأنما هو يؤيد طريقتها السيئة فى معاملتى ، وشيئاً فشيئاً بدأ زوجى يتغير معى ويتهمنى أننى لست حنونة كما ينبغى مع بناته وإننى لم أنجح فى اكتساب مودتهن ، طبعاً نجحت بناته فى إثارة غضبه وسخطه علىَّ من خلال أسلوبهن معه ضدى ، فأردت أن أوضح لزوجى أننى أحببتهن كبناتى ولكنه كان حباً من طرف واحد ، لكنه لم يصدقنى وبدأ يصد عنى ويعاقبنى بالهجر ، فأصبحت له غرفته بمفرده ، وأصبح يؤكد ندمه على الزواج منى ، كل هذا وأنا صامته مذهولة ، لماذا يتكرر الحزن فى حياتى لماذا لم أرزق برجل يتمسك بى ويرى فىَّ السعادة ويحبنى ، إن راتبى فى جيب زوجى وأنا أقوم بكل واجباتى والله يعلم ويشهد ، لماذا للمرة الثانية يخيب رجائى ؟

كان زوجى ينام فى غرفة بمفرده ، كلامه معى قليل وينبئ بأنه يدبر لى أمراً أقله الطلاق ، ويصدُّ عنِّى فى الوقت الذى يزداد اقترابه من بناته وهن دائمات الإساءة لى ، رفعت يدى للسماء يا رب : أنا وحيدة وضعيفة فى هذا البيت ، لا أحد يحبنى ولا أحد يعدل معى حتى راتبى يحصل عليه زوجى ولا يقول شكراً ، يا رب انصرنى ووفقنى لما تحبه وترضاه .

كنت أذهب لعملى فأجد الحب والتقدير والاحترام من الجميع وأعود لبيتى فأجد الهجر والمقاطعة وسوء الأدب ، أخفيت عن أهلى " خيبتى " للمرة الثانية ، ثم شعرت بدوار وأنا فى عملى ، فذهبت للطبيبة وكان أجمل خبر : أنى حامل ، يا الله ! أى خبر يفوق هذا النبأ العظيم ؟

يا الله ! استجبت لدعائى فلن تذرنى فرداً رزقتنى بطفل يؤنسنى فى هذا البيت الغريب ، لا لن أخبر أحداً ، إنه هدية السماء لى ، لى وحدى ، وأشرقت ملامحى بالسعادة وتعجب زوجى من التغير التام لحالتى النفسية ، ولم أخبره حتى بدأت بطنى تكبر فعرف الحقيقة ، وتخيلوا لم تظهر عليه أى ملامح للسعادة ، فقد كان يخشى شعور بناته اللاتى أصابهن الحزن العظيم حين علمن بنبأ حملى ، تخيلوا ؟

أى حقد يسكن قلب هؤلاء البنات حتى يتحايلن الحيلة تلو الحيلة كى يسقط جنينى ويحدث إجهاض ؟ تخيلوا لكن الله أكبر منهن ومن خبث قلوبهن ، فجاء طفلى جميلاً صحيحاً معافى ، وقد تخيلت أن بمجئ هذا الكائن البرئ سيعود لى زوجى محباً ، لكن دون جدوى ، ازداد قسوة علىّ وعلى طفلى فكان يضربه وهو رضيع ، كل هذا حتى يرضى بناته اليتيمات على حد قوله ، المحرومات من الأم ، وكأنى أنا التى حرمتهن منها ، ساءت معاملة زوجى لى وطفلى حتى ساءت صحتى ، فناديت أمى ، فجاءت إلى بيتنا وفوجئت بها تقول لزوجى : يا أبا أحمد ، الآن أنت تعامل ابنتى أسوأ معاملة كأنها هى سبب فى أمور مضت فى حياتك ، ألم تفعل الشئ نفسه من سوء معاملة وعشرة مع زوجتك الراحلة مما أدى لإصابتها بنوبة قلبية ورحيلها المفاجئ عن الحياة ؟

ألا تعلم بناتك بأنك السبب الرئيسى فى تعاسة أمهن وجيرانك يعرفون كم كنت تضربها وتطردها أحياناً ؟

وأضافت أمى : إننى لن أنتظر حتى تفعل بابنتى ما فعلته يوماً بزوجتك الراحلة ، من الأفضل أن تعيش مع بناتك فقط حتى لا تتسبب فى إيذاء زوجة أخرى ، هيا يا ابنتى ! وحملت طفلى ، ورحلت مع أمى وأنا فى حالة من الذهول الشديد ، يا ترى هل وفقت أمى فى تصرفها هذا ومن الذى خسر منا أنا أم زوجى !

— — — —

هذا ما جنته أمى علىّ

كان نصيب الأم قليلاً من الدين والخلق . فلم يردعها عن هدم بيت ابنتها وتفريقها عن زوجها ، وانتزاع أطفال من أحضان والديهم وساعدهم على ذلك ذوبان شخصية ابنتها أمامها ، وسطحية نظرتها وتفاهة تفكيرها الذى لم يمكنها من الوقوف أمام إعصار يريد تحطيم أسرتها . وحجتها أن كل محاولة لعصيان أمها مع كل ذلك عقوق ما عبده عقوق ، مما سهل على الأم أن تلقى فى روع ابنتها " مسكينة " وفى حضور صهرها أو غيابه بأنها درة لم يعرف زوجها قيمتها وأن عشر سنوات من الزواج مضافاً إليها أربعة بنات كلها أخطاء تراكمت يجب تصحيحها فى الوقت المناسب . وأن عليها أن تبدأ حياتها مع شخص جدير بها علماً ومالاً ومركزاً اجتماعياً مرموقاً وما كان ممكناً صار مستحيلاً !!

وجاءت فرصة ليعمل الزوج فى الخارج فسافر على أن تلحق به زوجته وأطفاله بعد إنهاء بعض ما يلزم . ولاح فى أفق الأسرة قريب لم يتزوج بعد إنهاء تعليمه إلى جانب مركزه المالى والإجتماعى ، فاصطادته لها أمها وزينت له ابنتها وأشادت بمحاسنها وحظها العاثر وحظ زوجها الذى يناطح السحاب . وافق العريس وأظهر حماسة شديدة بعد أن لوحت الأم له بأن الأطفال سيكونون مع أبيهم ، فطلب من " مسكينة " أن تطلب الطلاق من زوجها . قلق الزوج على تأخر زوجته ، ليستلم رسالة منها تطلب فيها الفراق وأن عليه الحضور لاستلام بناته بعد انتهاء العدة ، وكان لها ما أرادت .

وزهد الزوج فى هذه الدنيا التافهة ، التى تجعل الإنسان يبيع زوجه ، وبناته وعشر سنوات برخص وسهولة . ونزل بهمومه إلى قاع نفسه ، ودفنها وخرج إلى الناس ضاحكاً من الألم !! " وشر البلية ما يضحك " .

وبدأت الأم فى تجهيز ابنتها والإبنة " مسكينة " تنتظر أيام العدة انتظار الغريب لعودته إلى الوطن . وكان العريس لا يفارق الأم . ثم بدأ يتثاقل فى الحضور ، ثم لم يعد يحضر ، وعندما استدعته الأم وسألته عن هذا الفتور قال لها : والله لقد راجعت نفسى ، فوجدت أنى قد تسرعت ، وإن من لم يتعظ بعينيه لم يتعظ بأذنيه . لقد باعت " مسكينة " زوجها وبناتها وعشر سنوات ، من الزواج وطفلين فى أمس الحاجة إليها من أجل مركز ومال ، وهى قادرة على بيعى بأرخص من ذلك . وأن أشفقت على البنات ، ولا أريد أن أقف يوماً فى مكان زوجها ! ولا تسل عن حالة " مسكينة " فصارت تكلم نفسها وخاصة بعد أن تبرأت أمها من فعلتها بعد أن زينتها لها كما تبرأ الشيطان عندما أغوى آدم ، ولم تفقد الأمل فسارعت بالكتابة إلى زوجها تطلب منه السماح وتبدى أسفها وندمها وتسرعها وتلقى باللوم عل أمها ، وترجوه العودة لصغاره لتعوضه ما سببته له من آلام نفسية فيرد عليها قائلاً : أشكرك ولئن تركتنى فى شبابى خير من أن تلقى بى فى شيخوختى : **[وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ]** وصلتها رسالته فصارت تردد المثل : " ما صدنا شيئاً .. والذى معنا أفلت " .

وصرخت وندبت حظها وبكت ولامت أمها .. ونقلت للعلاج من انهيار عصبى شديد .

رغم كل هذا عادت إليه

ارتكب الزوج غلطة لا تغتفر ، فقد أدار بيته للقمار ، وأصبح لكل من هب ودب أن يدخل فيه .

وفى نهاية المطاف فقد زوجته ، ثم تعرض لحادث مرورى وأصبح عاجزاً عن الحركة ، أى بمثابة جثة هامدة تدب فيها بقية من الحياة . وبعد فوات الأوان أبدى أشد الندم على ما فعله . ولم تر زوجته ما يمنعها من أن تقبل توبته وتغفر له فعلته ، بل إنه واجب حتمى أن تقف إلى جواره فالحالة التى يعيشها توجب الرحمة ، ولا خوف منه بعد أن أصبح غير قادر على الخطأ ، إن الله غفور رحيم ، فأولى بالعبد أن يكون كذلك خصوصاً مع الأقربين إليه وأحقهم بعونه عنايته .

لكن الزوج أنصب تفكيره على كيفية حصوله على المال ، والربح الفاحش ، حتى جاء ذلك عن طريق الحرام ، فلم يكن للمثاليات والأخلاقيات مكاناً فى قاموسه معتقداً أن من يختار طريق الفضيلة والاستقامة مجرد إنسان متخلف وساذج ، وأن على الإنسان — كما يعتقد — أن يعرف كيف تؤكل الكتف سواء أكلت عن طريق مستقيم أو غير مستقيم .

طريق لعب القمار الذى اختاره ، فتح بيته لإيواء من يتخذون تلك اللعبة هواية وتجارة ، الجميع يدخل بيته دون استئذان بعد منتصف الليل ، أما هو فيربح مرة ، ويخسر مرة أخرى وهذا هو حاله . ورائحته فاحت بين أقاربه وعائلة زوجته ، ولم يصدق البعض منهم أنه هيأ بيته لهذه النوعية من الرجال . بينما نصحه البعض الآخر بأن يتوب ويقلع عن هذه العادة السيئة . إلا أنه كان يرد عليهم فى كل مرة أن هذا العصر هو عصر المادة والحرية والرفاهية والمتعة ، لا عصر الأخلاقيات والمبادئ والأخلاق ، ومضى الزوج فى ممارسة هوايته وعرف الزبائن بيته وأصبح يتردد عليه الأفراد من الجنسين رجالاً نساءاً .

وفى أحد الأيام حضر أحد أصحابه مخموراً إلى منزله وكالعادة دفع الباب دون استئذان وجلس فى صالة المنزل . وتدخلت الزوجة وطلبت منه المغادرة وأبلغته أن زوجها غير موجود ، لكنه قاطعها بنيته بالمكوث لحين عودة زوجها والبقية الباقية ، وكانت رائحة الخمر تفوح منه وعندما عادت الزوجة إلى غرفة نومها فوجئت به يلحق بها ويمسكها ثم يطرحها أرضاً ويجثم فوقها طالباً منها مواقعتها .

ورفضت بإصرار وأبلغته بأنها سيدة شريفه ترفض أن تخون زوجها . إلا أنه لم يمهلها من الاستغاثة بالخادمة حيث حيث كتم أنفاسها بيديه وحاول مواقعتها . وعندما فشل أبدى ندمه وطلب منها ألا تبوح بما حدث لها مؤكداً لها أنه فى الليل الماضية راهن زوجها عليها فى لعب القمار ، وقد خسر زوجها الرهان وجاء ليأخذ حقه منها معتقداً أنها على علم بالأمر .

الزوجة بدورها لم تصدق ما حدث ، وأجهشت بالبكاء ، ولم تعد تعرف ماذا تفعل وكيف تتصرف ؟ إلا أنها فى النهاية توجهت إلى المخفر وأبلغت عن الواقعة . وقام رجال المباحث بالقبض على الجانى، إلا أن الزوج كذبه وأكد

بأنه لا يمكنه أن يقامر على زوجته ويطعن فى شرفه . وأحيل المتهم والزوج إلى النيابة العامة إلا أنه لم يتبين أن ثمة مواقعة قد تعرضت لها أثناء فحصها بواسطة الطب الشرعى باستثناء بعض الخدوش والرضوض من جراء المقاومة .

وحكمت محكمة الجنايات بحبس المتهم ثلاث سنوات بينما برأت الزوج من تهمة تحريض المتهم على مواقعة زوجته .

ولم ترتض الزوجة بهذا الحكم ورفعت دعوى أحوال شخصية ضد زوجها تطلب الطلاق للضرر .

وبعد عدة جلسات حكمت المحكمة بتطليقها ، إلا أن الزوج لم يرتض هذا الحكم واستأنفه أمام محكمة الاستئناف مؤكداً أنه يتمسك بزوجته إلى آخر رمق فى حياته .

وفى الجلسة المحددة لسماع أقواله لم يحضر الزوج وتبين للزوجة أنه تعرض لحادث مرورى مؤسف أدى إلى إصابته بشلل تام . ولم يكن أمام الزوجة سوى التنازل عن قضيتها والعودة إلى زوجها لتقف إلى جانبه .

— — — —

obeikandi.com

عندما قرر زوجى أن يتزوج .. !

تكرر هذا الحلم حتى عانيت من مجرد التفكير فى " النوم " جواد جامح بأقصى سرعة وأنا أنظر غليه فى ذهول فلا أنا لحقت به ، ولا أنا نظرت إليه نظرة من لا يأبه به أسرع الخطى أم أبطأها .

أنا أحد الذين يخافون جداً من أحلامهم ، لكونها تتحقق فى أحيان عديدة ، لذا كان أكثر همى أن أقتنى أكبر عدد ممكن من كتب تفسير الأحلام ، ثم وصلت إلى حقيقة نهائية : إنه لا داعى للبحث عن تفسير لأن المكتوب مكتوب فلم القلق قبل أن ينزل القضاء بساحة الواقع ؟

وهكذا تجاهلت وتناسيت كل أحلامى ، وبقى " الجواد الجامح " يلاحقنى فى نومى وصحوى .

أنا سيدة متزوجة منذ عشرة أعوام ولى أربعة ابناء ، ثلاثة ذكور وبنت واحدة . تزوجت زوجى – بمنتهى الصراحة – لأنه رجل لا ترفضه فتاة ، ثراء ومنصب وعائلة وأخلاق .

ولا أدرى لماذا رغم كل هذه الميزات كانت مشاعرى تجاهه عاقلة جداً ، متزنة جداً ، تخلو مما أقرؤه فى القصص عن الحب بين الزوجين . واستمرت حياتنا عادية كسائر الناس فيها لحظات صفاء جميلة ، وأحلام مشتركة ، وهموم مشتركة ومشاكل أيضاً نساهم فى حلها سوياً واختلافات فى الرأى ككل الأزواج . كان زوجى شخصية فذة فى عمله ، الكل يثنى عليه أخلاقه وكفاءته وتواضعه . وكنت أغار أحياناً لأن كل الناس يحبون زوجى ويقدرونه وينسون أن وراء كل عظيم امرأة . وأننى هذه المرأة . كانت كل المجاملات من أصدقاء زوجى له . ولم تكن لى صديقة واحدة تجاملنى فى أية مناسبة لأننى من النوع الذى يحب التعامل السطحى مع الناس ولا أعتقد فى وجود صداقة أو صديقة حقيقية فى هذه الأيام . كما أننى – وهو هو السبب الداخلى الخفى – كنت أخاف أن أتعمق فى أى صلة مع أى صديقة تلمح ولو مصادفة زوجى فتنظر إليه نظرة إعجاب ولو عابر وعادى ، كنت أموت غيرة على هذا الرجل المتميز الناجح : زوجى .

فى البيت كان زوجى رجلاً يجمع بين قوة الشخصية المطلوبة فى الرجل وبين حنانه وأبوته وحسن معاشرته .. وقد وضع هو منذ زواجنا أسس التعامل بيننا : الاحترام المتبادل والثقة والتقدير بالذات أمام الغير والأبناء ، والاحتفاظ بالأسرار بينى وبينه فقط . ولم أكن أجرؤ بمنتهى الصراحة على اقتحام أعماق هذا الرجل بأى لون من الفوضى فهو منظم جداً ، قوى جداً ، حتى إذا دخل مكتبه كان علىّ واجب الالتزام بعدم قطع خلوته عليه حتى يتفرغ لدراساته وأبحاثه كأستاذ جامعى ومُحاضر فى هيئة علمية شهيرة ، الشئ الذى كان دائماً يخيفنى هو أن ترى أى امرأة غيرى محاسن زوجى فيضيع منى فإنى أعلم أن الرجل قد تضعفه – مهما كانت قوته – امرأة ربما أقل من زوجته فى كل شئ . كما أن أمى علمتنى أن الرجال لا أمان لهم ، كذلك فإن زوجى يعانى بالرغم منى من اتجاه اهتمامى الأكبر لتربية الأبناء حتى يتفرغ هو لعمله ، فكان أحياناً يحدثنى عن أمر يهمه فإذا بى أقاطعه – بالرغم منى – لحظة انتظر حتى أحضر ملابس للطفل .

اتركنى الآن لأنى أقوم بمساعدة الأبناء فى الاستذكار ، لحظة : الطعام قد يحترق ، انتظر عندى هاتف مهم الآن!

نعم كان هذا يحدث ، مقاطعة زوجى فى حين يتحدث فى أمر يهمه جداً ، أو يكون فى حاجة لمبادلته العاطفة والحنان ، كنت دوماً أعطى الأهمية والأولوية لأبنائى ، فأنا من النساء اللاتى يعشقن الأمومة أضعاف الأنوثة ، وأرى أن الابن أغلى دائماً من الزوج ، ولا أنكر أن عواطفى أغلبها للأبناء . مع ذلك أنا أغار على زوجى غيرة قاتلة ، هو لون من حب الملكية وليس الحب بوصفه معنى أحمله له . فأنا لا أسمح بأن يعبث أى مخلوق بممتلكاتى وكنت أرفض أن يشاركنى أخواتى – قبل زواجى أى شئ من أشيائى – ولا شك أن زوجى من ممتلكاتى . هكذا أشعر بصفتى امرأة وراء رجل عظيم جداً ، بشهادة الجميع .

ذات يوم لاحظت أن زوجى يطيل الصمت ، ثم يناديني بحسم وقوة ونظرة عينيه تؤكد أن لديه كلاماً هاماً يريد قوله .

جلست أمامه ، كتلميذ فى حضرة أستاذه ، قال زوجى : قررت أن أتزوج ، أردت أن أخبرك لتكونى أول من يعلم بقرارى ، أنا رجل كل قراراتى فى النور ولا أخاف إلا ربى .

صُدمت ودارت بى الدنيا ، ببساطة هكذا يقولها لى فى صورة قرار ؟! حاولت أن أقاوم انهيارى ، سألته : من هى ؟ ولماذا ؟ قال : الدكتورة منى ، أستاذ مساعد بالجامعة . وبدون أسباب !

تركنى زوجى بعد أن أخبرنى بأنه يكون عادلاً ، وأن شرع الله أقر بتعدد الزوجات ، ولا عجب فى ذلك ولا مبرر لأى سئال من جانبى .

حينما خلوت لنفسى ، أحسستُ أن الدم يغلى فى عروقى . جلست أمام المرآة أتأمل نفسى : لا زلت جميلة ، ماذا ينقصنى ؟! لماذا يبحث زوجى – العاقل جداً والمتزن جداً – عن امرأة أخرى ؟ ألم أكن وراءه حتى نجح وأصبح أستاذاً ؟ وجدت نفسى فى حالة ثورة عارمة وحنق على زوجى واندفعت إلى مكتبه ، فتحت الباب وصرخت فى وجهه : لماذا تفعل ذلك ؟ أنا التى كافحت معك حتى أصبحت الدكتور فلان ، أنا تواريت فى الظل كى تنجح ، ظللت أصرخ وزوجى صامت ، حتى إذا ما انتهيت من كلماتى قال بهدوء : اغلقى الباب وراءك ! فتفوقى قبل أن أراك بعشر سنوات ! أغاظنى هذا السلوك فقررت أن أنتقم منه ومنها " المرأة الأخرى " ، أدرت الهاتف بالجامعة ، قررت أن أسبب لها تشويهاً لسمعتها ، ردت هى بهدوء ، قلت لها : إننى فاعلة خير وأنبهها إلى الإبتعاد عن طريق الدكتور (...) وعدم الزواج منه ، وإلا فستتم الإساءة لسمعتها لدى رئيس الجامعة .. ثم لم تجد نفسها فى الحياة .. وأغلقت السماعة فى وجهها .

تكرر أسلوب المعاكسات والتهديدات من جانبى للدكتورة منى ، وكانت هى إحدى الحاصلات على الدكتوراة مع زوجى فى نفس البعثة من الخارج ، وعرفت عنها كل شئ : إنها عادية وليست جملية ، لكنها امرأة هادئة فقط لا غير ، فهل هذا سبب لكى يتزوجها زوجى ؟ لا .. وألف لا ، فأنا أفضل منها فى كل شئ .

علمت بعدها أن الدكتورة منى طلبت نقلها لجامعة أخرى ، ومدينة أخرى ، وأن تهديداتى لها قد أساءت لسمعتها وسمعة زوجى معاً . فغادرت المكان ورفضت الزواج من زوجى . وبدلاً من أن يعود إلىَّ نادماً ، قاطعنى تماماً وأصبح يرفض أى حوار أو تعامل معى ، فقط كل تعامله مع الأبناء ، ثم ترك البيت وذهب ليعيش مع أمه ، وكلما حاولت أن أحدثه أغلق السماعة فى وجهى !!

ثم ارسل لى ورقة طلاقى ، ومرت شهور ، والمفاجأة أن زوجى الذى تخطى الأربعين ، قد تزوج فتاة فى سن الخامسة عشرة رائعة الجمال والشباب والدلال .

هنا فقط قررت أن أرى الدكتورة منى .. ذهبت إليها فى الجامعة ، فى المدينة الأخرى ، وجدت سيدة فى الأربعين تخلو ملامحها من أى مكياج ، أنيقة وبسيطة وهادئة ، شديدة التواضع ، رحبت بى دون أن تعرفنى ، فى هذه اللحظة ندمت أشد الندم لأن زوجى لو تزوجها ما ظلمتنى ولأحبت أبنائى ، لا شك أن زوجى أحب عقلها وهدوءها ، قلت لها إننى من أقارب الدكتور " فلان " ، امتقع وجهها ، أخبرتها أنه طلق زوجته ، وتزوج فتاة فى عمر أبنائه وقاطع أبناءه من زوجته الأولى .

بدأ عليها التأثر الشديد حتى اغرورقت عيناها بالدموع ، لا أدرى هل تبكى نصيبها مثلى أم تبكى تأثراً لحال الزوجة الأولى .. كل ما أحسسته أنها إنسانة طيبة جداً ودعتها وقد أخفيت عنها شخصيتى . لا أستطيع أن أخبرها بدوى القبيح لإبعادها عن زوجى ، وللإساءة لسمعتها وسمعته ، ليت زوجى تزوجها وأبقى علىَّ زوجة له بدلاً من هجره لى ، ونظرة المجتمع السيئة لى ، وحرمان أبنائى من أبيهم ، لقد عاقبهم بذنبى ، وأعترف أن ذنبى كان عظيماً وأننى أدركت الآن أن وضع الزوجة التى يتزوج عليها زوجها أفضل مليون مره — فى حال عدله — من وضع المطلقة .

إننى نادمة أشد الندم على أنى فقدت هذا الرجل العظيم : زوجى ، بل وتسبب فى أن امرأة أخرى فاضلة وعادلة تفقده ، ما أصغر عقولنا نحن النساء حينما تشتعل الغيرة فى أعماقنا فنفقد حينئذ كل شئ أجل : كل شئ !

— — — —

الجامعية والنجار

هى وأمها تقول : قالت أمى : تتزوجين من " نجار " وأنت جامعية ؟ هل جننت ؟ وفوق ذلك زوج ولديه أبناء هل أنت فى كامل وعيك ؟ أم تحتاجين لطبيب ؟ ابنتى المتعلمة الجميلة تفكر بهذا الشكل؟

يومها .. قلت : أنا عاقلة جداً يا أمى ، وقد استخرت ربى ، وأنا مرتاحة لهذا الرجل ؛ شهقت أمى : نجار ؟! ماذا يقول الناس عنا ؟

يقولن أى شئ ما أكثر ما قالوا ، أتذكرين همسهم وغمزهم ولمزهم حين طلقنى زوجى الجامعى مدير شركة (...) وضربنى أمام البعض ؟ بل ركلنى ؟ دعك من الجامعة وخريجيها يا أمى ؛ فليس الإنسان بشهادته ، بل بتقواه لله ﷻ .

شهقت أمى : ومن قال لك إنه تقى ؟ إننا لا نعرف عنه شيئاً .

حاولوا أن تعرفوا ؛ هذا حق الأهل ، لكنى أسمع أنه رجل يخاف الله ، ومن يخاف الله يأمنه الناس ، ولا يخافون غدره .

وتم الزواج ، كنت لا أعتقد أننى سأجد أى شئ فى هذا الزواج إلا " الستر " والشكل والاجتماعى أى اسم زوجة ثانية بدلاً من مطلقة ، وزمان كنت أكره اللقبين وما أشد ما تفرض علينا الأيام والظروف ما كنا نرفضه ؛ فنجبر على التنازل قليلاً أو كثيراً .

المفاجأة أن زوجى هذا رغم أنه يقرأ ويكتب فقط ، فإنه استطاع فى فترة بسيطة أن يجعلنى أتجاوب مع تفكيره ؛ لأنه ثقف نفسه بنفسه فكان قارئاً وحلو الحديث جذاباً ومحبوباً من الناس ، وكان يضحك قائلاً : أنا كالعقاد ، كلانا حصل على الابتدائية فقط ، وربما أصبح أديباً مثله من يعرف ؟

كان زوجى من قراء العقاد ، يحضر لى مؤلفاته بالذات " سلسلة العبقريات " ويناقشنى فيها ويحضر لى الكتب الدينية الخاصة بفقه النساء ، ويعلمنى أشياء كثيرة ؛ لأكتشف فجأة أنه مثقف فعلاً ، وأننى أجهل منه برغم شهادتى الجامعية وآخر ما حدثنى به ما يحدث فى رواندا ، وكنت لا أعرف أصلاً ما هى رواندا ، فضحك منى ، وقال : نشرح الموضوع من أوله إلى آخره .

فوق ذلك فهو رجل مرح جداً، كل الناس يحبونه لإجادته للدعابة، كريم جداً ، ماهر جداً فى مهنته ، رجل لمعنى الكلمة ، يجيد التعامل مع أنوثة المرأة كزوجة ، ماذا ينقصنى ؟

إننى سعيدة برغم نظرات التعجب من أهلى ، بل معاملتهم له بتكبر ، بينما هو يتحمل ذلك فى صبر ورفق !

لكنى أحياناً أشعر بالألم حين أذهب لأى مجتمع فأسمع البعض يتهامسون : تخيلوا هذه الجامعية الجميلة زوجة " ثانية " لـ " نجار" ؟ ثم ينفجرون فى الضحك ، وقد يترفعون عن الحوار معى لأنهم من طبقة أعلى وأزواجهم جامعيون .

إن زوجى النجار هذا لم يفعل بى ما فعله الزوج الجامعى الذى نهب مالى وطلقنى لأنى لا أنجب بينما زوجى النجار أحبنى وأكرمنى ورفعنى بثقافته إلى مستوى فكرى أرفع . لقد علمنى الشطرنج ، واكتشفت أنه ذكى جداً . وأكثر من هذا أنه كريم جداً وسخى معى ، ولا يمد يده ولا عينه إلى راتبى ، ويحترمنى ويصونى ويعدل بينى وبين أم

أولاده ؛ لأنه ببساطة رجل يخاف الله حقاً ، فلماذا يعاقبنى المجتمع أسوأ عقاب نفسى بهذه النظرات والغمزات واللمزات ، مع أن أكرمكم عند الله أتقاكم ؟

وأخيراً تضيف هذه الزوجة عن تجربتها :

نعم أنا سعيدة بالذات داخل بيتى ومملكتى ، لكن تعيسة فقط متى اضطرتنى الظروف إلى مخالطة النساء اللاتى يؤلمننى وزوجى كذلك . فأهلى لا يحترمونه رغم كل إيجابياته ، ولست أدرى إلى متى تظل الشهادة الجامعية وحدها أول ما يميز الرجل فى مجتمعاتنا العربية كلها وكأن الإنسان بدونها لا شئ ؟ فهل كان العقاد لا شئ ؟!

— — — —

obeikandi.com

غلطة عمرى

تقول صاحبة القصة : على الرغم من كل ما أتصف به من قوة الشخصية ونفاذ البصيرة والحكمة إلا أننى وقعت فى أكبر خطأ لا يمكن لمثلى أن تقع فيه أبداً ، ولا أدرى كيف عملت ذلك وبأى منطق فكرت وقررت ، وكيف لم أحسبها جيداً ورميت نفسى هذه الرمية التعيسة ، وجعلت من نفسى أضحوكة أمام الآخرين ؟

كيف تزوجت ذلك الإنسان بعد ك ما عرفته عنه ، بعد كل ما سمعته على لسان زوجته التى هى صديقتى المقربة ، هل عميت ؟ هل مررت بلحظة غباء أو فقدان إرادة ؟ هل جننت ؟ والله لا أدرى .

كلما فكرت وتذكرت ما أقدمت عليه أصابنى الغثيان وتعبت وتقطع قلبى ألماً وحسرة ، يا إلهى ، كيف فعلت ذلك بنفسى وأنا العاقلة الواعية التى كان كل من حولها يعتزون بها ويتنبئون لها بمستقبل رائع ، تربيت فى عائلة مثقفة مترابطة يحترم بعضها البعض وقد كانت شخصيتى مميزة جداً ، فقد كان الكل يحسب لى ألف حساب ، لم أترك اختياراتى لغيرى أبداً وكنت أحدد ما أريد وما لا أريد ، لم يستطع أحد أن يجبرنى على شئ منذ طفولتى ، ولأننى كنت أحسن الاختيار صار جميع أفراد أسرتى يلجؤون إلىّ لأساعدهم فى اختياراتهم ، فالذى يريد شراء سيارة من إخوتى يسألنى والذى يريد أن يتزوج يطلب رايى ، والتى تريد اختيار تخصص الدراسة تلجأ إلى ، حتى البلد الذى يقررون السفر إلية فى الإجازة فإننى أنا التى أحدده .

كنت متفوقة فى دراستى ولدى مواهب كثيرة فى الخط ، والرسم وكذلك فقد أجدت لغات كثيرة بعد أن التحقت بمعاهد تدرس تلك اللغات : " الانجليزية ، الألمانية ، الفرنسية "كما نبغت فى عالم الكمبيوتر والإنترنت وقد قدمت ابتكارات متميزة حصلت من ورائها على جوائز عديدة فى المدرسة وخارجها ، حتى إننى قررت أن أدرس خارج الدولة ولم يستطع أحد أن يقنعنى بتغيير قرارى على الرغم من التشدد الذى عرفت به أسرتنا ، ولكن عندما وصل الأمر إلىّ وافق وكأنهم لا يفكرون لحظة واحدة بأننى أنثى وربما سأتعرض للأذى فى بلاد أجنبية بعيدة ، الكل كان يثق بى بشكل كبير وفوق ما يتصوره الآخرون .

سافرت ودرست وقد أثبت للجميع بأننى عند حسن ظنهم وقد صقلتنى الغربة وجعلتنى أكثر تماسكاً وقوة ، وعدت وأنا أحمل شهادتى الجامعية وكل أبواب الأمل مفتوحة أمامى على مصراعيها لأثبت قدراتى العملية فى إحدى جوانب الخدمات الوظيفية لأخدم وطنى ودولتى .

حصلت بعد جهد بسيط على وظيفة جيدة بإحدى كبريات الشركات فى مجال تخصصى وبفترة بسيطة فرضت قدراتى فى مجال العمل وتدرجت بسلم العمل بسرعة قوية لم يشهدها غيرى من قبل والكل معجب بقدراتى وكفاءتى والكل يحبنى ويقدر مواهبى ويمتدحنى باستمرار.

ووسط كل تلك النجاحات والتشجيع والحب الذى أحاطنى به الأهل والزملاء ، مرت السنون بسرعة ولم أشعر بها ولم أنتبه لمرورها ، إلا بعد فوات الأوان ، لم أشعر يوماً بحاجتى لوجود رجل فى حياتى أبداً وكأننى لست كباقى الإناث من بنات جنسى ، ولم تهزنى أبداً تلك الاهتمامات بفارس الأحلام التى كانت تعنى الكثير للبنات من حولى .

كنت أتعامل بكل الجدية مع كل الرجال الذين صادفتهم فى حياتى ولم أترك لواحد منهم مجرد فرصة للتفكير بأننى فتاة مثل غيرى من الفتيات وأننى أشبه الأولاد فى تصرفاتى ، كان ذلك يسعدنى ويزيدنى جرأة لاقتحام كل المجالات وعدم الخوف والتردد .

بعد كل هذه السنين وقفت لأول مرة أمام نفسى فأدركت ما أنا فيه . كان ذلك بعد أن التقيت بها مصادفة ، إنها صديقتى المقربة طوال فترة الدراسة وحتى الثانوية العامة ولم أفترق عنها إلا بعد أن سافرت للدراسة فى الخارج وقد سمعت بأنها تزوجت من رجل ذى شهرة ومركز ، خمسة عشر عاماً مرت ولم يصادف أن التقينا أنا وهى فكل منا كانت منشغلة بحياتها ، وها هو اللقاء العجيب حيث وجدتها أجمل منى بكثير مع إننى أجمل منها فى الملامح إلا أنها استطاعت أن تضفى جمالاً جديداً بفعل مساحيق التجميل وبعض اللمسات الأنثوية فى طريقة لباسها ، هذا بالإضافة لحياتها البيتية المليئة بالإثارة فهى طوال فترة جلوسى معها تستقبل مكالمات من أولادها وبناتها فتعطيهم ملاحظاتها . أما أنا فإن الوحدة تملأ حياتى بعد أن انصرف الجميع إلى شؤونه وإلى أسرته ، فكل البيوت أصبحت عامرة بالأطفال والمسؤوليات الجميلة إلا بيتى الذى هو بيت أبى – رحمه الله — ليس فيه سواى أنا وأمى العجوز والخادمة ، أحسست بمدى برودة حياتى وبؤسها فكل الأشياء بدأت تبهت ويختفى بريقها ولم يعد سوى روتين العمل وبرودة الحياة ورتابتها فى المنزل .

أدركت عندها بأننى أضعت نصف كيانى بعد أن ركزت اهتمامى فقط على جانب العمل وبناء الشخصية ونسيت حياتى الإجتماعية ، ولأول مرة فى حياتى أحرص كل الحرص على متابعة صديقتى والالتقاء بها فقد كنت أجد لذة كبيرة وأنا أستمع لثرثرتها وهى تتحدث عن همومها ومعاناتها مع زوجها وأنا أتظاهر بأننى احاول التخفيف عنها وفى الحقيقة فقد كان دافعى هو إشباع رغبتى وفضولى للتعرف على ما يحدث فى الحياة الزوجية حتى ولو كانت غير سعيدة وكلها نكد كما تقول صديقتى . كنت أستمع إليها بفضول شديد وهى تحدثنى عن معاناتها مع زوجها التى باتت تحلم بالانفصال عنه لأنه كما تقول وتحلف بأنه عصبى يغضب بسبب وبلا سبب وهو يفتعل المشاكل والنكد فى المنزل فيجعل منها ومن أولادها الشئ الذى يتسلى دوماً بإذلاله ثم أخذت تبكى وهى تقول : إنه يسئ إلى ويعاملنى وكأننى خادمة لديه حتى صارت حالتى النفسية رهيبة ولم تعد تفيدنى المنبهات والمهدئات إنه يتعمد إهانتى لأبدو قليلة الشأن أمام أولادى يفعل ذلك كله من أجل أن يبرز سلوكه الشائن وعلاقاته المتعددة وجلساته مع أصحاب السوء ، لقد منعنى من زيارة أهلى وعندما هربت من جحيمه إلى منزل أهلى رفض أن آخذ معى أولادى وصار يعاملهم بقسوة فيتصلون بى وهم يبكون ويتألمون مما اضطرنى للعودة إلى منزله وأنا مقهورة .

منذ أول يوم من زواجى عانيت من سوء أخلاقه ، فصبرت وتحملت عسى أن يتغير يوماً ويعود إلى صوابه ، ولكن ذلك لم يحدث ولن يحدث وكل ما أحلم به هو أن أتخلص منه ومن ظلمه .

استمعت إلى حديثها باهتمام وتأكدت من أنها تريد الطلاق وتتمناه وتعتبره السبيل الوحيد لسعادتها ، فكرت مع نفسى بأن هذه الإنسانة قد لا تستحق النعمة التى منحها الله لها فهى تملك الأسرة ، الزوج والأطفال ومع ذلك

فهى متذمرة وتشتكى بهذا الشكل وجزمت مع نفسى بأن السبب فى جميع تصرفات زوجها هو عدم تفهمها لطبيعة شخصيته وعدم مراعاتها له بشكل جيد مما يدفعه للتصرف بهذا الشكل .

جعلت من نفسى قاضياً وقررت أن أتدخل لأحقق لها ما تريد ولأثبت لها بأن زوجها أفضل مما تتوقع وأنها هى السبب فى سوء تصرفاته ، سمحت لنفسى بدخول منزلها والتحدث مع زوجها كصديقة للأسرة وتدريجياً استطعت أن أكسب اهتمامه وأسمع لشكواه وأشعرته بأننى الوحيدة التى تفهمه فى العالم .

وصرت أتحدث إليه عبر الهاتف ساعات طويلة حتى أقنعته بأن يطلقها ، وفعلاً قام بتطليقها وقد كنت متوقعة بأن ذلك سيفرحها ولكن ما حدث هو أنها غضبت كثيراً وصارت تبكى وتردد: "حسبى الله فيك"، عموماً فأنا لم أفهم قصدها فى ذلك الوقت وترجته بعد طلاقها مباشرة وأنا مقتنعة بأننى سأحقق لنفسى ما حرمت منه وإن الإنسان يستطيع بذكائه أن يعوض نفسه عما ينقصه .

كانت الأشهر الأولى من زواجنا سعيدة وحلوة ولكن بعدها تغيرت كل الأمور . فقد ظهر الرجل على حقيقته التى كانت تشتكى منها صديقتى وصار يعاملنى بنفس الطريقة ، فهو خشن قليل الأدب بذئ الألفاظ قاسى القلب ، أنانى وعبثاً حاولت إصلاحه والتأثير عليه فحول حياتى إلى جحيم لا يطاق فشحب وجهى واختنقت ابتسامتى وصرت كالمجنونة أتحدث مع نفسى وألومها على كل ما فعلته وقمت به ، وهاهى السنين تمضى وولا أمل فى حصولى على طفل بعد بلوغى الخامسة والأربعين وأنا أعيش مع هذا المخلوق الفظيع ولا أستطيع أن أخبر أحداً ببشاعته لأننى لم أتعود أن أخسر أو أن أهزم ولا أريد أن أجرب شماتة الجميع من حولى بعد أن اهتزت صورتى لديهم بعدما عرفوا ما قمت به بإرادتى وكيف أننى تدخلت بخبث شديد لأقوض أركان أسرة وأسرق راعيها بحجة الإصلاح ، ولو أننى تركته لهم فهم سيتحملونه وربما سيصلحه الله من أجلهم يوماً ما ، أما وقد أخذته لنفسى فإننى أستحق كل ما يفعله بى .

— — — —

الحب القاتل

لا يعنى بالضرورة حين تكون أفكارك ومشاعرك جميلة أن يكون واقعك جميلاً ، فواقع الحياة يؤكد العكس فى كثير من الأحيان .

لا أمدح نفسى ، بل هذه حقيقة ، فأنا بشهادة الجميع إنسانة جميلة الأفكار والمشاعر بل والسلوك ، وفوق ذلك فأنا بفضل ربى رقيقة الملامح ، متفوقة جداً فى كل عمل أقوم به ، لدرجة أننى نلتُ شهرة واسعة الانتشار فى أوج شبابى ، وليست كل شهرة سبباً فى سعادة صاحبها أو صاحبتها ، بل كثيراً ما يحدث العكس ، فذكاء المرء محسوب عليه ، وتلك الحياةتحفل بالعجائب والغرائب والتناقضات ، وأنا أعلم ذلك جيداً بحكم خبرتى فى الحياة والعمل والعلاقات الإنسانية .

العلاقات الإنسانية أين أنا منها ؟ وأين هى منى ؟ إنها مجال عملى وشهرتى أفهمهما جيداً بل نبغتُ فيها كعلم أدرسه لطالباتى ، وحين يأتى موعد التطبيق فى الحياة أجد أن هذا الفن يصعب تطبيقه كعلم بين الناس ، يمكننى أن أدرسه بسهولة لكن لا أستطيع أن أقنع البشر بأرق جوانب التعامل الإنسانى الصحيح .

كنتُ أدرّس طالباتى وأثبت لهن أننى قدوة صالحة ، كنتُ أقول ما أفعل ، ولهذا وجدتُ الاحترام الكافى فى الأوساط العلمية ، لكن فى الحياة أرهقنى الناس ، لم يفدنى علمى فى الحياة فى أن أعيش بسلام ، هناك فجوة كبرى بين المعلومة وتطبيقها ، الزمن تغير للغاية ، وأصبح المعلم يلقن طلابه دون أن يقتنع بأكثر ما يقوله خصوصاً فى فن كفن العلاقات الإنسانية والنفس البشرية ، لكنى كنتُ فعلاً أستاذة تعيش كما تُعلم طالباتها صادقة تماماً مع نفسى ومع الغير ، وبعد كل ذلك هل كافأنى البشر على هذا الإخلاص ؟

لا .. حتى هذا الرجل المثقف جداً والذى وضعه القدر فى طريقى ، ليبهرنى بعلمه وأفقه الرحب وثقافته الفريدة وأناقته المتميزة ووسامته ، أجل فالمرأة تهمها أناقة المظهر للرجل كما يهمه هو أناقتها وربما أكثر . وحين رأيتُ هذا الرجل هوى قلبى فى أضلعى ، شعورٌ لا إرادى تشعره المرأة تجاه رجل واحد فى تلك الحياة ، والعجيب أن نفس الشئ شعوره هو تجاهى ، فتزوجنا على الفور وأنا أشعر أنى أسعد امرأة فى هذا الوجود ، فزوجى هو الرجل صاحب الصورة التى يختزنها خيالى منذ مراهقتى لفتى الأحلام : الوسامة – الرجولة – الالتزام – الطيبة – الكرم ، إذن كل صفات زوجى رائعة ، وانطلقت مشاعرنا الجارفة فى جنون لتؤكد أن ما يميز الزواج فى نظرى أنا وزوجى هو القبول من أول لحظة للرؤية و الجاذبية النفسية والعاطفية من أول وهلة ترى فيها المرأة خاطباً معيناً ، شعور خاص به وحده وبها وحدها ، وحين تحب المرأة زوجها تتلاشى لإسعاده ، وحين يحب الرجل زوجته يشعر بأنه أقوى رجل فى العالم ، فحب المرأة يمنحها ضعفاً أنثوياً جميلاً ، بينما حب الرجل يمنحه قوة ورجولة رائعة .

سارت حياتى كقصيدة شعر تنساب فى حنان وغزل ، أجمل اللحظات تلك التى كنتُ أقضيها وزوجى نتسامر أمام التلفاز بعد العشاء ، نضحك ونلهو كالأطفال برغم ثقافتنا أمام الناس إلا أننا فى بيتنا كنا شيئاً آخر ، كياناً آخر ، كله حب وحنان وعاطفة جياشة ، أثبت زوجى أن بداخلة طفلاً شقياً وبريئاً فى آن واحد . وفعلاً يوجد فى داخل

كل رجلٍ طفلٌ يحتاج إلى حنان المرأة وأمومتها ، وحب المرأة لزوجها يفجر هذا الحنان تلقائياً وعفوياً ، ولا يحتاج إلى علم أو كتب ، عشنا أياماً جميلة أنا وزوجى امتدت لسنوات أربع ، ومن كثرة سعادتنا لم نلتفت إلى أننا لم ننجب ولم نبحث عن السبب ، ولم نهتم لذلك ، بل كنا فى غمرة سعادتنا لا نكف عن الرحلات والسفر سوياً والاستمتاع بحياتنا فى رحلات لمتخلف دول العالم ن بيد أن أهل زوجى – سامحهم الله – تجاهلوا كل ذلك وبدأوا يستفسرون عن سبب عدم الإنجاب الذى بالتأكيد لابد أن يعود للمرأة ، من وجهة نظرهم وبدأت أسمع منهم كلاماً كالسموم تخرق جسدى ونفسى ، وزوجى يطالبنى بالهدوء وعدم التأثر ؛ لأنه لا يهمه الأبناء بقدر ما يهمه سعادته بى ومعى .

ومرت فترة هوء ثم شعرت أن زوجى واجم وحزين ويخرج من البيت كثيراً على غير عادته ، ولما سألته إذا كان يواجه أى مشكلات فى عمله ، أو فى الحياة عموماً ، رد باختصار : لا شئ .

كدتُ أجن قلقاً عليه ، هذا الرجل طفلى وحبيبى وأخى وزجى وكل شئ ، ما الذى يؤرقه ؟ لماذا لا يصارحنى ؟ لماذا تغير فجأة ؟ هل ظهرت أخرى فى حياته ؟ هل ملّ عشرتى وخصوصاً مع عدم وجود أطفال ؟ هل تأثر بكلامه أهله عن ضرورة الإنجاب واستشارة الطبيب فى ذلك ؟

لم يخبرنى زوجى بأى شئ ، وإنما تركنى فى عذابى ووحدتى شهوراً ، وكنتُ ابكى أمامه كى يوضح لى أسباب تغيره فجأة ، بل إنى أخبرته أنى مستعدة لعمل فحوصات وأى علاج ممكن إذا كان عدم الإنجاب منّ . كى أحقق له رغبته فى وجود أطفال ، بإذن الله ، لكنه أيضاً لم يفدنى بأى رد ولا إيضاح ، ثم أرسل لى ورقة طلاق ، تخيلوا هذا الحب العظيم انتهى بورقة صغيرة ، قتلنى من أحببته أكثر من حياتى فجأة ودون مقدمات ، ليتنى أفهم ، أعلم أن من حقى كإنسانة أن أعلم لماذا يزهدنى زوجى فجأة ويلفظنى من حياته ، هل الحب أمر تفاه لهذا المدى عند الرجل ؟ هل الطلاق سهل لهذا الحد ؟ هل العشرة لا قيمة لها ؟

تعذبت عذاباً لا يوصف ، فبقدر الحب يكون الألم ، شعرت أن الدنيا كلها قد ماتت فى عينى وقلبى ، عدت إلى بيت أهلى كسيرة شاحبة ، ملامحى تخلو من كل جمال كان ، فالمرأة المحبة المحبوبة دوماً جميلة ، ولكن نفس المرأة إذا فقدت الحب والحبيب أصبحت فى لحظة خالية من كل جمال ، لم يعد يهمنى أن أكون جميلة أو لا أكون فقد كنتُ أحب جمالى فى عينيه هو وحده ، سامحه الله .

وذات يوم وجدت إشعاراً من البنك ، برصيد كبير من المال ، وذهلت ، ذهبت للبنك لأكتشف أن زوجى السابق وضع بإسمى مبلغاً كبيراً عقب طلاقى مباشرة ، ثم سافر للخارج دون أن يعلم أحد لماذا ؟ وكيف ؟ وأين ؟ وما سر هذا الكرم الحاتمى من رجل أهانى فى مشاعرى كأنثى ، ماذا يفيد المال ؟ هل يدفع ثمن عذابى ؟ لابد أن أرفض وسأرد له كل ماله فوراً ، فأنا لا أقبل ثمناً لنزيف كرامتى !

طلبت من أخى أن يذهب لوالد زوجى ليستفسر عن سر هذا المبلغ فى الوقت الذى طلقنى فيه زوجى دون ذنب منى ؟ كان رد والد زوجى الوحيد: لا أعرف شيئاً عن هذا ، ابنى سافر ولم يخبرنى بشئ! وليس من حقنا استرداد مال منحه لزوجته السابقة !

رغم كونى أستاذة فى العلاقات الإنسانية إلا أننى لم أفهم لماذا تحول حب زوجى إلى كرة فجأة ؟ لماذا لم يخبرنى بالتغييرات النفسية التى تعرض لها وأدت إلى أن يطلقنى ؟ من حقى أن أفهم، لكن كيف ؟

مضت الحياة بى وقد تبدلت ملامحها ، ولما توفى والدى شعرت بالوحدة تثقل كاهلى ، لكنى خفت أن أتزوج رجلاً أحبه ويكرهنى ويزهدنى فجأة ، ويطلقنى ويحطمنى كزوجى السابق ، طمأننى بعض الأقارب إلى رجل تقدم لى خاطباً وأخبرونى أنه طيب وملتزم ، وهو خير من الوحدة !

تزوجته ، وبالفعل أثبت أنه إنسان طيب ، وأنجبت طفلين هما قرة عينى وعشت مع زوجى هذا حياة هادئة تخلو من ملامح الحب المتوهج الذى عشته فى تجربتى الأولى ، التى آلمتنى وقتلتنى ، ومضى وقت غير طويل لتزيد تجربتى الأولى ألمى ، وتحوله إلى عذاب رهيب ، حين علمتُ عن طريق الصدفة البحتة سبب طلاق زوجى الأول لى : أنه علم أنه لا ينجب ، وأنه مصاب بمرض خطير أيضاً فطلقنى لإطلاق سراحى لأتزوج وأعيش حياتى !!

رغماً عنى بكيت حتى مرضتُ من قال أن المرأة المحبة يسعدها الابن عن الزوج ؟ من قال إن مرض الزوج نقطة ضعف تقلل حب الزوجة له ؟ لماذا فعل ذلك ؟ لماذا لم يخيرنى إما البقاء معه أو الطلاق ؟ أليس لى حق القرار مثله ؟

لماذا عرفتُ هذه الحقيقة القاتلة ؟! وأنا زوجة لرجل آخر ؟ لماذا أخبرونى ؟ كيف أتحمل هذا الصراع دون أن أجن ؟ ليتنى لم أعلم بالحقيقة التى قتلت نفسى !

أيها الرجال لماذا تتخذون القرارات المصيرية دون استشارتنا ؟ لماذا تطلقنى دون أن تخبرنى بالسبب ؟ من قال لك إنى كنتُ سأتخلى عنك لأصبح أمّاً ؟

— — — —

أرادوا خادمة

قالت : لقد كنت زوجة وتزوجت لأكون كذلك بل تزوجت لأكون أمّاً مسؤولة مسؤولية كاملة عن أولادى إلى أن يبلغوا أشدهم ويصبحوا رجالاً يعتمدون على أنفسهم وقبل هذا فإن مهمتى تنحصر فى خدمة زوجى أولاً وأولادى فى مملكتى الصغيرة التى كنت أحلم بها فى يوم من الأيام وعليه لقد كنت أقول لنفسى إلى متى أظل هكذا دون زواج وأختى التى تصغرنى بخمس سنوات وأنجبت أولاداً وتعيش سعيد فى بيت زوجها ؟

لقد جاء الوقت الذى أقرر بأن أكون زوجة وأماً ، لهذا فقد وافقت على ذلك الرجل الذى طلب يدى من والدى وللعلم فأنا لا أعرفه لكنى وافقت عليه دون تفكير بل ليس لدى فكرة عن مستواه سواء الثقافى أو الاجتماعى ، ولكن أمام رغبة والدى وإلحاح والدتى قبلت به ولكنى اشترطت عليهما أن يخبراه بالحقيقة كاملة خوفاً من أن يعيرنى بها ذات يوم وهى أنى أعانى آلاماً مبرحة فى عمودى الفقرى بحيث إذا جاءت تلك الآلام لا أقوى على الحركة أو حتى الوقوف على قدميّ وفوق هذا فإنى أعانى من التواء فى ساقى اليسرى ومن يرانى أمشى يظن بأنى عرجاء فقالوا لا داعى ولا ضرورة لوضع العراقيل والشروط فى وجه الرجل فإنها تنفره ولكن ما دام راغباً فى الزواج والمصاهرة فاقبلى ثم أن تلك الشروط أو تلك الحقيقة تنم عن عدم الرضا والقبول بالزواج الجديد فاتركى هذا الألاعيب وأمسكى عليك نفسك امتثالاً . ولكن ومع هذا فإن فى جوفى خوف شديد من قادم الأيام إلا أن يدركنى الله برحمته وبلطف منه ولا يعيرنى هذا الزوج ولو بنصف كلمة فى المستقبل .

وهكذا تمت مراسيم الزواج على بركة الله وانتقلت لبيت زوجى بيت الأسرة الكبير ولكن تلك المخاوف ما زالت تراودنى بين الحين والآخر ولكن مع مرور الأيام فى جلسة مصارحة قال لى زوجى : لقد كنت أعرف الحقيقة من قبل فلقد أخبرتنى والدتى وأختى بها فلا تخشى شيئاً فإن كنت عرجاء أو هكذا يبدو للناظر إليك فهذا العرج لا ذنب لك فيه فهو معك منذ الولادة وكذلك الآلام فى العامود الفقرى ، ففرحت بصراحته تلك وقلت الحمد لله فلا أريده أن يتهمنى بالغش وإخفاء الحقيقة عنه قبل الزواج ، ولم تمض إلا ايام قلائل وأنا ما زلت عروساً فى خدرها إلا وجاءتنى والدته تطلب منى الخروج من غرفتى حتى أقوم بتدبير شؤون منزلهم وبما أنى امرأة جديدة دخلت هذا البيت قبل أيام قلائل ووفى من أن أثير فى قلوبهم الأسئلة فقد وافقت على الخروج من غرفتى والعمل فى البيت وأنا لم أكمل يومى السابع بعد الزواج .

وهنا بدأت مشكلتى ومعاناتى معه ومع أهله وفى هذا اليوم تبين لى أن أفراد هذه الأسرة كانوا يريدون خادمة أو زوجة تخدم فى هذا البيت الكبير فأنا كنت كما يقولون أو كما يظنون " الطوافة الهبيطة " التى بالإمكان استغلالها و " كدها " لتخدم ليل نهار بل المرأة التى بالإمكان تطويعها واستغلالها والاستفادة منها دون أن تبدى اعتراضاً أو تظهر تذمراً ، وإن كانت أخواته الثلاث فى البيت اراهن كل يوم ولا يعملن شيئاً فإحداهن مطلقة والأخريات فى المدارس وهن فى سن المراهقة ولكن لحب والدتهن وخوفها على مستقبلهن قررت أن تأتى لهن بخادمة ، وهى أنا ، تخدمهن وتسهر على راحتهن فى البيت دون أن تطلب منهن المساعدة فى تدبير شؤون هذا البيت الكبير الذى كنت أعيش فيه

. ومع هذا فقد قبلت بالمهمات الجديدة والمسؤوليات الجسام التى ألقيت فوق كاهلى . وأصبحت أستيقظ فى الساعة السادسة صباحاً – إن لم يكن قبلها – أحضر وأجهز للأخوات الثلاث إفطارهن ، وأساعدهن حتى فى ارتداء ملابسهن ، بل وأحياناً أحمل عنهن حقائبهن المدرسية إلى سيارة والدهن ، ثم أعود ثانية للبيت فأبدأ بغسيل ملابسهن وملابس زوجى ووالدته ووالده . ولا يخفى على أحد شدة حرارة شمس الكويت الحارقة التى أقف تحتها لأنشر الملابس ثم أدخل المطبخ لأقوم بطبخ وجبة الغداء لأسرة كاملة وما إن أنتهى من هذا العمل الشاق حتى أبدأ بتنظيف غرفهن بالإضافة إلى بعض المهام الصغيرة التى أقوم بها فى البيت ولكن ليست بصفة مستمرة ومتكررة.

كل هذا المهام فوق رأسى وضمن مسؤوليتى أقوم بها وحدى دون وجود خادمة أوة بكل بيت كويتى . ولكن الأسرة وبالأخص الأم كانت ترفض وبشدة وجود خادمة فى بيتها حيث قالت لى بالحرف الواحد " لا ، لا تدخل الخادمة بيتى بعد اليوم " بعد التى استخدمناها فى يوم من الأيام حيث فضحتنا بين الجيران وأصبحت أسرار بيتى كلها عندهم بالإضافة إلى ما فعلته من أمر مشين أوصلنا لمخفر المنطقة فى يوم من الأيام .

فالخادمات هن الشر كله بل إنهن مشكلة تمشى على قدمين داخل بيوتنا نشتريها بحر أموالنا وعلى هذا الأساس فلن أقبل بواحدة مرة ثانية أبداً ، فرجعت إلى زوجى أشكو له حالى وأخبرته بأن الحمل ثقيل ولا أستطيع أن أتحمله وحدى وأنا أعانى ما أعانيه كما يعلم ، وفوق هذا فأنا زوجته ولست خادمة دخلت هذا البيت فعلى أى أساس ، وفى أى قانون بل وفى أى عرف أتحول من زوجة إلى خادمة ؟

فسكت الزوج برهة ثم قال : إن الأمر كله بيد والدته فأنا لا أعصى لها أمراً فإن شئت إما القبول بهذا الوضع والسكوت والرضا أو الرفض والذهاب إلى بيت أهلك !

هنا فقط أيقنت أن هذه الأسرة تحتاج إلى خادمة فى البيت وليس زوجة لولدهم الوحيد . ومع هذا فقد تحملت فوق طاقتى وعلى حساب صحتى إلى أن جاء ذلك اليوم الذى شعرت فيه أن بين أحشائى شيئاً يتحرك فطلبت من الأسرة السماح لى بالذهاب إلى الطبيب وكذلك زوجى رفض الطلب مثلها تماماً . ومرت الأيام حيث تيقنت بعدها أنى حامل بطفلى الأول وصارحت الأم المسيطرة على عقول الجميع وإرادتهم بل وحتى رغباتهم وأخبرتها بأنى فى شهرى الخامس من الحمل وأخاف على هذا الجنين من كثرة التعب والإرهاق فى البيت أن يسقط . وقلت لها إن وجود خادمة تساعدنى فى هذا الوقت وفى هذا الوضع ضرورى جداً ، فتجاهلت الأم طلبى ، وأعرضت عنى ، فرجعت إلى زوجى فقلت له : إنه طفلنا الأول وستكون أباً ألا تفرح يا رجل ؟ قال : نعم .قلت : ألا تحب أن ترانى بصحة جيدة وكذلك المولود الصغير بعد الولادة ؟ قال : نعم ، ولكن الأمر فى يد والدتى فإن وافقت على الخادمة أوافق قلت : لم لا نخرج فى بيت مستقل قال: هذا مستحيل قلت : وسلامتى ؟ قال : أين هى فلقد دخلت هذا البيت وأنت تعانين من العرج وآلام مبرحة فى عمودك الفقرى فاحمدى الله أنى قبلت بك زوجة وبك ما بك من عيوب .

قلت فى نفسى بعد أن انتهى الحوار بينى وبينه : والله العظيم لن أسكت على زوج ضعيف الشخصية بل لن أسكت بعد اليوم ولو يوم واحد على هذا الظلم ، وذاك التسلط وتلك السيطرة ، فيكفينى ما لاقيته من إهانات ومن تعب فلقد كنت أعيش فى بيت أهلى عزيزة الجانب مكرمة بل ولدينا خادمة أما اليوم فقد تغيرت الأمور وأصبحت أنا

خادمة وفوق هذا فلا أحد يهتم فى هذا البيت الكبير بسلامتى وسلامة طفلى بل لم تتكرم حتى إحدى أخواته الثلاثة يوماً بمساعدتى بشئ ، يأكلون ويشربون وغرفهن نظيفة وملابسهن كذلك واليوم يطلب منى الصبر والرضا والقبول فهذا مستحيل . فذهبت إلى بيت والدى وشكوت له الحال مفصلاً فقال عندما يأتى زوجك سيكون لى معه شأن عظيم فلقد خدعنى أول مرة عندما جاء طالباً الزواج ولم أعرف أو أتبين نيته بأنه كان يريد لأهله خادمة لا زوجة له واليوم ينكر عليك ويضن حتى بخادمة ولم يرأف بحالك أو يهتم بسلامتك انتظرى يا ابنتى وسترين .

فجاء الزوج ووالدته بعد يومين فقط ، حيث لم تستطع الأسرة تحمل الإهمال ، وعدم وجود من يخدمهم ، ويدبر شؤون منزلهم الكبير . ولكن أمام عنادهم وإصرارهم على عدم وجود خادمة ، طلبت من والدى أن أمكث فى بيته لحين الولادة وإلى حين أن تراجع الأسرة نفسها فإما العودة مع خادمة ، وإما عدم العودة أبداً . فاختاروا الثانية وها أنا الآن أعيش مع طفلى الأول سعيدة ومعززة كما أسلفت ومكرمة ولا خير فى زوج إذا استلم راتبه فى آخر كل شهر يسلمه لوالدته ويكتفى ببضع دنانير لمصروفه الشخصى . أما أنا فهى آخر من يتم التفكير بها وإعطائها ولو ديناراً واحداً تصرفه على نفسها .

فأرجو أن لا ينبرى أحد القراء ويقول لى لقد تسرعت بطلب الطلاق . فأنا أقول إن الطلاق فى بعض الأحيان ، أرحم ألف مرة من العيش مع رجل لا شخصية ، ولا كلمة له حتى على نفسه . فقراره الشخصى فى يد أمه فهى ولية أمره وهى التى تأمره بأن يمشى إما إلى اليمين وإما إلى اليسار دون رغبة منه فهو تابع لرأيها أبداً لا يعصى لها أمراً ولست أبالغ إذا قلت بأنها لو أمرته بأن يلقى بنفسه فى البحر لفعل فهو طوع أمرها ورهن إشارتها وبناتها إن أمرت أطاعها وإن وقف أمامها طأطأ رأسه خوفاً منها فمن هى المرأة التى تقبل أن تعيش فى كنف نصف رجل ، أفيدونى ؟

— — — —

أخطأت بحق زوجى

كنت فتاة من أسرة فقيرة ، تعلمت تعليماً بسيطاً نشأت فى أسرة تفتقد أدنى شعور بالسعادة . ذلك أن أمى كانت دائمة النقد لأبى فى ضيق رزقه وكأنما هو مسئول عن ذلك وكنا كأبناء وصل عددهم إلى العشرة ، نشكل عبئاً رهيباً على أبى الرجل الطيب الحنون .

كان أبى يحب أمى حباً جماً ، ويلبى لها كل طلباتها ومع ذلك فهى دائماً التهجم عليه وكانت توجه إليه الكلام الجارح أمامنا ، فإذا بنا نتعلم هذا الشئ منها : النقد لهذا الأب باستمرار وعدم احترامه بما يكفى ، ولومه إذا لم يوفر لنا ما نحتاجه ، كان أبى حنوناً ولا يدرى بماذا يرد علينا إذا اتبعنا أسلوب أمنا نفسه :

وفجأة مرض أبى فى أوج الشباب ورحل عن هذه الدنيا وإذا بأمى تندم على كل إساءاتها إليه وإذا بنا جميعاً نعانى هذا الندم ، ولكن ماذا يجدى بعد فوات الأوان ؟

كانت نفسيتى قد اكتسبت شيئاً من هذه البيئة ، بالرغم منى ، ثم قد يكون شيئاً وراثياً فلما تزوجت زوجى المحب الحنون والذى يتفوق على فى كل شئ العلم والمال والخلق الحسن ، كنت دائمة الشكوى إليه : جارتى فعلت كذا وكذا ، ابنتها ضايقتنى وأزعجتنى ، زميلاتى فى عملى تسببن لى فى مشاكل كذا كذا ، أمى أخواتى ، ودائماً أنا مظلومة ورقيقة ودائماً العيب فى الناس . كان لدى شعور جارف بأن الزوج المحب لا بد أن يخفف عنى من أقل المشكلات لأكبرها ، حتى لو ضايقنى أحد فى الطريق ، أو رفع بائع سعر سلعة معينة ، كنت أتشاجر كثيراً وزوجى يقوم عن رضا وتسامح بإيجاد حل لمشكلتى مهما كانت كبيرة أو بسيطة ، اعتدت أن أشكو لزوجى كل شئ يضايقنى ، لدى صداع ، الشاى نفد من البيت النقود ضاعت منى ، الغاز لم يعد يعمل بالإشعال الذاتى كان زوجى يترك البيت فور عودته من العمل ليلبى لى كل الطلبات مهما كانت تافهة .

أريد زيارة أمى ، أريد إهداءها هدية حلوة ، أختى تزوجت : أريد مبلغاً لشراء هدية لها ، أخى أنجب أريد نقوداً لأعطيها لزوجته ، هذه تقاليد عائلتنا ، صديقتى لديها مشكلة مع زوجها أريدك التدخل لحلها ، أمى تحتاج ثلاجة جديدة .

كان زوجى لا يتأخر لا عنى ولا عن إخوتى وأمى وصديقاتى . على النقيض من ذلك كنت أفعل حينما يريد أن يجامل أحد أفراد أسرته أو يؤدى واجباً : أقول له : لا داعى ، أخوك لا يحتاج منك مالاً لقد منحه الله الكثير ، تكفى الكلمة الحلوة ، أختك تزوجت رجلاً ثرياً لا تحتاج لهدية دع المال لأبنائنا وللمستقبل ، فهم أولى .

أمك لا تحتاج لخادمة تساعدها فى أعمال البيت ، إن صحتها جيدة والخادمات ضرر يقبع فى البيوت .

هكذا نزعت زوجى الطيب من الإهتمام بأسرته . فتزوجت أخواته دون أدنى مساهمة منه أو مجاملة حتى بات أهله يفسرون هذه السلبية الطارئة عليه بأنها بسبب زوجته لأنه كان حنوناً قبل أن يتزوجها .

أصبح زوجى بفعل قدرتى السحرية من أفراد أسرتى أنا كل مجاملاته وأمواله تحت تصرفى وأسرتى ، شارك أخى فى مشروعاته ورفض الشئ نفسه مع أخيه ، قاطعنا أهله : لم أهتم وربما أقنعته بطريقتى الخاصة أن الأهل حتماً سيعودون وأنه مجرد خلاف عابر وأن هذا الشئ عادى جداً ويحدث فى كل بيت .

مرت السنون وزيارات أهل زوجى نادرة ، لا تتخطى الأعياد والمناسبات ، بينما زياراته لأهلى ومساعداته لهم فى مختلف الظروف تتزايد مع الأيام ، حتى أمه حين مرضت كنت أتجاهل زيارتها وكان زوجى يزورها وحيداً ويعود حزيناً من مشاعر أمه التى تغيرت تجاهه ولكنى كزوجة ماهرة وأنثى خطيرة أخرجه بطريقتى الخاصة من حزنه واقنعه أن الرجل لبيته وزوجته وأولاده ، لكن أمه لا تستوعب هذه الحقيقة فهذا أمر عادى جداً وعليه أن ينسى كل ما يلقاه فى بيت أهله فور خروجه منه .

ذات يوم جاء شقيق زوجى يطلب منه مبلغاً يساعده على تسديد إيجار بيته ، جاء زوجى كالطفل يستشيرنى فقلت له فى نعومة مصطنعة الحقيقة إن أخاك رجل فاضل وأنا أشعر أنه أخى . لكن المبلغ الذى معى حالياً لا يكفى إلا لشراء ملابس للأبناء وقد وعدتهم بذلكوحتما سيحزنون إذا أنا أخلفت وعدى ، ماذا نفعل وأخوك بحاجة لهذا المبلغ شئ محير ؟

كنت أقنع زوجى دائماً أننى آسفة لهذا الموقف الذى وضعتنا فيه الظروف ثم أوحى إليه أن ينصح أخاه باللجوء للأخ الأكبر ، لربما يجد عنده مالاً ، وهكذا ، ثم أمثل على زوجى التأثر ، وأبكى بدموع التماسيح على أننا لم نتمكن من مساعدة أخيه ، وكان زوجى المسكين يصدقنى فى كل مرة ، ويقول لى فى حنان : أنت رقيقة جداً يا زوجتى الحبيبة . أنت أكثر منى حزناً على أنى لم أتمكن من مساعدة شقيقى ، ما هذه الرقة أيتها الغالية ؟ كأنه أخوك تماماً ؟!

وحين اختلفت شقيقة زوجى مع زوجها فكر زوجى فى التداخل لحل الخلافات لكنى نصحته – بالطريقة الناعمة نفسها – بالابتعاد خسية أن يتهمه أحد فيما بعد بتصعيد الموقف . وهكذا حجبت زوجى عن مساعدة شقيقته لحل مشلكتها مع زوجها ، حتى طلقها زوجها فجاء زوجى حزيناً : ليتنى تدخلت للإصلاح قبل أن يقع الطلاق .

وبطريقتى إياها قلت : لو تدخلت لتم الطلاق أيضاً لأنه أمر مكتوب وكانوا فى هذا الحالة بأنك من الأسباب ، ويقتنع زوجى كالعادة بكل آرائى دوماً بدموعى وأساليب أنوثتى الناعمة جداً .

وآخر الأحداث حيث مرضت أم زوجى فاستدعوه فهرع إليها ، وكانت تعالج فى مستشفى ليس به إمكانيات لحالتها . وقال له الأطباء : إنه من الأفضل أن ينقلها لمستشفى خاص لوجود أجهزة خاصة لإسعاف حالة والدته .

اتصل بى زوجى من المستشفى يستشيرنى كعادته فقلت له : إن الأطباء دوماً يفعلون هكذا ، ويحبون المرضى وذويهم أن يدفعوا مالاً، فكل ما يهمهم هو المال، ولكن العلاج واحد فى كل المستشفيات، وأن المستشفى التى تعالج بها والدته مستشفى جيد معروف بذلك .

وهكذا تراجع زوجى عن نقل أمه لمستشفى آخر ، وسط استهجان واستنكار أهله ، فهو دائماً تحت تأثيرى ، فأنا قادرة بطريقتى الخاصة – على أن أنسيه العالم بأسره لأصبح أنا عالمه الوحيد .

فى اليوم التالى توفيت حماتى ، عاد زوجى وقد اسودّ وجهه من الحزن ومن توبيخ أهله واتهامهم له بأنه السبب ، وأنه ليس رجلاً ما دام ينقاد لرأى زوجته بهذا الشكل ، ثم قاطعوه مقاطعة نهائية !

طلقنى زوجنى وقال لى لأول مرة : تزوجتك فلم أجد منك إلا الشكوى من كل شئ ، أرهقت أعصابى وكنت أحتمل لأنى أحببتك وأحببت أبنائى ، لم تخففى عنى يوماً بل أثقلت على بحبك للنكد والاستغلال ، أهدرت أموالى على أهلك ، وأخيراً : قتلت أمى، بيدى!

عجيب أمر زوجى : يتهمنى بأنى قاتلة لأمه ، الموت قضاء وقدر سواء أكان بمستشفى حكومى أم خاص ، حقاً إن حظى سيئ تماماً مثل أمى !

— — — —

obeikandi.com

هل يسامحنى زوجى؟

قصة مأساوية ترويها إحدى الفتيات لصديقتها والله إنها لعجب عجاب من المصائب والرزايا !! فإلى هذه القصة .

لن تصدقى ما حدث لى وما فعلته بملء إرادتى ، أنت الوحيدة فى هذا العالم التى أبوح لها بما فعلت ، فأنا لم أعد أنا ، كل ما أريده من هذه الدنيا فقط المغفرة من الله ﷻ وأن يأخذنى الموت قبل أن أقتل نفسى . لا أدرى ما سأفعله بنفسى حيث يغمرنى اليأس وكل ما بين ظلام فى ظلام .

سوف تقرئين فى السطور التالية مأساتى التى ربما تكرهين بعدها بنتاً اسمها " فلانة " ، ولك كل العذر فى ذلك ، ولكن أرجو منك أن تنشرى قصتى فى صفحة من صفحات الإنترنت لكى تكون عبرة لمن تستخدم الإنترنت وخصوصاً التشات .

إن قصتى التى ما من يوم يمر على إلا وأبكى حتى أنى لا أقدر على الرؤية بعدها . كل يوم أفكر فيه بالإنتحار عشرات المرات .

لم تعد حياتى تهمنى أبداً ، أتمنى الموت كل ساعة ، ليتنى لم أولد ولم أعرف هذه الدنيا ، ليتنى لم أخلق ، ماذا أفعل أنا فى حيرة وكل شئ عندى أصبح بلا طعم ولا لون ، لقد فقدت أعز ما أملك ، بيدى هذه أحرقت نفسى وأسرتى ، أحرقت بيتى وزوجى وأبنائى . ستستخفين كل شئ فعلته وما أقدمت عليه وتنعتيننى بالساذجة والغبية والمغفلة والتافهة ووو ، لك كل الحق فأنا ربما أحمل من الصفات ما هو أكثر . ولكن لن يقدر أحد على إرجاع ما أضعت ، لن يستطيع أحد مساعدتى أبداً . لقد وقع الأمر وأصبح وصمة عار فى تاريخى .

إننى أضعها بين يديك لكى تنشريها حتى تكون علامة ووقاية لكل بنت تستخدم الإنترنت ولكى تعتبروا يا أولى الألباب . إليك قصتى :

بدايتى كانت مع واحدة من صديقاتى القليلات ، دعتنى ذات يوم إلى بيتها وكانت من الذين يستخدمون الإنترنت كثيراً وقد أثارت فىّ الرغبة لمعرفة هذا العالم . لقد علمتنى كيف يستخدم وكل شئ تقريباً على مدار شهرين حيث بدات أزورها كثيراً .

تعلمت منها التشات بكل أشكاله ، تعلمت منها كيفية التصفح وبحث المواقع الجيدة والرديئة .

فى خلال هذين الشهرين كنت فى عراك مع زوجى كى يدخل الإنترنت فى البيت وكان ضد تلك المسألة حتى أقنعته بأنى أشعر بالملل الشديد وأنا بعيدة عن أهلى وصديقاتى ، وتحجبت بأن كل صديقاتى يستخدمن الإنترنت فلم لا أستخدم أنا هذه الخدمة وأحادث صديقاتى عبره فهو أرخص من فاتورة الهاتف على أقل تقدير ، فوافق زوجى رحمةً بى . وفعلاً أصبحت بشكل يومى أحادث صديقاتى كما تعرفين . بعدها أصبح زوجى لا يسمع منى أى شكوى أو مطالب ، اعترف بأنه ارتاح كثيراً من إزعاجى وشكواى له . كان كلما خرج من البيت أقبلت كالمجنونة على الإنترنت بشغف شديد ، أجلس أقضى الساعات الطوال .

بدأت أتمنى غيابه كثيراً وقد كنت أشتاق إليه حتى بعد خروجه بقليل . أنا أحب زوجى بكل ما تعنى هذه الكلمة وهو لم يقصر معى حتى وحالته المادية ليست بالجيدة مقارنة بأخواتى وصديقاتى ، كان بدون مبالغة يريد إسعادى بأى طريقة . ومع مرور الأيام وجدت الإنترنت تسعدنى أكثر فأكثر ، وأصبحت لا أهتم حتى بالسفر إلى أهلى وقد كنا كل أسبوعين نسافر لنرى أهلى وأهله . كان كلما دخل البيت فجأة ارتبكت فأطفئ كل شئ عندى بشكل جعله يستغرب فعلى ، لم يكن عنده شك بل كان يريد أن يرى ماذا أفعل فى الإنترنت ، ربما كان لديه فضول أو هى الغيرة حيث قد سمع يوماً محادثة صوتية لم أستطع إخفائها . بعدها كان يعاتبنى ويقول الإنترنت مجال واسع للمعرفة ، يحثنى على تعلم اللغات وكيفية عمل مواقع يكون فيها نفع للناس وليس مضيعة وقت كما يكون فى التشات . أحسسته بعدها بأنى جادة وأريد التعلم والاستفادة وأنى لا أذهب للتشات إلا لمكالمة أخواتى وصديقاتى وتسليتنا عما نحن فيه .

لقد تركت مسألة تربية الأبناء للخادمة . كنت أعرف متى يعود فلا أدخل فى الإنترنت ومع ذلك أهملت نفسى كثيراً . كنت فى السابق أكون فى أحسن شكل وأحسن لبس عند عودته من العمل ، وبعد الإنترنت بدأ هذا يتلاشى قليلاً حتى اختفى كلياً وبدأت أختلق الأعذار بأنه لم يخبرنى بعودته أو أنه عاد مبكراً على غير العادة وهكذا . كنت مشغوفة بالإنترنت لدرجة أنى أذهب خلسة بعد نومه وأرجع قبل أن يصحو من النوم . ربما أدرك لاحقاً أن كل ما أفعله فى الإنترنت هو مضيعة وقت ولكنه كان يشفق علىّ من الوحدة وبعد الأهل وقد استغللت هذا أحسن استغلال . كان منزعجاً لعدم اهتمامى بأبنائنا . وبخنى كثيراً وكان سلاحى البكاء وأنه لا يعرف ماذا يدور فى البيت وهو غائب فكيف يحكم علىّ هكذا .

باختصار كنت أهاتفه عشرات المرات وهو خارج البيت فقط أريد سماع صوته والآن وبعد الإنترنت أصبح لا يسمع صوتى أبداً إلا فى حالة احتياج البيت ولكن كنت أحارب هذه الغيرة بالدموع وكيد النساء كما يقولون . هكذا كانت حياتنا لمدة ستة أشهر تقريباً . لم يكن يخطر ببال زوجى أنى أسئ استخدام هذه الخدمة أبداً .

خلال تلك الأيام بنيت علاقات مع أسماء مستعارة لا أعرف إن كانت لرجل أم أنثى . كنت أحاور كل من يحاورنى عبر التشات ، حتى وأنا أعرف أن الذى يحاورنى رجل . كنت أطلب المساعدة من بعض الذين يدعون المعرفة فى الكمبيوتر والإنترنت ، تعلمت منهم الكثير ، إلا أن شخصاً واحداً هو الذى أقبلت عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة فى مجال الإنترنت . كنت أخاطبه دائماً وألجأ إليه ببراءة كبيرة فى كثير من الأمور حتى أصبحت بشكل يومى ، أحببت حديثه ونكته كان مسلياً ، وبدأت العلاقة تقوى مع الأيام . تكونت هذه العلاقة اليومية فى خلال ثلاثة أشهر تقريباً ، كان بينى وبين من يدعى (؟؟؟) الملقب بـ (Bandar) الشئ الكثير أغرانى بكلامه المعسول وكلمات الحب والشوق ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ولكن الشيطان جملها بعينى كثيراً .

فى يوم من الأيام طلب سماع صوتى وأصر على طلبه حتى أنه هددنى بتركى وأن يتجاهلنى فى التشات والإيميل ، حاولت مقاومة هذا الطلب ولم أستطع ، لا أدرى لماذا ، حتى قبلت مع بعض الشروط ، أن تكون مكالمة واحدة فقط ، فقبل ذلك استخدمنا برنامجاً للمحادثة الصوتية ، رغم أن البرنامج ليس بالجيد ولكن كان صوته جميلاً جداً

وكلامه عذباً جداً ، كنت أرتعش من سماع صوته . طلب منى رقمى وأعطانى رقم هاتفه ، إلا أننى كنت مترددة فى هذا الشئ ولم أجرؤ على مكالمته لمدة طويلة ، إنى أعلم أن الشيطان الرجيم كان يلازمنى ويحسنها فى نفسى ويصارع بقايا العفة والدين وما أملك من أخلاق ، حتى أتى اليوم الذى كلمته من الهاتف . ومن هنا بدأت حياتى بالانحراف ، لقد انجرفت كثيراً .. كنا كالعمالقة فى عالم التشات ، الكل كان يحاول التقرب ونحن نتكلم عبر الهاتف . لن أطيل الكلام ، من يقرأ كلماتى يشعر بأن زوجى مهمل فى حقى أو كثير الغياب عن البيت . ولكن على العكس من ذلك ، كان يخرج من عمله ولا يذهب إلى أصدقائه كثيراً من أجلى . ومع مرور الأيام وبعد اندماجى بالإنترنت والتى كنت أقضى بها ما يقارب ٨ إلى ١٢ ساعة يومياً ، أصبحت أكره كثرة تواجده فى البيت ، ألومه على هذا كثيراً ، أشجعه أن يعمل فى المساء حتى نتخلص من الديون المتراكمة والأقساط التى لا تريد أن تنتهى ، وفعلاً أخذ بكلامى ودخل شريكاً مع أحد أصدقائه فى مشروع صغير ، ثم بعد ذلك أصبح الوقت الذى أقضيه فى الإنترنت أكثر فأكثر ، رغم انزعاجه كثيراً من فاتورة الهاتف والتى تصل إلى آلاف الريالات ، إلا أنه لم يقدر على ثنيي عن هذا أبداً .

علاقتى بـ (Bandar) بدأت بالتطور ، أصبح يطلب رؤيتى بعد أن سمع صوتى والذى ربما مله ، لم أكن أبالى كثيراً أو أحاول قطع اتصالى به ، بل كنت فقط أعاتبه على طلبه وربما كنت أكثر منه شوقاً إلى رؤيته ، ولكن كنت أترفع عن ذلك لا لشئ سوى أننى خائفة من الفضيحة وليس من الله . أصبح إلحاحه يزداد يوماً بعد يوم ويريد فقط رؤيتى لا أكثر ، فقبلت طلبه بشرط أن تكون أول وآخر طلب كهذا يأتى منه وأن يرانى فقط دون أى كلام . أعتقد أنه لم يصدق أنى تجاوبت معه بعد أن كان شبه يائس من تجاوبى ، فأوضح لى أن السعادة تغمره وهو إنسان يخشى أن يصيبنى أى مكروه وسوف يكون كالحصن المنيع ولن أجد منه ما أكره ووافق على شروطى وأقسم بأن تكون نظرة فقط لا أكثر . نعم تجاوبت معه ، تواعدنا والشيطان ثالثنا فى احد الأسواق الكبيرة فى أحد المحلات بالساعة والدقيقة . لقد رآنى ورأيته وليتنى لم أره ولم يرنى ، كان وسيماً حتى فى جسمه وطوله وكل شئ فيه أعجبنى نعم أعجبنى فى لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة ، لم يكن زوجى قبيحاً ولا بالقصير أو السمين ولكن شعرت فى تلك اللحظة أنى لم أر فى حياتى أوسم منه .

ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحادث مع من هى فى شكلى . أوضح لى أنى أسرته بجمالى وأحبنى بجنون ؛ كان يقول لى سوف يقتل نفسه إن فقدنى بعدها ، كان يقول ليته لم يرنى أبداً . زادنى أنوثة وأصبحت أرى نفسى أجمل بكثير من قبل زواجى .

هذه بداية النهاية يا أخواتى ، لم يكن يعرف أنى متزوجة وقد رزقنى الله من زوجى بأولاد .

عموماً أصبح حديثنا بعد هذا اللقاء مختلفاً تماماً . كان رومنسياً وعرف كيف يستغل ضعفى كأنثى وكان الشيطان يساعده بل ربما يقوده . أراد رؤيتى وكنت أتحجج كثيراً وأذكره بالعهد الذى قطعه ، مع أن نفسى كانت تشتاق إليه كثيراً . لم يكن بوسعى رؤيته وزوجى موجود فى المدينة . أصبح الذى بيننا أكثر جدية فأخبرته أننى متزوجة ولى أبناء ولا أقدر على رؤيته ويجب أن تبقى علاقتنا فى التشات فقط.

أصبحت مدمنة على سماع صوته وإطرائه تخيلت نفسى بين يديه وذراعيه كيف سيكون حالى ، جعلنى أكره زوجى الذى إذا غاب (Bandar) عنى ليوم أو يومين أو إذا لم أجده فى التشات ، أصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خاطبه أحد فى التشات . لا أعلم ما الذى أصابنى ، إلا أننى أصبحت أريده أكثر فأكثر .

لقد شعر (Bandar) بذلك وعرف كيف يستغلنى حتى يتمكن من رؤيتى مجدداً ، كان كل يوم يمر يطلب فيه رؤيتى ، وأنا أتحجج بأنى متزوجة ، وهو يقول ما الذى يمكن أن نفعله ، أنبقى هكذا حتى نموت من الحزن أيعقل أن نحب بعضنا البعض ولا نستطيع الإقتراب ، لابد من حل يجب أن نجتمع ، يجب أن نكون تحت سقف واحد . لم يترك طريقة إلى وطرقها ، وأنا أرفض وأرفض . حتى جاء اليوم الذى عرض فيه على الزواج وأنه يجب أن يطلقنى زوجى حتى يتزوجنى هو ، وإذا لم أقبل فإما أن يموت أو أن يصاب زوجى حتى يتزوجنى هو ، وإذا لم أقبل فإما أن يموت أو أن يصاب بالجنون أو يقتل زوجى . الحقيقة رغم خوفى الشديد إلا أنى وجدت فى نفسى شيئاً يشدنى إليه ، وكأن الفكرة أعجبتنى . كان كلما خاطبنى ترتعش أطرافى وتصطك أسنانى كأن البرد كله داخلى . احترت فى أمرى كثيراً ، أصبحت أرى نفسى أسيرة لدى زوجى وأن حبى له لم يكن حباً ، بدأت أكره منظره وشكله . لقد نسيت نفسى وأبنائى كرهت زواجى وعيشتى كأنى فقط أنا الوحيدة فى هذا الكون التى عاشت وعفت معنى الحب .

عندما علم وتأكد (Bandar) بمقدار حبى له وتمكنه منى ومن مشاعرى ، عرض على أن أختلق مشكلة مع زوجى وأجعلها تكبر حتى يطلقنى . لم يخطر ببالى هذا الشئ وكأنها بدت لى هى المخرج الوحيد لأزمتى الوهمية ، وعدنى بأنه سوف يتزوجنى بعد طلاقى من زوجى وأنه سوف يكون كل شئ فى حياتى وسوف يجعلنى سعيدة طوال عمرى معه .

لم يكن وقعها على سهلاً ولكن راقت هذه الفكرة لى كثيراً وبدأت فعلاً أصطنع المشاكل مع زوجى كل يوم حتى أجعله يكرهنى ويطلقنى ، لم يحتمل زوجى كل تلك المشاكل التافهة والتى أجعل منها أعظم مشكلة على سطح الأرض ، وبدأ فعلاً بالغياب عن البيت لأوقات أطول حتى صار البيت فقط للنوم . بقينا على هذه الحالة عدة أسابيع ، وأنا منهمكة فى اختلاق المشاكل حتى أنى أخطط لها مسبقاً مع (Bandar) ، أخذ هذا منى وقت طويلاً وبدأ (Bandar) يمل من طول المدة كما يدعى ويصر على رؤيتى لأن زوجى ربما لن يطلقنى بهذه السرعة . حتى طلب منى أن يرانى وإلا .... لقد قبلت دون تردد كأن إبليس اللعين هو من يحكى عنى ويتخذ القرارات بدلاً منى ، وطلبت منه مهلة أتدبر فيها أمرى .

فى يوم الأربعاء الموافق ٢١محرم١٤٢١هـ قال زوجى إنه ذاهب فى رحلة لمدة خمسة أيام ، أحسست أن هذا هو الوقت المناسب . أراد زوجى أن يرسلنى إلى أهلى كى أرتاح نفسياً وربما أخفف عنه هذه المشاكل المصطنعه ، فرفضت وتحججت بكل حجة حتى أبقى فى البيت ، فوافق مضطراً وذهب مسافراً يوم الجمعة . كنت أصحو من النوم فأذهب إلى التشات اللعين وأغلقه فأذهب إلى النوم . وفى يوم الأحد كان الموعد ، حيث قبلت مطالب صديق التشات وقلت له بأنى مستعدة للخروج معه . كنت على علم بما أقوم به من مخاطرة ولكن تجاوز الأمر بى حتى لم أعد أشعر بالرهبة والخوف كما كنت فى أول مرة رأيته فيها . وخرجت معه ، نعم لقد بعت نفسى وخرجت معه اجتاحتنى رغبة

فى التعرف عليه أكثر وعن قرب . اتفقنا على مكان فى أحد الأسواق ، وجاء فى نفس الموعد وركبت سيارته ثم انطلق يجوب الشوارع . لم أشعر بشئ رغم قلقى فهى أول مرة فى حياتى أخرج مع رجل لا يمت لى بأى صلة سوى معرفة ٧ أشهر تقريباً عن طريق التشات ولقاء واحد فقط لمدة دقيقة واحدة . كان يبدو عليه القلق أكثر منى ، وبدأت الحديث : قائلة له : لا أريد أن يطول وقت خروجى من البيت ، أخشى أن يتصل زوجى أو يحدث شئ .

قال لى بتردد : " وإذا يعنى عرف " ربما يطلقك وترتاحين منه .

لم يعجبنى حديثه ونبرة صوته، بدأ القلق يزداد عندى ثم قلت له: يجب ألا تبتعد كثيراً ، لا أريد أن أتأخر عن البيت .

قال لى : سوف تتأخرين بعض الوقت ، لأنى لن أتنازل عنك بهذه السهولة . فقط أريد أن تبقى معى بعض الوقت ، أريد أن أملأ عينى منك لأنى ربما لن يكون هناك مجال عندك لرؤيتى بعدها .

هكذا بدأ الحديث ، رغم قلقى الذى يزداد إلا أنى كنت أريد البقاء معه أيضاً ، بدأ الحديث يأخذ اتجاهاً رومنسياً ، لا أعلم كم من الوقت بقينا على هذا الحال . حتى أنى لم أشعر بالطريق أو المسار الذى كان يسلكه ، وفجأة وإذا أنا فى مكان لا أعرفه ، مظلم وهى أشبه بالإستراحة أو مزرعة ، بدأت أصرخ عليه ما هذا المكان ؟ إلى أين تأخذنى ؟ وذا هى ثوان معدودة والسيارة تقف ورجل أخر يفتح على الباب ويخرجنى بالقوة ، كان كل شئ ينزل على كالصاعقة ، صرخت وبكيت واستجديتهم ، أصبحت لا أفهم ما يقولون ولا أعى ماذا يدور حولى . شعرت بضربة كف على وجهى وصوت يصرخ على وقد زلزلنى زلزالاً فقدت الوعى بعده من شدة الخوف . إنى لا أعلم ماذا فعلوا بى أو من هم وكم عددهم ، رأيت اثنين فقط ، كل شئ كان كالبرق من سرعته . لم أشعر بنفسى إلا وأنا مستلقية فى غرفة خالية شبه عارية ، ثيابى تمزقت ، بدأت أصرخ وأبكى وكان كل جسمى متسخاً، وأعتقد أنى بلت على نفسى، لم تمر ثوان وإذا بـ (Bandar) يدخل على وهو يضحك .

قلت له : بالله عليكم خلوا سبيلى ، خلوا سبيلى ، أريد أن أذهب إلى البيت .

قال : سوف تذهبين إلى البيت ولكن يجب أن تتعهدى بأن لا تخبرى أحداً وإلا سوف تكونين فضيحة أهلك وإذا أخبرت عنى أو قدمت شكوى سيكون الإنتقام من أبنائك .

قلت له : فقط أريد أن أذهب ولن أخبر أحداً .

تملكنى رعب شديد كنت أرى جسمى يرتعش ولم أتوقف عن البكاء ، هذا الذى أذكره من الحادثة ، ولا أعلم أى شئ آخر سوى أنه استغرق خروجى إلى حين عودتى ما يقارب الأربع ساعات . ربطوا عينى وحملونى إلى السيارة ورمونى فى مكان قريب من البيت . لم يرنى أحد وأنا فى تلك الحالة ، دخلت البيت مسرعة ، وبقيت أبكى وأبكى حتى جفت دموعى . تبين لى بعدها أنهم اغتصبونى وكنت أنزف دماً ، لم أصدق ما حدث لى أصبحت حبيسة لغرفتى أم أر أبنائى ولم أدخل فى فمى أى لقمة ، يا ويلى من نفسى لقد ذهبت إلى الجحيم برجلى ، كيف سيكون حالى بعد هذه الحادثة ، كرهت نفسى وحاولت الإنتحار ، خشيت من الفضيحة ومن ردة فعل زوجى . لا تسألينى عن أبنائى فبعد هذه الحادثة لم أعد أعرفهم أو أشعر بوجودهم ولا بكل من حولى ، حتى بعد أن رجع زوجى من السفر

شعر بالتغير الكبير والذى لم يعهده من قبل وكانت حالتى سيئة لدرجة أنه أخذنى إلى المستشفى بالقوة ، والحمد لله أنهم لم يكشفوا على كشفاً كاملاً بل وجدونى فى حالة من الجفاف وسوء التغذية وتوقفوا عند ذلك .

لن أطيل ، طلبت من زوجى أن يأخذنى إلى أهلى بأسرع وقت . كنت أبكى كثيراً وأهلى لا يعلمون شيئاً ويعتقدون أن هناك مشكلة بينى وبين زوجى ، أعتقد أن أبى تخاطب معه ولم يصل إلى نتيجة حيث أن زوجى هو نفسه لا يعلم شيئاً . لا أحد يعلم ما الذى حل بى حتى أن أهلى عرضونى على بعض القراء اعتقاداً منهم أنى مريضة . أنا لا أستحق زوجى أبدا فقد طلبت منه هذه المرة الطلاق وقد كنت فى السابق أطلب الطلاق لنفسى وهذه المرة أطلبه إكراماً لزوجى وأبو أبنائى . أنا لا أستحق أن أعيش بين الأشراف مطلقاً ، وكل ما جرى لى هو بسبب التشات اللعين ، أنا التى حفرت قبرى بيدى ، وصديق التشات لم يكن سوى صائد لفريسة من البنات اللواتى يستخدمن التشات . كل من سوف يعرف بقصتى سوف ينعتنى بالغيبة والساذجة، بل أستحق الرجم أيضاً، وفى المقابل أتمنى أن لا يحدث لأحد ما حدث لى .

أتمنى أن يسامحنى زوجى فهو لا يستحق كل هذا العار ، وأبنائى أرجو أن يسامحونى ، أنا السبب أنا السبب . والله أسأل الله أن يغفر لى ذنبى ويعفو عنى خطيئتى .

بقى أن أقول .. لقد توفيت صديقتى قبل أسابيع ، ماتت ومات سرها معها ، زوجها لم يطلقها وقد علمت أنه حزن عليها حزناً شديداً، وعلمت أنه ترك عمله، ورجع لكى يبقى بجانب أبنائه ورائحة زوجته. شعرت بعدها أن هذه الحياة ليست ذات أهمية ليس بها طعم أبداً إلا من استثمرها فى طاعة الله ورسوله ﷺ.

— — — —

أنا لا أكلم فتاة قد هتك عرضها

فى ليلة من الليالى .. كان الجو فيها يتراوح بين الدفئ والبرد .. ذهبت إلى غرفتها الخاصة .. فتحت الباب ومن ثم جلست على كريسها الدافئ .. وكانت الساعة تشير إلى الواحدة ليلاً .. أرادت أن تقضى وقتاً ممتعاً .. ولكن ! مع من تقضى هذا الوقت السعيد .. فتحت جهازها الخاص .. ومن ثم فتحت بريدها الخاص .. فرأت شيئاً غريباً .. وجدت البريد قد ملئ بالرسائل المغرية بالرسائل العذبة .. الرسائل اللطيفة .. ولكم من أين أتت هذه الكلمات ؟ من أين أتت هذه العبارات ؟ كان هذا السؤال يدور فى ذهنها .. بدأ يشغل بالها .. فتحت صفحة الرسائل .. فماذا وجدت .. وجدت شيئاً غريباً ، وجدت من يراسلها .. من يداعبها ، من يسليها (فى منتصف الليل) .. كان ذئباً متوحشاً .. ولكن هذا الماكر لا يهجم على فريسته حتى يضعها بين يديه .. بل ونصب عينيه .. هى كانت لا تفكر ما وراء هذا الذئب .. وظنت الأمر فقط للتسلية .. والأخذ والعطاء .

ومع مرور الوقت وهذا المتوحش يحاول السيطرة عليها بدأت الساعة تشير إلى الثالثة والنصف ليلاً !! اندهشت وبدأ الرعب يظهر على ملامح وجهها .. فقد تأخرت عن عادتها الكثير .. كان بظنها أن الأمر لا يستهلك ساعة أو نصف ساعة .

أطفأت الجهاز واتجهت لمنامها .. بعد أن صلت الفجر .. ومن ثم غرقت فى نوم هادئ .. ولكنها لم تشبع رغبتها بالحديث الذى جرى بينها وبين صديقها .

جاء اليوم التالى .. وفى الليل ذهبت لتكمل حديثها ولكن ! هذا الحديث أصبح من نوع آخر .

لقد أخبرها هذا الماكر بما يسمى (المحادثة الصوتية) .. ففرحت واستبشرت .. وبدأت تتحدث معه بكل لذة وشهوة .. ولكن هذا الذئب كان يسجل كلامها المعسول إليه .. وبعد أن انتهت أغلقت الجهاز كالعادة.

وفى اليوم التالى جاءت إلى هذا الصديق .. لتكمل معه ما بقى من الحديث .. ولكنه جاءها بكلام غريب عليها .. لم يكن هذا أسلوبه .. فقد تغير كلياً .. بدأ كلامه بكلمات مستوحشة .. فقال لها وبالحرف الواحد : " أريد أن أراك " ! فرفضت بشدة .. فهددها بكلامها المسجل لديه .. لم تعد هذه المسكينة ما يخطط له هذا الذئب .. فكان موقفها وكأن صاعقة نزلت من السماء إلى جوفها .. ما هذا الكلام الغريب الذى بدأ يهمس به فى أذنيها .. لم تعرفه من قبل .. ولم تعلم عنه أى شئ .. شخصت أبصارها .. أمام الشاشة مندهشة بل وخائفة مما جرى لها .. أغلقت المحادثة وبسرعة وذهبت إلى فراشها .. لم تهنأ بنوم .. ولم ترتح طيلة أيامها .

فكان جميع تفكيرها ماذا سيحدث لها .. كيف لو فعل كذا ؟ أو فعل كذا ؟ والأمر الذى كانت مرتعدة منه .. هو أن رقم هاتفها الجوال كان بحوزته .. فقد أغراها أنه سيرسل لها رسائل لطيفة وهادئة وبطبيعة الحال كانت هذه المسكينة شديدة العاطفة .. فكانت لا تشتهى الطعام ولا حتى الشراب فما وجدت غير حل واحد .. ألا وهو أن ترجع إليه .. وهذا بالطبع حل غير مجد بل سيضرها ويضر مصلحتها .. ولكن الشيطان هل يترك الإنسان فى هذا الموقف دون أن يعمل شيئاً .. كلا والله .

ذهبت إليه وقالت له إنك سوف تراني ولكن بشرط .. أن أخرج إليك بلحظة ليست طويلة ومن ثم أرجع وأن تكون هذه النظرة الأولى والأخيرة .

فقال لها وبلهفة .. نعم ، الأولى والأخيرة . (كان يتكلم من غير شعور) فلم يكن يتوقع أن تخرج إليه .. فكان موعدهما في الساعة الثانية ليلاً . وكانت تظن مخادعة نفسها أنها نظرة فقط فالعينان تزنيان وزناهما النظر .

فجاء اليوم الموعود .. وخرجت له برهة من الزمن ثم دخلت وأغلقت الباب ومن الغد وجدها بالمحادثة .. قال لها أريد أن تخرجي معي .. لقضاء وقت سعيد .. اندهشت .. واستوحشت .. فكأن الأرض انشقت وابتلعتها .. كأن زلزالاً يتفجر تحت قدميها فكعادتها رفضت ولكن مع المحاولات والتهديد رضخت .

كانت مسكينة رقيقة .. شديدة الخوف .. خرجت معه فذهب بها إلى مكان بعيد .. ولكن لماذا يبتعد ؟ ليبطش بها ويفعل ما تدفعه شهوته .. كانت لا تعلم عن شئ سوى قضاء الوقت .. فذهب بها إلى غرفة وكان بها فراش قد أعده ذلك المحتال .. فدخل الغرفة .. وأدخلها معه بسرعة ومن ثم أقف الباب .

بدأت آثار التعجب تظهر على وجهها .. ما موقفها ما حيلتها إن صرخت فلا مغيث لها .. فهما في مكان بعيد وغريب .. أتى إليها .. أراد أن يوقع بها الفاحشة .. لم تصدق ما ترى .. تخيلت أنها في حُلم .. فتوجه إليها ذلك الذئب المتوحش فأمسكها على ذلك الفراش .. ووقعت الكارثة ! وكان الوقت قبيل صلاة الفجر .

كم من شخص رفع يديه إلى الله .. فالله قد وعد عباده أن ينزل في آخر الليل .. وهذا ينتهك عرض تلك المسكينة .. ثم أرجعها إلى بيتها بنفس شرسة بدأت تلك الفتاة بالبكاء والندم .. ولكن هل يجدى هذا البكاء ؟ كلا والله إلا أن ترجع إلى خالقها وتتوب توبة صادقة .

ومن ثم فتحت الإنترنت فوجدت ذلك المحتال .. فأرادت أن تزجره .. فقال لها : " أنا لا أكلم فتاة قد هتك عرضها " ولم يكلمها بعد .. فهكذا كانت قصتها وحسرتها وآلامها .

— — — —

الأم والحلم

يحكى أنه كان هنالك شابٌّ فى مقتبل العمر من رواد الإنترنت الأوائل والمميزين فى نفس الوقت .. ممن اشتهروا بتصميم السكربتات وإدارة أشهر قنوات المحادثة فى الإيرسى بسيرفراتها والبال توك بغرفتها ، وأخذ دورات كثيرة فى البرمجة وتصميم المواقع والفلاش وغيره ، لدرجة أنه أوقف دراسته الجامعية بسبب أنه ليس لديه وقت للمذاكرة مقابل وجوده أمام شاشة الكمبيوتر ، وكانت له مواقع شهيرة ومعروفة ، وكان من المبدعين بهذا المجال .

وفى ليلة من الليالى خرج مع أصحابه بنوهة على الدراجة النارية ، وعلى أحد الطرق وفى تلك الليلة أراد الله أن يتوفاه وتم دفنه فى اليوم التالى .. رحمة الله عليه .

خلال فترة العزاء .. كانت والدة الشاب تحلم فيه بشكل شبه يومى، وكأنه يستغيث بها من فتيان صغار يتجمعون حول قبره ويتبولون عليه – أكرمكم الله .

ظلَّ الحلم يراود الأم حتى فاض بها الأمر من الضيق ، لجأت لأحد شيوخ الدين من أقرابائهم ، وباحت له بما كانت تراه فى المنام ، حينها أدرك الشيخ أن فى الأمر جللاً عظيماً ، سألها عن أعمال ولدها فى الدنيا الصالح منها والطالح ، فأجابت بأن ابنها كان ذا شعبية واسعة عند أبناء الجيران ، وعند أقرانه من أصدقائه الشباب ، ولديه صدى طيب بين الأهل كذلك ، وكان لا يتأخر عن تقديم المساعدة لأحد، ولم تكن لديه مشاكل ذات أهمية تذكر مع أحد .. إذن ما الأمر؟!

عادت الأم إلى المنزل وروت ما حدث لابنها المقرب لأخيه المتوفى ؛ حيث يعلم الآخر ما الذى كان يقوم به أخيه من أعمال قبل أن يتوفاه الله .

روت له الحلم الذى أقلق منامها منذ وفاة ابنها ، واستفسرت منه عما كان يقوم به أخيه ولا يعلمه أحد غيرهما هما الإثنان ، فبكى فور أن سمع الرواية من أمه بحرقة ، وأخذ يشتم الإنترنت والساعة التى عرف فيها أخاه الإنترنت .

انبهرت الأم !! وقالت له : ما الذى تخفيه عنى .. أخبرنى ؟! فأخبر أمه بكلِّ ما كان يقوم به أخيه من نشر للصور الإباحية والأفلام الخليعة وسرقة الإيميلات والإشتراكات عبر المواقع التى يعلن عنها فى قنوات المحادثة وإدارته لبعضها .. إضافة لمشاهد العرى المخلة التى كانت تلتقطها شاشته لكاميرات شباب وبنات البال توك ، ونسخها على (CD) وبيعها ونشرها بين الشباب وكافيهات الإنترنت .. إضافة لاستغلال بعض الفتيات وتهديدهن بالتشهير فى حال عدم تلبية مطالبه الخاصة ... إلخ .

أبعد كل هذا نتساءل عن تفسير الحلم ؟!

لقد فَسَّر الحلم نفسه : إذ عجزت الأم أقرب الناس إليه وشيخ الدين من أن يفسروه ، حتى باح لهم أخيه بما كان يعمل .

فكانت نتيجة أعماله أنه حمل فوق عاتقه وهو فى قبره ذنوب كل مَن دخل مواقعه ، فالصبية الصغار فى المنام كانوا ضحاياه الكثيرة من الشباب رواد الإيرسى والبال توك .. من خلال الغرف والقنوات الإباحية التى كان يديرها

.. إضافة لسكربتاته التى كانت لا تخلو من أوامر الفلود والكلونات ، وبقية عدة الهكرز من ملفات تجسسية ومواقع يدخلها كل من هو ساذج وفضولى يجره الحماس واللهفة للصور ومقاطع الأفلام .

فمن كان يدخل الموقع يجد صور وأفلام ، لكنه لم يكن يعلم أن وراء هذه الصور سيتم الدخول على جهازه وسرقة محتوياته .

هذا ، وأصبح يحمل وزرهم ووزر ما كان يدعو له من أعمال تخريبية ومفسدة للأخلاق .. فكان جزاؤه فى الدنيا عذاب فى القبر .

اللهم إن كان محسناً ، فزد في إحسانه ،

وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته .

— — — —

obeikandi.com

سبب معصيتى .. وسبب توبتى !!

أكتب إليكم قصة توبتى .. أنا فتاة فى العشرينات من عمرى .. كنت أعيش حياة عادية جدّاً .. أصلى وأصوم وأتعامل مع الناس بالحسنى، لكنى كنت غافلة كنت لا أشعر بصلاتى ولا بأى عبادة أقوم بها.

وكان الشيطان يزين لى أنى أحسن من غيرى ، وعرفت طريق الإنترنت وأصبحت مدمنة له بشدة وأحب جداً الحديث مع الشباب وسقط حيائى !! وأصبحت أفعل أى شئ بدون خجل وأتحدث مع الشباب بجرأة ، وكأن ما أفعله شئ عادى ، ومن كثرة استخدام النت وارتفاع أسعار الفواتير سحب أبى النت من البيت .

وقتها شعرت بفزع بسبب حرمانى من إدمانى ، وأصبحت أزل إلى مراكز الإنترنت فى الشوارع ، وأصبحت أكذب كثيراً حتى أحصل على النقود وأذهب إلى النت ، وكان أخى يشك فىَّ ، وأنى على علاقة غير شريفة بأحد الشباب .

وكنت أتأخر إلى أوقات صعبة لوجود البنت بها فى الخارج ، وكنت أذهب إلى البيت ، وأسرد القصص الوهمية وأكذب بشدة تصدقنى أمى بحسن نيه .

ولكن !! كان داخل ثنايا قلبى ألم غريب ، وكنت أشعر بأن أجلى قريب ، وبدا عندى شعور أنى لست على حق .

خصوصاً أن تكلمت مع أكثر من شاب فى يوم واحد فى أمور جريئة جداً وقتها شعرت أنى عاهرة وأن أى أحد يريدنى سوف ينالنى، وشعرت بالحقارة من نفسى .

وكنت وأنا أخرج فى الشارع وارتدى ملابسى الضيقة .. كنت أشعر بقرف من نفسى بسبب نظرات الناس لى ، وكنت الأول أفرح جداً بهذه النظرات ؛ لأنى جميلة ومرغوبة .

والتحقت بعمل .. وكان معى شباب وبنات .. وكنت أعيش حياة غافلة وتركت هذا العمل .

ثم التحقت بعمل آخر .. وكان هذا نقطة تحول فى حياتى ؛ حيث إنى ذهبت إلى شركة كمبيوتر كل همها هو الإسلام مكان طاهر ، وصاحبه طيب جداً ، وهو شاب متزوج معه ابن صغير .

وكان الإنترنت أمامى طوال اليوم ومجانى ، وفرحت طبعاً بهذا إلى أن جلست أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بصاحب الشركة ، وفتحت صفحة وسمعت دعاء بصوت ملائكى يخرج من الكمبيوتر ، وسمعت كلمة واحدة : يا عبدى !! أما آن الآوان لكى تتوب يا عبدى .. أما آم الآوان وأن تعود إلىَّ .. اشتقت إليك يا عبدى .. فلماذا تبعد عنى .

وقتها شعرت بانهيار ، وكان يوم القيامة قد أتى وانفجرت فى بكاء هستيرى وكل ما يرانى أحد يقول لى ما بك لا أنطق فقط أبكى .

وذهبت لأداء صلاة الظهر وتوضأت بأحسن الوضوء ، ووقفت بين يدى الله ، وأقسم بالله أنه كان معى ، وكأنه أمامى واقشعر بدنى ، ولم أستطع أن أنطق بكلمة ، وكنت أبكى فقط وشعرت أن الله يربت على كتفى ، ويهون

علىَّ ، ويقول لى : لا تخشى منى ، لقد غفرت لك .. أقسم بالله أنى شعرت بحنان الله وشعرت بطيبته معى ، وأنه لم يغضب منى ، بل فرح بعودتى ولم تنهرنى ، ويقول لى :

ابتعدى عنى ، بل استقبلنى بحفاوة وشرح صدرى .

وكانت توبتى هذه من الإنترنت هذا الذى كان سبب فسادى ..

أصبح سبب هدايتى ، وأصبحت استخدمه الاستخدام الجيد ، وأنهل من الكنوز التى به ، وأصبحت استخدمه لأرشد الشباب والبنات لمعرفة المواقع الإسلامية .

ووفقنى الله مع شاب كنت أحدثه وأصبح والحمد لله من الصالحين ، عرف الله حق معرفته ، وبعدها لم أعرف عنه شيئاً .. فسبحان الله أن جعل لى الهداية من داخل بؤرة الفساد .

— — — —

obeikandi.com

إخوتى أدعو الله أن يهديكم

أنا فتاة فى الـ (١٨) من عمرى .. وقد ضيعت عمرى الغالى هذا فى بيئة شيعية ، وتربيت وترعرعت على أيدى أبوين شيعيين .. وكأى فتاة شيعية تعلمت مبادئ وعقائد الشيعة الباطلة .. وذهبت إلى المآتم والمجالس الشيعية بضغط من والدى المؤيدان للمذهب الشيعى تأييداً عظيماً، وسبحان الله العظيم، كنت أحس بالنفور كلما ذهبت إلى هذه المجالس التى تفخر بسب أمهات المؤمنين والصحابة الكرام .

كنت أحس بالخوف والعجب لرؤيتى نساء ورجال يضربون صدورهم ويبكون وينوحون .. لدرجة أن البعض كان يغمى عليهم .. أحسست بالشفقة تجاه الأطفال الذى يشاركون الكبار فى هذه البدع التى تحلل ما حرمه الله .

لم أدر يوماً ما الذى جعلنى أختلق الأعذار لأمى حتى لا أذهب معها هذه الأماكن .. إلا أن شيئاً ما فى داخلى حذرنى من أن أسلك طريق الضياع .

كنت كلما أسأل أهلى ومعارفى من الشيعة أسئلة مثل : لماذا نقدس السادة ؟! لماذا نجمع الصوات بدون سبب ؟! لماذا كل هذا من أجل الحسين τ ؟! والله يا إخوتى لم أجد يوماً على جواب يشفى غليلى ويرضى نفسى .

عندما سافرت إلى إحدى الدول الغربية للدراسة .. تسنت لى فرص أكبر فى البحث عن أجوبة لأسئلتى بعيداً عن الجو الشيعى الملوث بالبدع والخرافات .

قرأت كتباً شيعية وسنية .. استمعت إلى محاضرات كثيرة إلى أن زرع الله ﷻ فى قلبى الهداية وفتح عيناى على الحق الذى طالما تمنيت أن أحس بحلاوته .

استغفرت الله كثيراً وشكرته كثيراً على هدايته لى وأصبحت بعونه تعالى سنية ، صارحت إحدى زميلاتى السنيات بهذا وساعدتنى هذه الصديقة العزيزة على تعليمى الصلاة السنية التى تختلف عن الصلاة الشيعية كثيراً .. وكم أنا سعيدة بهذا الانتصار الذى حققته ، وأشكر الله على نعمة العقل الذى أنعمه علىَّ لأفرق بين الحق والباطل.

لقد عدت الآن إلى بلدى لقضاء عطلة الصيف ، ولكن أهلى بدءوا يشكون فى أمرى .. فقد رأتنى أختى أصلى بدون الصخر ، التربة الحسينية ، وأخبرت والدى فقلت له بأنى نسيت أن أضعها على السجادة .. لو عرف أهلى أنى أصبحت سنية .. لطردونى من البيت ، لا أستطيع مصارحتهم ، ولكنى أرجو الله دائماً بأن يهدى أهلى كما هدانى ، وأن يثبتنى على هذا الدين العظيم .

إخوتى فى الله .. أرجوكم ادعوا لى .. فإنى بحاجة إلى دعئكم .. لا أريد العذاب لأهلى ولقومى ، كيف أساعدهم ؟! لا أريد الذهاب معهم إلى هذه المجالس .. فبماذا أعلل عدم رغبتى فى الذهاب ؟!

إخوتى فى الله .. أرجوكم ادعوا لى .. فإنى بحاجة إلى دعائكم .. لا أريد الذهاب معهم إلى هذه المجالس .. فبماذا أعلل عدم رغبتى فى الذهاب ؟!

لقد حذَّرنى والدى من الزواج من شخص لا ينتسب إلى المذهب الشيعى ، ولكنى لا أريد تضييع سنوات عمرى كلها بجوار شيعى ، وإن فعلت وتزوجت من سنى ؛ فإن والدى لن يعتبرنى ابنه له إلى الأبد .. لهذا فأنا أدعو الله دائماً بأن يقبض روحى لأبقى هانئة بجواره فى جنات النعيم إن شاء الله بدلاً من قضاء بقية عمرى فى عذاب مستمر .

إليكم يا إخوتى المنتسبون للمذهب الشيعى .

فكروا بعقولكم واتركوا طريق الباطل ، طريق الآباء والأجداد .

ادعوا الله أن ينير لكم الطريق ويهيدكم إلى الصراط المستقيم ، والحمد لله رب العالمين .

— — — —

obeikandi.com

السعادة الوهمية

بدأت ظلمة الليل تتبدد ، وأخذ الفجر طريقه إلى الحياة ، انسحب الليل بسواده أمام الضياء الذى بدأ يطل على نافذة غرفة " سناء " التى كانت بصحبة خادمتها " ناتالى " تُعدها وتزينها ، وتلقى النظرات الأخيرة على أناقتها قبل أن تخرج لتستقبل يومها الأول فى الجامعة .

ووقفت " سناء " أمام المرآة لتطمئن على أناقتها وأحاسيس مثيرة تنتابها وتملأ كيانها بالغبطة والسعادة ؛ فهى منذ اليوم ستكون فتاة جامعية لها شأنها .

وفى هذه الأثناء عادوتها ذكرى قدوم " ناتالى " الخادمة الفلبينية الوديعة المحببة إلى النفوس من جميع أفراد العائلة .. بما تقدم كل من إخلاص فى الخدمة وعذوبة فى الحديث وتودُّد من الجميع لا نظير له ، ولا أدل على ذلك مما وجدته " سناء " عندها من العطف والحنان ، بل والحب الذى افتقدته عند والدتها التى لا تكاد تنصرف عن زياراتها ومكالماتها مع صديقاتها ، موكلة مهمة العناية بالبيت والأطفال لخادمتها ، بل طالما انصرفت الأم عنها ، وهى فى شدة المرض لتمرضها " ناتالى " وتهتم بها ! صحت " سناء " من شرود أفكارها على يد " ناتالى " الناعمة تُميل برأسها نحوها وتضمها إلى صدرها ، وتقبّلها قائلة : حسناً يا سناء ، إنك بهذا الجمال وهذا الأناقة تستحقين أن تكونى " الأستاذة سناء " .

وابتسمت " سناء " وهى تتابع كلام " ناتالى " بتعطش شديد ، فقد ضربت وتراً حساساً لديها ، فهى منذ الصغر تتلهف لليوم الذى تكون فيه أستاذة المستقبل يتحدث الجميع باسمها .

وفى البهو الجامعى كانت المفاجأة السارة ؛ حيث التقت " سناء " مع صديقة الطفولة وزميلة الدراسة " أمل " .. كان اللقاء حاراً استهلته " أمل " بإبداء الابتهاج لنجاح سناء بين الحين والآخر .. فأجابتها " سناء " على الفور : الفضل كل الفضل فى نجاحى يعود إلى خادمتنا " ناتالى " التى سهرت على راحتى ، وآنستنى أثناء دراستى ، وجلبت لى كل ما يساعد على مواصلة السهر حتى الصداع الذى كنت أعانيه من جراء ذلك كان يزول بأقراص السعادة العجيبة التى تقدمها لى !!

وما زالت " سناء " تحدث " أمل " عن " ناتالى " بإعجاب وتصف شدة حبها وتعلقها بها ، وأمل لا تزيد أن ترد بابتسامة مجاملة لها ، وقد اضطرم القلق فى عروقها .. إلى أن قطع الحديث بينهما بداية المحاضرة الأولى ؛ فانسلت كل منهما إلى قاعتها ، وتوالت اللقاءات بين " سناء " و " أمل " بتوالى الأيام .

وفى كل مرة كان الشك والقلق يزداد عند " أمل " .. إلى أن حدث ما لم يكن فى الحسبان حين دخلت " أمل " كافتيريا بالجامعة فى أحد الأيام ، وإذا بصديقتها " سناء " وقد استندت إلى أحد الكراسى ، وقد بدا الشحوب على وجهها ، وأمسكت برأسها تضغطه بكفيها ، وكأنها تريد أن تستخرج منه شيئاً ما .

أسرعت إليها " أمل " تستوضح حقيقة الأمر ؛ لتقوم ببعض الواجب تجاه صديقتها وخاصة فى مثل هذا الموقف ، وفوجئت بسناء تقول لها وببرود قاتل : لا عليك يا عزيزتى ؛ فالأمر لا يحتاج إلى اهتمام كبير .. فلقد

اعتدت هذا ، وما عليك إلا مساعدتى للوصول إلى المنزل ، وهناك تدبر أمرى " ناتالى " بحبوب السعادة التى تقضى على كل الآلام ، وتعيد لى نشاطى وقوتى !!

ولمعت الدهشة فى عينى " أمل " وبدأ الشك الذى تسرب إلى نفسها يتحول إلى يقين .. ولكن لم يكن بإمكانها فى مثل هذا الموقف إلا الإسراع لتلبية طلب " سناء " ، فاتصلت بوالد " سناء " فى عمله والذى حضر لتوّه دون أن يظهر عليه أى تأثر بالغ ، فقد اعتاد هو الآخر على مثل هذه المواقف .

وفى المساء كانت " أمل " فى بيت " سناء " لتطمئن على صحتها، ولم تتمالك نفسها من إظهار الدهشة والإعجاب ، وهى ترى صديقتها بكامل صحتها ونشاطها ، وقد تألق وجهها بفيض من ملامح السرور والسعادة ، واندفعت نحو " أمل " تضمها إليها وهى تردد والضحكات لا تفارق ثغرها : ألم أقل لك يا عزيزتى بأن الفضل كل الفضل يعود إلى الفتاة العظيمة " ناتالى " .

فما أن أوصلنى والدى إلى المنزل وعاد إلى عمله حتى احتضنتنى " ناتالى " بعطفها وحنانها ، وما أن ناولتنى الأقراص سرعان مازال ألم الصداع، وعشت فى عالم من السعادة، ودب النشاط فى جسمى ، وذهب أثر الشحوب عن وجهى ، وبدأ يتألق بالجمال كما تقول " ناتالى " .

وقهقهت بخبث وهى تردف قائلة : هل تصدقين يا أمل بأن " ناتالى " مقتنعة جداً بجمالى ، فهى لا تفتأ تبدى إعجابها وتردد على مسامعى : جمالك بارع جداً يا سناء ولكنك تشوهينه بهذا الحجاب اللعين !! سمعتها وهى تشتم أن يكون مولدى فى هذا المكان ، وأنه لمن الظلم أن أظهر للمجتمع بلبوس العجائز !!

واتبعت ذلك بضحكة عريضة وهى تقول : ألا توافقين على ذلك يا أمل ؟! كانت " سناء " مسترسلة بحديثها المحبب إلى نفسها ، ولم تكن تدرى ما يجول فى خواطر " أمل " التى تمالكت أعصابها وقالت: ثم ماذا ؟! تابعى حديثك يا سناء .

فقالت سناء : أجل لقد نسيت أن أخبرك بأن " ناتالى "كثيراً ما كانت تؤكد لى بأنها مستعدة لجلب تلك الحبوب لكل مَن أحبها وأثق بها من زميلاتى ، وباسعار معقولة ، بل إنها ستقدمها بدون مقابل للمرة الأولى فقط !! فما رأيك يا " أمل " بتجريب تلك الأقراص ؛ فإنها ستكون عوناً لك على مواصلة السهر أثناء الدراسة اجامعية ، وإشعارك بنوع من السعادة الخفية العجيبة ؟!

وفى تلك اللحظات كان الإنفعال قد بلغ ذروته عند " أمل " ، وارتسمت على وجهها ظلال من الخوف الممزوج بالغضب ، وجمدت كلمات مخنوقة فى حلقها ، ومرت برهة صمت غمر فيها " أمل " شعور مَن يرى عزيزاً عليه يغرق فى مياه آسنة .

ثم اندفعت الكلمات من حلقها – وهى تزمجر كالأسد الهائج : لا .. لا لن أسمح لتلك الشيطانة اللعوب أن تؤدى بك إلى الجحيم .. تنبهى يا " سناء " أن هذه المجرمة تناولك السم بيدها ، وثقى بأنها هى مصدر ما تعانيه من آلام الصداع والإرهاق ، ولن يكون مصيرك معها سوى الموت أو الضياع !!

فقاطعتها سناء ذاهلة – وهى تجاهد أن تملك نفسها من فرط العجب والدهشة لغضب " أمل " المفاجئ : ماذا جرى لك يا " أمل " ؟! وما هذا الذى تقولين ؟! فأنا لا أسمح لك أن تصفى " ناتالى " العظيمة الحبيبة بهذه الصفات !!

وأجابتها " أمل " باستنكار شديد : بل الغريب منك يا " سناء " .. كيف لا تسمحين لى أن أصف تلك المرأة الوثنية بالحقيقة ؟!

والأغرب من هذا أن تدافعى عن العدوة الحاقدة ، وتسمحى لها أن تصف دينك زوراً وبهتاناً بتلك الصفات القذرة ، وأن تهدر قيمة حجابك بكلمات خبيثة براقة ، وتعترض على مولدك فى المكان الذى شرَّفه الله من فوق سبع سموات .

أجل .. يا سناء لقد نسيت تحت تأثير الوهم القاتل " حبوب السعادة " أن كل ذلك هو مصدر عزتك وكرامتك ، بل ومصدر إنسانيتك الحقة التى تحميك ألم الذل والمهانة والضياع ، ومن ثم التردى والوقوع بين مخالب الذئاب المفترسين الذين يريدون منك ومن كل مسلمة أن تكون بين أياديهم الظالمة الآثمة باسم الشعارات المزيفة الجذابة .

وفى هذه الأثناء بدت " سناء " متهالكة .. وقد فغرت فاها ، وأمسكت برأسها ، وصرخت بأعلى صوتها : رأسى .. رأسى .. أين أنت يا " ناتالى " وبسرعة عجيبة — وهى تسدد إلى " أمل " نظرات حاقدة مشوبة بشئ من الحذر ؛ فقد كانت خلف الباب تسمع كل ما دار من حديث .

وضمت " سناء " إلى صدرها ومسحت على شعرها تحاول تهدئتها وقالت: لا بأس عليك يا حبيبتى ، فكل شئ على ما يرام ، وما هى إلا لحظات وتستعيدى نشاطك وسعادتك !!

وهنا ارتفع رأس " سناء " مع ارتفاع حاد فى صوتها وهى تخاطب " ناتالى " بانزعاج بالغ : أخرجى هذه الفتاة من بيتنا .. لقد أثارتنى وأحرقت أعصابى .. أخرجيها .. أخريجيها .. لا أحب أن أراها .

وأقبلت أم سناء مسرعة تستوضح سبب الضجة الغريبة فى غرفة ابنتها ، وفوجئت بأعز صديقات ابنتها وهى تردد : أجل سأخرج من منزلكم الآن مطرودة بسبب هذه الخادمة الشيطانة الماكرة ، ولكن تأكدى بأنى سأعود لزيارتكم يوماً ما إن شاء الله معززة مكرمة .

وحاولت أم سناء أن تمسك بأمل لتعرف حقيقة الأمر ، ولكن " أمل " انسلت مسرعة ، وقد عقدت العزم على القيام بالواجب الملقى على عاتقها تجاه أمتها ، ولإنقاذ هذه الأسرة المسكينة من براثن شر محدق لا يعلم مداه إلا الله .

ولم يمض وقت طويل على طرد " أمل " من منزل " سناء " حتى فوجئ الأبوان — والد سناء ووالدتها — بالحادث الجلل الذى زلزل كيانهما ، وأقضّ مضجعهما ، ودمر ثقتهما بكل شئ ، وهما لا يكادان يصدقان ما يجرى فى بيتهما من هول الصدمة العنيفة ، ولكنهما مجبران على التصديق .

فهذه ابنتهما الحبيبة " سناء " تُنقل إلى مستشفى الأمل للعلاج من أثر الإدمان الخطير على الحبوب المخدرة التى كانت تجلبها لها " ناتالى " !!

وهذه " ناتالى " .. وقد حاولت أن تستنجد بدموعها أمام رجال المكافحة — علَّها تقيها هذا الموقف الخطير ، وتعفيها من الكلام ، ولكن الأمور لم تكن لتسمح بذلك ؛ فالجريمة فوق مستوى الرحمة والعطف ولابدَّ من الإعتراف .

وفى مركز مكافحة المخدرات .. اعترفت الخادمة " ناتالى " بجريمتها التى كانت تنفذها بمساعدة العديد من بنات جلدتها من المربيات والخدم الذين قدموا إلى ديار الإسلام بخطة مدروسة لتدمير أبناء الإسلام .

وشعرت الخادمة " ناتالى " بقلبها يتحطم تحت وطأة المفاجأة ؛ فقد رأت كيدها يرد إلى نحرها ، وتتحطم كل الآمال التى بنتها أم " سناء " الراقدة فى المستشفى تحت العناية المركزة ؛ فقد انقشعت سحابة الوهم من أمام عينيها ، وأضاءت شمس الهداية فى قلبها ، واهتز وجدانها وهى تشاهد صديقتها " أمل " بجوار سريرها ، فغطت وجهها بكفيها لتخفى ما ترقرق من الدمع فى عينيها وهى تقول : سامحينى يا " أمل " ؛ فقد ظلمتك وأخطأت فى حقك كثيراً .

وتهلل وجه " أمل " بفيض من البشر والسعادة ، وقد لمست صدق الحديث من صديقتها " سناء " .. فاقتربت منها وضمتها إلى صدرها وهى تردد على مسامعها كلمات السماح والحب الصادق .

وتعاقبت الأيام .. وتماثلت " سناء " للشفاء الحقيقى التام ، وزالت عنها كل أعراض مرض الإدمان ، كالصداع ، والإنهاك .. و.. وسمح لها بمغادرة المستشفى لتملأ الدار بشراً ومرحاً ، ولتتمتع برعاية أبويها اللذين اقتنعا بالخطأ الفادح باستقدام الخادمة من بلاد الكفر والإلحاد ، وشعرا بأن مهمة الأم الأساسية هى القيام بحقوق الزوجية ، والإشراف المباشر على تربية فلذات الأكباد لبناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه وأمته .

وكانت " أمل " من أوائل الزوار لسناء فى بيتها ، وقد حملت معها مجموعة من الكتب والقصص الإسلامية ، بديلاً عن الهدايا التى تقدم عادة كالورود والحلوى فى مثل هذه المناسبات .

وشكرت " سناء " صديقتها " أمل " لوقوفها إلى جانبها فى محنتها، وناشدتها قائلة – بأدب جم : أرجوك يا " أمل " أن تقبلينى أختاً لكِ فى الله ، فلا تبخلى علىَّ بوقت ولا نصيحة عسى أن يوفقنى الله وإياك لطاعته والذود عن حرماته .

واشرق وجه " أمل " بصفاء عميق وهى تقول : أهلاً ومرحباً بكِ أختاً فى الله ، وما عليك – يا أختاه – إلا أن تشحذى همتك ؛ فالغاية مشرقة نيرة والسبيل إليها هدية ﷺ: " قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ " .

وبينما هما تتضحكان وتتبادلان ذكريات الماضى ؛ إذ بصوت المذياع يعلن عن إذاعة بيان صادر عن محكمة القضاء الأعلى .. وساد الصمت برهة جو الغرفة ، ومرت لحظات والفتاتان تصغيان بانتباه شديد ، وما أن أُعلنت أسماء أفراد العصابة التى صدر بحقها الحكم الشرعى جزاءً على ما اقترفته أيديهم من تهريب للمخدرات ونشر للفساد حتى فغرت الفتاتان فاهما ونطقتا بصوت واحد: " ناتالى " الحمد لله يار رب .. لقد صدق قول الله فيها وفى أمثالها : " **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللهُ لا يُحِبُ الْمُفْسِدِينَ** " [المائدة : ٦٤] .

– – – –

جنيت على ابنتى بأنانيتى

بدت علىّ ملامح الجمال والجاذبية منذ صغرى ، فكثر خُطابى قبل أن أعرف معنى الزواج ، وأصوله وأسس الحياة الزوجية ، لا أخفى عليكم كان بى شئ من الغرور رغم أننى لم أكن أدرك أنه غرور، ومبعثه كلمات الإطراء وعبارات المدح التى كنت أسمعها ممن حولى وكلها تدور حول شئ ليس لى بدٍ فيه ولا دور ألا وهو الجمال، غير أن أياً من تلك العبارات لم تكن تثنى على خلقى أو ذكائى أو حلمى ، فقط انصب اهتمام الآخرين بجمالى ، وكنت أطرب حقاً لتلك العبارات وتكفينى وتشبع نفسى ولا أطمع فى إطراء من نوع آخر .

فاز بى أحد الخُطّاب ، وتزوجت وأنا صغيرة ، كنت أدلل نفسى أمام زوجى وكان لشدة إعجابه بى يبتسم لى حين أجد راحتى فى مواضع الدلال ، لكنه فى قرارة نفسه لم يكن مقتنعاً بهذا المبدأ ، أنجبنا " أريج " ونحن فى حياة ملؤها الحب المتدفق من زوجى ، والرغبة فى الدلال الدائم من جهتى، مثل كل الخلافات الصغيرة والمشادات العابرة التى تحدث فى كل البيوت ، كانت تعترى حياتنا بعض لحظات التعكير والشوائب ، بيد أنها كانت لا تتلاشى مثلما يحدث عند كل الناس ، بل كانت تكبر ، وتتسع لأن طرفى الحدث لم يكونا على قدرٍ من الوعى الذى يستطيع إيصال السفينة إلى بر الأمان ، فزوجى كان يدفعه الكبرياء وعقدة الرجل الشرقى فلا يبدر منه أى اعتذار مهما أخطأ فى حقى ، وإن كان يملأ أشرعتى الإحساس بالغرور ، والشعور بأننى يجب أن أدَلَّل ، فكنت أحرص على عدم التنازل عن موقفى مهما كان الأمر ، وكان يقف من خلفى " إبليس " ويقول لى : دعيه يضرب رأسه بالجدار ، فهناك ألف مَنْ يتمنى أن يُقَبَّل " قدميك " وهكذا سرنا فى طرقٍ نقيض حتى وصلنا إلى نقطة الإنفصال دون أن يحفظ أحدنا كرامة الآخر ، ودون وضع أى اعتبار للضحية المسكينة " أريج " ، نعم طلقنى زوجى وظلت أريج معى فى منزل أهلى ، وعزم هو على عدم العودة إلى أبداً وكنت عازمة على عدم الرجوع إليه مهما كان السبب .

فى هذه الأثناء ظهر لى زوج جديد ، وتقبله أهلى ووافقوا عليه ، وكذلك نال إعجابى وقبولى ، لكنه اشترط علىَّ ألا أصطحب ابنتى بل أتركها فى منزل أبى، حيث كانت والدتى قد توفيت منذ بضع سنوات، فقبلت بذلك وتركت " أريج " تقاوم الحياة بعيداً عن والديها ، وكان والدها قد تزوج من أخرى ، وشق طريقه فى الحياة .

مرت السنوات ، وأنجبت من الزوج الثانى بنين وبنات وكبرت " أريج " لكن بيت الأسرة الكبيرة صار مقفراً ، حيث تزوج إخوتى وكبر والدى وصار طريح الفراش، وتقوم زوجة أكبر إخوانى بخدمته، وتاهت " أريج " فى دروب الحياة ، وصارت فى سن الزواج وكرهت المكوث بين جدران البيت ، وحينما تقدم إليها أحد الشباب ، لم نتمهل كثيراً حتى نستقصى عن أصله وفصله وسلوكه ، بل كان قدومه برداً وسلاماً علينا جميعاً فباركنا زواجهما ، وهى كانت كالغريق الذى وجد مُنقذاً ينتشله من الغرق ، فأمسكت به بيديها ، لكنها لم تكن تعرف شيئاً عن المستقبل المظلم الذى كان ينتظرها خلف " الأكمة " تم زواجهما وانطلق بها إلى مدينة أخرى ، وانقطعت أخبارهما إلا من مهاتفات متقطعة بين الحين والآخر ، ويبدو أن زوجها كان مدمن مخدرات ، وبعد توقفه عن العمل ، بسبب تأخيره المتكرر وإهماله ، صار يتاجر فيها ، فانغمست هى معه فى حياته المليئة بالمغامرات ، فأنجبوا عدداً من البنين والبنات ، لكن

الأسرة صارت مفككة ومنهارة ، ومنزلهم أصبح كالنادى يدخل فيه مَنْ خرج ، وغالبية مرتاديه من ذوى الأخلاق السيئة والمدمنين وما إلى ذلك ، ولم نكن نعرف شيئاً عن ذلك حتى تم القبض عليهما ، إثر حملة تفتيش وعثر على ممنوعات بحوزتهما فأدينا بجريمتهما ، ولم تكن القضية ماذا يحدث لأريج وزوجها ، بل ما هو مصير الصغار الذين تركاهم خلفهما .

أما أنا فإننى نادمة ، وأتحرق ألماً وحسرة ، لأننى كنت السبب فى إنهيار تلك الأسرة بأنانيتى الشديدة وحبى لنفسى ، والبحث عن راحتى دون مراعاة مستقبل ابنتى حتى آلت إلى هذا المصير المظلم ، ولا ألوم أحداً إلا نفسى ، ولكن جاء ندمى فى وقت لا ينفع فيه الندم .

— — — —

obeikandi.com

عواطف وعواصف

لم تكن أختى سمر على عادتها عندما تأتى من دار تحفيظ القران الكريم التى التحقت بها مؤخراً لقد عودتنا أن تأتبشوشة ترتسم على محياها علامات السعادة والرضا أمّا هذه المرة فقد بدت واجمة ظهرت على وجهها الدائرى الصغير سحابة سوداء وأخذت ترمقنى بعينيها الواسعتين وكأنهما تريدان أن تقولا لى شيئاً .

بعد أن تناولت وجبة العشاء مع أمى وسمر وأخى الصغير خالد ذو الاثنى عشر ربيعاً وهند وهى أختى الصغرى التى لم تتجاوز الخامسة حتى الآن أسرعت إلى غرفتى كعادتى لأستذكر شيئاً من كتبى الجامعية وأتأمل ذلك المشوار الطويل الذى ينتظرنى خصوصاً أنى فى السنة الأولى من دراستى فى كلية الطب ... لم يقطع على خيالى سوى طرقات الباب التى بدت وكأنها إيقاع متناغم عرفت طبعاً من الطارق حيث لم يكن أحد فى منزلنا يتحلى بالأخلاق سواها .. إنها سمر يستحيل أن تدخل غرفة أحد ما دونما أن تطرق الباب بخلاف خالد وهند فهما يبدعان أيما إبداع فى فنون الإزعاج .

ومباشرة قلت تفضلى يا سمر دخلت سمر وهى تلتفت إلى الوراء وكأنها أحد أبطال الأفلام السينمائية حينما يحاول أن يدخل غرفة مظلمة .

جلست سمر مباشرة على الكرسى الوحيد حيث لم يوجد كرسى غيره فى غرفتى المتواضعة .

عادل أود أن أخبرك أمراً .. قالت أختى سمر هذه العبارة بنبرة مبحوحة قلت وأنا أغلق الكتاب الذى فى يدى وأمد رجلى اليمنى بجانب رفيقة دربها رجلى اليسرى وأضع يداى خلف رأسى لأكون بذلك مستعداً لسماع روايات أختى سمر .

تفضلى يا سمر خيراً إن شاء الله ما هو هذا الأمر فقالت وعيناها تنظران إلى الأرض .. هل تعرف صديقتى عواطف ؟؟ صديقة ،، آه .. تقصدين تلك الفتاة التى مضى أسبوعها الأول فى الدار معكم بسلام . قالت سمر وهى تبعد ظهرها عن ساند الكرسى حماساً لما ستقول : نعم يا عادل أقصد عواطف زميلتنا الجديدة فى دار التحفيظ ، ثم أعادت نظرها إلى الأرض مرة أخرى وكأنها تنتظر منى أن أسألها عن خطب هذه الفتاة ولكنها لم تدع لى مجالاً للسؤال فبادرت هى قائلة : أنت تعرف أن عواطف هى آخر فتاة دخلت دار التحفيظ فلم يلتحق بعدها أحد من الفتيات .. وكالعادة كنت أحاول أن أجلس بجانب الزميلات الجدد فى الدار ألاطفهن وأمازحهن لأذهب عنهن هيبة الدار التى رسمنها فى أذهانهن .. وبالفعل ففى اليوم الثانى الذى جاءت به عواطف إلى الدار بادرت بالجلوس بجانبها وهى تمسك بمصحف أزرق صغير وتحرك شفتيها بهدوء ... سلمت عليها فردت السلام وهى تحاول صنع ابتسامة على شفتيها الجافتين .. حاولت القيام وأنا أقول : عواطف عن إذنك سأجلب لك كوباً من الماء ، أمسكت بيدى وقالت لا شكراً يبدو أنك اشتغربتِ من جفاف شفتى لا حاجة لى بالماء فأنا اليوم صائمة .. ندمت على تصرفى لأنى أحسست أنى أحرجت عواطف وقلت : آسفة صحيح اليوم هو الاثنين ... لم أصم يوم الاثنين منذ مدة .. حاولت أن أسارقها النظر وأنظر إلى مصحفها .. يبدو لى أنها تحفظ فى سورة من الطوال .. انقطع تفكيرى هذا عندما

شاهدتها وهى تقرأ فى آخر سورة من القرآن وتردد : قل أعوذ برب الناس ملك الناس ... بادرتها وقلت : عواطف يبدو إنك تراجعين المصحف كاملاً أليس كذلك ؟؟ أزالت خصلة الشعر المتدلية فوق عينها اليمنى وقالت : لا أنا أحفظ سورة الناس ..

تحفظين ؟؟ ولم أنته من السؤال حتى أجابت : أنا لا أحفظ أى شئ من القرآن .. قلت لها وأنا أبتسم : كفى عن هذا التواضع يا عواطف لابد أنكِ تحفظين نصف القرآن أو على الأقل خمسة أجزاء منه .. قالت : صدقينى يا أخت .... أجبتها وبسرعة فائقة : سمر ، اسمى سمر . نعم يا أخت سمر أنا لا أحفظ أى شئ من القرآن .. عجيب وماذا كنتِ تقرئين فى الصلاة يا عواطف ؟؟؟ أغلقت المصحف الصغير وأطاحت برأسها قليلاً وعادت خصلة الشعر تتدلى فوق عينها وقالت بصوت مبحوح .. لم أكن أصلى يا سمر .. صعقت من هول ما قالته ولم أدر ماذا أقول لها وفجأة قلت لها لماذا ؟؟ فردت على : لقد كنت قبل أسبوع واحد فتاة طائشة لم أكن أراعى واجبات الله بل كنت أقترف المعاصى المعصية تلو الأخرى وانغمست فى الشهوات والملذات واستمررت على هذه الحال وكانت لى صحبة هن من أسوأ الفتيات كن لا يعرفن الله طرفة عين وإياهن نتعاون على الشر ولم نترك من الشر شيئاً إلا فعلناه

وفى ذات يوم تلقيت رسالة من إحداهن عبر هاتفى الجوال تقول فيها : أهلا عواطف ماذا قلتِ هل شتذهبين معى هذا اليوم إلى السوق فتذكرت السوق وجماله والنظر إلى البضائع والقطع التى تستهوى الفتيات مثلى وبالفعل خرجت مع هند إلى السوق طبعاً كنا فى أجمل صورة وأكمل زينة متعطرات غير متحشمات وبينما نحن نتجول فى أحد المحلات وعندما خرجنا من باب المحل لفت انتباهى ورقة صغيرة فقالت لى هند ما بك يا عواطف فقلت انظرى إلى هذه الورقة فتبسمت هند وقالت خذيها فتناولتها بأصابعى وفتحتها وإذا بها عشرة أرقام كتبت بعناية وكتب أسفل منها " ماجد " عرفت الآن المقصود وتبسمت هند وما كان منى إلا أن وضعت الورقة فى حقيبتى الصغيرة وقلت سوف أتخلص من هذه الورقة ورمقتنى هند بطرف عينها وقالت آه منك أيتها الساذجة قولى لى بصراحة كم صديق لديك فأجابتها بسخرية ليس لى أصدقاء .. عيب يا هند عيب نحن أسرة محافظ قالت هند ونحن نركب مع السائق أمام بيتنا ودعت هند ونزلت إلى البيت .

قضيت ذلك المساء وأنا أفكر بما دار بينى وبين هند وعندما استعددت للنوم وقفت أمام المرآة لأسرح شعرى وتأملت وجهى فى المرآة وقلت فى نفسى أنا فتاة بهذا الحسن والجمال سأظل أسيرة فى هذا البيت ؟ صحيح . لماذا لا يكون لدى صديق ؟؟ أتسلى معه ما دام أن الأمر لن يتجاوز سماعة الهاتف وأن الأمر فقط تسلية وعندما استلقيت على الفراش بدأت أتخيل صورة ماجد هذا يا ترى هل هو فارس أحلامى ؟؟

أخرجت الورقة من الحقيبة وقلت لأجرب فقط وبدأت أصابعى ترتجف وأنا أضغط على أرقام الهاتف وما هى إلا ثوانٍ حتى سمعت صوت ماجد حينما قال : نعم ؟

أغلقت الهاتف مباشرة وأنا أمسح العرق عن جبينى .. تبا لك يا عواطف !!

ما الذى فعلته ؟! وندمت على فعلتى وتلحفت بغطائى ونمت .

فى الليلة التالية رن جرس هاتفى الجوال نظرت وصعقت .. إنه رقم ماجد !!

احترت ماذا أفعل ترددت كثيراً ثم غلبنى الفضول وقربت الهاتف من أذنى وقلت نعم ؟؟

– أهلاً اسمعينى من فضلك . أنا شاب شريف ولا أريد فقط إلا التسلية فأنا لم أجد لى صديق فى هذه الدنيا يستمع إلى شكواى وآلامى .. الصداقة وفقط .

أغلقت الخط وخاطبت نفسى .. هكذا يتلاعب الشاب بالفتاة الرقيقة أما أنا فلن تخدعنى هذه الألاعيب ولم يقطع هواجسى سوى رنين الرسالة النصية التى سارعت بفتحها وإذا بها الصاعقة التى لم أكن أتوقعها وإذا هى من ماجد يقول فيها : " لقد سمعت عنك الكثير يا عواطف وأنك صاحبة قلب عطوف " .

شهقت شهقة كبيرة .. كيف عرف اسمى ؟؟ بدأت أطراف ترتعد وقطع خوفى رنين الجوال وإذا به ماجد أجبت الهاتف وكانت بداية مشوارى الغرامى مع ماجد أقنعنى أنه سمع بى من قبل من والدته التى عرفتنى فى أحد الأعراس ... وبدأ حب ماجد يسرى فى وجدانى وتعلقت به وتعلق بى أحسست أننا لم نكن كصديقين بل عصفورين يعيشان فى قفص واحد ومضت أشهر على هذه الحال حتى بدأت أخرج مع حبيبى ماجد مرات فى الشهر نتبادل أحاديث الحب والهيام ثم نفترق .

كنت أنا وماجد مثال للحب الصادق كنا كأجمل قصة حب عرفها التاريخ ونطقت بها الروايات .. كنت لا أملّ منه لقد كان كل شئ بالنسبة لى .

وفى ذات يوم اتفقنا على الخروج ليلاً وخرجنا بالفعل وإذا بماجد متوتراً قليلاً ولم ينطق بكلمة وقال لى أنا متأسف يا عواطف يجب أن أذهب إلى مزرعة والدى لأحضر له الدواء الذى نسيه هناك وما هى إلا لحظات حتى كنا فى طريق مظلم وقال هذه طريق المزرعة تبادلت أنا وماجد أحاديث الحب فى الطريق وعندما وصلنا إلى المزرعة النائية نزل بسرعة وقال ثوان وسوف آتى بالدواء .

خفت من الوحدة فى الظلام فلحقت به وإذا به يدخل فى غرفة صغيرة ووقفت بجانب الباب وفجأة وإذا بيد تمسكنى من الخلف ففزعت وصرخت وإذا بشابين يقفان خلفى فصعقت وخرج ماجد وأقبل نحو الشابين وضربهما ضرباً مبرحاً وضمنى إليه وركضنا نحو السيارة وانطلقنا بسرعة حتى أوصلنى إلى البيت وعندما استلقيت على سريرى قلت نعم الرجل ماجد لقد أنقذنى من هذين المتوحشين .

واستمرت علاقتى بماجد حتى واعدنى فى إحدى الليالى وخرجت معه وقال لى بصراحة يا عرواطف إننى أفكر جدياً بالزواج فهل تقبلين بى زوجاً ؟؟

فسررت كثيراً من مصارحته إياى .

وهل سأقبل بأحد غيرك يا ماجد ؟!

وبعدها بدأت أقلل من حشمتى أمام ماجد فبدأت أكشف له عن وجهى وأجعله يمتع ناظرية بزوجة المستقبل .

تفاجأت ذات يوم عندما قال لى بأنه سوف يأتى خاطباً يوم غد وبالفعل طرق باب بيتنا وجلس وقتا قليلاً مع والدى ثم ذهب .

تظاهرت أمام والدى ووالدتى بأنى لا أعرف شيئاً عن الموضوع وشاهدت أبى وأمى يتهامسان فى زاوية من زوايا الصالون وأنا أسارقهما النظر بينما أشاهد التلفاز إذا رفع أحدهما رأسه ثم نهض والدى وخرج .

وأقبلت نحو والدتى وهى تبتسم وقالت : عواطف هل قلتِ للخادمة أن تحضر العشاء ؟

فقلت نعم ونهضت مسرعة إلى غرفتى وأغلقت الباب على نفسى وهاتفت حبيبى ماجد وقال لى : هاه ما أخبارك يا عروستى ؟؟

قلت له : ماذا حل بك يا ماجد أنا لم أوافق بعد حتى إن أمى وأبى لم يحادثانى فى الموضوع حتى الآن .

قال ماجد ربما سيحدثانك عن موضوعى فى الغد لكن ما رأيك أن نتقابل هذه الليلة فى الساعة الواحدة ؟ قبلت مباشرة ففى الساعة الواحدة خرجت مع حبيب القلب وقال لى بصراحة : هل تخيلتِ فى يوم من الأيام أن يكون زوجك بهذه الوسامة ؟؟

وتعالت ضحكاتنا فى سيارته وعندما اقترب موعد الرحيل أخرج جهازه الجوال المزود بالكاميرا وقال : أرجوك صورة واحدة فقط لوجهكِ الصبوح حتى أتذكرك قبل نومى .. ابتسمتُ ابتسامة الرضا بينما التقتَ ماجد الصورة وهو يبتسم .

كانت الفرحة تغمرنى وأنا أتوسد يدى .. ما هى إلا أشهر وأحتفل بزواجى من ماجد وتخيلت نفسى تلك العروس على حصان أبيض تركض به بين السحب وتقابل حبيبها ماجد ثم تضمه إلى صدرها الذى امتلأ حباً له وفى الغد هاتفنى ماجد وقال لى : ما رأيك بلقاء يجمعنا الليلة فوافقت مباشرة وخرجت معه واتجهنا إلى طريق مزرعة والده النائية وقلت له : ماجد إلى أين ؟؟

تبسم وقال هل تشكين بزوجك يا حبيبتى ؟؟ قلت : لا طبعاً وساد الصمت قليلاً حتى وصلنا إلى المزرعة واتجه بسرعة نحو تلك الغرفة الصغيرة ومكث دقائق .. لم أتخيل نفسى فى هذا الظلام الدامس فنزلت من السيارة واتجهت مباشرة نحو الغرفة .. وعندما انتصف فى الطريق بين السيارة والغرفة سمعت صوتاً غريباً فالتفت نحو السيارة وإذا بيد تمسكنى من الخلف فتبادر إلى ذهنى أن أضرخ وتذكرت دفاع ماجد عنى فى المرة السابقة والتفت ناحية الخلف فرأيت شبح رجل لطمنى على وجهى بشدة وسقطت ثم هرب وصرخت وأتى ماجد مسرعاً نحوى وقال : حبيبتى عواطف ما بكِ وضمنى إلى صدره فأحسست بدفء صدره وأنفاسه ثم انحنى نحوى وهم بتقبيلى فأبعدت وجهه عنى وقال سأكون زوجك يا حبيبتى فلماذا هذا الصدود ؟؟

لم أتمالك إلا أن قمت بإبعاده عنى فابتعد وركبنا السيارة بسرعة وانطلقنا حتى أنزلنى فى البيت وعندما استلقيت كعادتى للنوم زن جرس هاتفى برقم لا أعرفه وعندما قلت : نعم ؟؟

قال المتكلم بصوت أجش : اسمعى صورتك الآن لدى ولن يفيدك صديقكِ هذا أبداً .. إما أن تخرجى معى غداً وإلا فضحت أمرك وأخبرت أهلك بعلاقتك معه .. وسأريهم صورتك التى أخذتها من جواله عندما سقط منه فى المزرعة قبل قليل لم أتمالك نفسى وبسرعة حاولت الإتصال بماجد وقام بالرد على نفس صاحب الصوت الذى قبل قليل وقال : أيتها البلهاء قلت لكِ إن هاتف ماجد معى الآن وضحك ضحكة غريبة .

خفت ولم أستطع النوم ... من هذا الذى يريدنى أن أخرج معه وأخون ماجد وإذا رفضت ذلك سيكون زواجى من ماجد مستحيلاً وكيف سأقابل أهلى إذا افتضح أمر ماجد معى .. جف حلقى فى تلك الليلة ولم أنم وفى الصباح قابلت والدتى ؟؟ إنها لم تكن تعيرنى أى اهتمام ...

ذهبت إلى الكلية ذلك اليوم وأنا أشعر بمن حولى فقط كنت أفكر كيف سأنجو من هذه الورطة ..

عند المساء جاءتنى رسالة من صاحب ذلك الجوال ويقول فيها: هاه ما رأيك هل ستخرجين الليلة أم أقابل والدك ؟؟

للقد صرت أمام الأمر الواقع ووافقت على الخروج معه ولكن قلت له أمهلنى أسبوعاً واحداً فوافق .. وها هى الأيام تدور وقد قضيت هذا الأسبوع وأنا أصلى وأدعو الله أن ينقذنى من هذه الورطة وبادرت بالتسجيل فى هذه الدار علنى أكفر عما مضى ولم يتبق من الأسبوع سوى ثلاثة أيام وأنا محتارة محتارة يا سمر لا أدرى ماذا أفعل ؟؟

انتهت أختى سمر من قصو صديقتها عواطف وأطرقت قليلاً ثم رفعت رأسها وقالت : أخى هل يمكنك إنقاذ صديقتى عواطف ؟

فى الحقيقة لا يمكننى وصف نفسى عندما وضعتنى أختى سمر فى هذا الموقف .. فها هو عرض ينتهك أمامى فهل ستأخذنى الحمية والغيرة لإنقاذه ؟؟

وماذا باستطاعة شاب مثلى أن يفعل لإنقاذ هذه الفتاة المسكينة ؟!

أنزلت رأسى وبدأت أفكر ما الذى أستطيع فعله !!

صليت الفجر فى مسجد حينا وجلست حتى شروق الشمس .. أفكر وأفكر فيما أفعل وعند خروجى من المسجد مرت أمامى سيارة ذات دفع رباعى طبع على أحد أبوابها شعاره لم أستطع أن ألمحه ..

صحيح لقد تذكرت هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. هناك سيساعدوننى بلاشك فهذا طبعاً منكر عظيم .. وبُعيد صلاة ظهر ذلك اليوم ولجت مع باب الهيئة ودخلت إلى أقرب مكتب .. إنه مكتب متواضع فى أحد زواياه طاولة متوسطة الحجم وخلفها شاب تملأ وجهه لحية كثيفة وسحرنى بابتسامة مشرقة تملأ محياه .. بادرته بالسلام فرد بأحسن مما ذكرت ..

أسررت إليه بكامل تفاصيل قصة عواطف .. وعندما انتهيت زم شفتيه ثم أرخاهما زقال : حسنا يا أخى دع الأمر لنا .. الأمر الوحيد الذى فعله أنه قام بأخذ رقم جوالى ورقم جوال عواطف .

وفى اليوم الذى يلى ذلك اليوم وعند الساعة الثامنة مساء رن جرس جوالى فأمسكت بالجوال وشاهدت فى جوف شاشته الزرقاء اللون رقماً لا أرعف صاحبه ! ضغطت على زر من الأزرار فسمعت صوتاً غريباً : عادل ؟

نعم من الذى يتحدث ؟؟

أنا عبد العزيز من الهيئة هل تستطيع الحضور الآن ؟؟

وما هى إلا دقائق حتى كنت عنده بالمكتب وما هى إلا نصف ساعة حتى خرجت من عنده واتجهت مباشرة إلى بيتنا وبالكاد دخلت البيت حتى اتجهت إلى غرفة أختى سمر لأقص عليها الأمر الذى هالنى وسمعته من رجل الهيئة عبد العزيز .

اتعدت أختى سمر لسماع القصة وثنت ركبتيها : هاه أخبرنى هل نجت عواطف من ذلك الذئب ؟؟

ابتسمت وقلت ليس ذئب يا سمر بل قطيع من الذئاب .. اسمعى القصة.

قام رجال الهيئة وبالتحديد صاحبى عبد العزيز بالاتصال على عواطف وهدأ من روعها وقال لها بفطنته : حاولى أن تأخذى موعداً مع ماجد فى أقرب فرصة فقالت له أنا وهو الليلة على موعد مسبق ..

وبالفعل راقب عبد العزيز منزل عواطف وشاهد ماجداً وهو يقلها بسيارته وتبعه عبد العزيز مباشرة ومضى فى طريق زراعى مظلم حتى دخل إلى مزرعة والده فى ضواحى المدينة .. وأخبر ماجد عواطف أنه سيبحث عن أى أثر يدله على ذلك الوغد الذى هاجمها وقام بسرقة هاتف ماجد وما هى إلا دقائق حتى سمع عبد العزيز صرخة قوية من داخل البناية التى فى المزرعة فقام هو ومن معه بمداهمة المكان والقبض على العصابة فوجدوا رجلين يحاولان تقييد عواطف بحبال سميكة وراعهما منظر دخول رجال الهيئة ..

وأثناء ذلك دخل ماجد مسرعاً وهو يحاول أن يشكر عبد العزيز فدفعه الآخر وقال يبدو أن دورك انتهى الآن يا ماجد .. تبسم ماجد وقال أى دور تقصد ؟؟

ورد عبد العزيز دور الحبيب المتيم أيها المخادع لقد كذبت على هذه المسكينة وأوهمتها بالحب طيلة هذا الوقت حتى إذا أحكمت قبضتك عليها انتزعت شرفها ثم رميتها كما فعلت بسابقتها ...

حملق ماجد بعينيه وقال : عن أى كلام تتحدث ؟؟ قال عبد العزيز أنت تعرف جيداً عمّ أتحدث وبعدها تم إيصال عواطف إلى منزلها معززة مكرمة وبسرية تامة والقبض على ماجد وصاحبيه اللذين اعترفوا أنهم اتفقوا مع هند صديقة عواطف بأن ترمى أمامها قصاصة ورقة مكتوب عليها رقم ماجد حتى يتم الإيقاع بها ...

وتم القبض على هند لأنها اشتركت فى قضية عواطف ثم أحيلوا إلى جهات مختصة وقد اعترفوا بأنهم اشتركوا جميعاً فى عملية ابتزاز عواطف، واعترف ماجد أنه خدع عواطف بقصة الحب هذه وأنه زار والدها ليس لخطبتها وإنما لموضوع آخر موهماً عواطف أنه جاء خاطباً .

تنفست أختى سمر الصعداء وقالت : عادل وكيف .. كيف عرف عبد العزيز بهذه القصة ؟؟!! أجبتها وأنا أرفع كتفى إلى أعلى : لا أدرى .. إنها مشيئة الله .

— — — —

اعترافات فتاة

كغيرى من الفتيات ..

اعتدت منذ نعومة أظفارى أن أسمع واحد تلو الأخرى من تلك المآسى التى تشيب لها الرؤوس وتتفطر لها القلوب .. عن احتراق الزهر .. وتحطم الكأس ... و... انتحار العفاف ...

ثمة قصص أبكتنى وآلمتنى .. وأخرى تمثلت لى أشباحاً ترهبنى ..

إلا أنها كانت " قصصاً تُروى " ثم تُنسى ..

اليوم فقط .. نُحتَتْ قصةٌ فى أعماقى .. واظنها ستفعل ذات الأمر فى أعماقكم ...

هاتفتنى صديقة مخلصة اعتدتُ منها التواصل دون أن تنتظره منى ..

بدا لى صوتُها على غير العادة .. وما لبثَت أن سألتنى عن أحوالى ، ثم أخذت تحكى لى دون انتظار السؤال ... وسأتركها تحدّثكم أيضاً ...

تقول : كنت قبل يومين فى مراجعة لمركز " ح " الطبى المعروف بالرياض ، سلمتُ موظفةَ الاستقبال ورقة الموعد وتوجهت لاستراحة النساء بانتظار السماح لى بمقابلة الطبيبة .. وحالما دخلت ؛ وقعت عينى على فتاة عشرينية تنتحب بمرارة .. مشيحة وجهها عن بقية النساء اللواتى تركزت أنظارهن عليها دون أن يقلن بدا الأمر غريباً .. ومقلقاً..

جلستُ على أريكة مجاورةٍ بعض الشئ للفتاة .. تململتُ فى مكانى بضع دقائق وأنا أختلس النظر لها .. تأملتُ عباءتها المخصرة على قوامها الممشوق .. وكفيها الحريريتين البيضاوين .. وأصغيتُ أكثر لبكائها المؤلم .. تعجبتُ حين لم أشعر من النساء المتواجدات اهتماماً بقدر ما شعرت أكثر بالاستنكار .. واللامبالاة .. لم أحتمل .. اقتربتُ من الفتاة أكثر .. وضعت كفى على منكبها وسألتها :

" عسى ما شرّ أختى ؟ "

لم تجبنى .. لكن نحيبها خفَتَ شيئاً ما دون أن يتوقف .. ترددتُ قليلاً قبل أن أعيدَ سؤالى .. وأقول :

" أختى هل تحتاجين مساعدة ؟ "

وهنا التفتت إلىَّ دون أن ترفعَ رأسها .. قلتُ مشجّعة :

" ثقى بى "

رفعت عينيها النجلاوين إلىّ ببطء .. وتأملتنى مليّاً .. ثم أمسكت بكفى وقالت :

" تعالى معى "

وهبت واقفة .. !

ارتبكتُ ولم أجِب .. لكنها كررت طلبها وهى تمشى بضع خطوات خارج الاستراحة .. تبعتُها وأنا فى حيرةٍ من أمرى ، إلى أن وصلنا قسم دورات المياة الخاصة بالنساء .. كلّ هذا وهى لازالتى تنتحب .. لكنها حين جلسنا على

الكراسى القريبة من الدورات – لتضمن بعدها عن الرجال – ارتفع نحيبها وهى تضرب رأسها بكفيها وتصيح بصوتٍ بُحَّ من البكاء :

" يارب أموت الحين .. يارب أموت الحين "

سرَتْ رعشة فى جسدى وأنا أطلب منها أن تهدئ نفسها دون فائدة .. فتركتها تخرج ما فى صدرها بعض الوقت وقلبى يتفطر ألماً على حالها .. وحالما هدأتْ قليلاً قالت لى بصوت متقطّع :

" لو لم استرح لك ما كنتُ لأثقَ بك أو أحكى لك شيئاً .. هل تظنين أننى راضيةٌ عن مظهرى ؟ إنى أحتقر نفسى وأذريها وكل مثيلاتى ممن أحلنا العباءة فتنة وتبرجاً .. إنى أغبطك أنت وكل من قبضن على الجمر ونبذن عباءات الكتف وسمون عن التفاهات التى غرقنا نحن فيها " .

وهنا غلبتها الدموع وعادت للنشيج .. فى حين اغرورقت عيناى واحتبست الحروف فى حلقى دهشةً مما أسمع .. إذ لم أكن أظن أنى سأقف مثل هذا الموقف يوماً !

ذكّرتُها بالله ورجوتها أن تحدّثنى بأمرها .. صمتَتْ قليلاً .. ثم أخذت تحكى بحسرة : " قبل عام من الآن ، اتصل أحدهم بهاتفى المحمول وسال عن اسم ما .. فأجبتهُ بأن الرقم خاطئ وأغلقت الخط .. وبعد لحظاتٍ عاود الاتصال فرددتُ عليه وفوجئتُ به يُبدى إعجابه بصوتى .. أغلقتُ الهاتف بسرعةٍ دون أن أقول شيئاً .. وحين اتصل للمرة الثالثة لم أرد عليه وتركتُه يكرر الاتصال عدة مرات حتى توقف .. فظننته ملَّ أو يئس ، لكنه لم يلبث أن أغرق هاتفى بعشرات الرسائل الغرامية ! .. فى اليوم التالى جاءتنى عدة مكالمات منه ولم أرد .. وهكذا حدث فى اليوم الثالث .. دون أن تنقطع الرسائل .. ودون أن أُبقى منها شيئاً خشية أن تراها أمى أو أحد إخوتى .. وعند النوم كنتُ أغلق الهاتف لئلاَّ يزعجنى باتصالاتهِ وليعلمَ أنه لا أمل فىّ، لكنه لم ييأس أبداً ..

قررت أن أوقفه عند حده .. فرددتُ عليه وسألته عما يريده منى فقال : " صوتكِ ساحر ولم أستطع مقاومته .. أنا لا أستحق قسوتكِ "

رددت عليه: " أنت تافه .. إن لم تكفّ عن هذه التصرفات فاقسم لك أنى سأخبر والدى وإخوتى وسيعرفون اسمك وترى منهم ما لا تنساه ما حييت " .

قال: " لكنى أعرفكِ .. وأعرف اسمكِ واسم أبيك واسم أمك ولقبكِ .. بل وأعرف عنوان منزلكم .. هل تريدينى أن أحضر الآن ؟؟ " .

ارتعدَتْ فرائصى وصرختُ به :

" أنت كاذب وحقير "

قال: " ألست " ر " ووالدك " فلان الفلانى " وأمكِ من " آل فلان " ومنزلكم يقع فى حى "..." فى شارع " ..." بالقرب من "...." وشكله كذا كذا ؟ " .

وهنا لم أعد أصدق ما أسمع وأخذت أصرخ :

" أنت قذر حقير .. كيف عرفتنى ؟؟ وماذا تريد منى ؟؟ هل ستقذفنى بهتاناً ؟؟ فلتفعل .. أنا لم أرتكب ما أخشى منه حتى لو افتريت على .. لن تخيفَنى " .

ردَّ بهدوء : " ومن قال أنى أريد أن أُلحق بك ضرراً أو أفترى عليك لقد جمعتُ هذه المعلومات عنك لأنك تهمينى فقط " .

قلت له وأنا أرتعد : " ومن أين لك بها ؟ "

قال : " أخذتُها من شاب من أقاربكم حدثنى عن جمالك وفتنتك فأصررتُ أن أتعرف عليكِ "

صحتُ به : " والآن .. ماذا تريد منى ؟ "

قال : " لا شئ .. فقط لا تحرمينى من سماع صوتك .. أرجوكِ "

ارتبكتُ ولم أقل شيئاً ..

فقال : " سأرسل لكِ صورتى عبر الجوال لترى إن كانت وسامتى تليق بجمالك "

فقلت : " إياك أن تُرسلها "

وأغلقتُ الخط .. والهاتف ..

وحالما فتحته فى اليوم التالى وجدتُ صورة مُرسَلة .. فوضعتُ يدى على شاشة الهاتف لأزيلها قبل أن أراها لكن الإزالة لم تكن ممكنة إلا عن طريق الإنترنت .. فرأيتُ حين رأيتها شاباً اجتمعت فيه الوسامة والجاذبية التى لا تخطئها عين !! "

وهنا أزاحت محدثتى النقاب عن وجهها فكأنما كشفت عن البدر ليلة تمامه .. آيةٌ من آيات الله فى خلقه .. جمالاً وفتنة وسحراً .. رغم شحوبه وتبلله بالدموع التى لم تجف لحظة ..

استعجلتُها بقولى : " ثم ماذا ؟؟؟ "

أخذت تمسح دموعها وهى تقول : " ها قد عرفتِ اسمى وعرفتِ أى عائلة أنتسب لها عائلة ثرية ومرموقة اجتماعياً .. والدى رجل أعمال يقيم خارج البلاد أكثر من داخلها .. والدتى منشغلةٌ بزيارتها وصديقاتها .. وأنا فتاةٌ جامعيةٌ متفوقةٌ بل " والأولى " على دفعتى .. أخواتى صغيراتٌ ولدى إخوة مستقيمون .. أبواى ليسا متفلتان دينياً أو مهملين لنا تماماً .. لكنهما أهملا مراقبتنا فى غمرة انشغالهما بالدنيا .. وعوّضَانا – بئس التعويض – بسائق يأخذنا حيث نريد .. خادماتٍ يملأن البيت ويلبين كل الطلبات .. "

قلت : " إذن لماذا لم تخبرى والدكِ أو أحد إخوتك بالأمر ؟؟ "

قالت : " لا أعلم .. خشيت أن يكون قد عرف عنى أكثر مما قال فيرمينى بما أنا منه براء "

ثم ارتفع نحيبها وهى تقول : " ليتنى فعلت .. ليتنى فعلت "

تركتهاا تسترد أنفاسها قليلاً ثم تكمل حديثها :

" بعد عدة أيام بدأ صبرى ينفذ .. وعزمت على المواجهة .. وما إن ظهر رقمه حتى رددت عليه وأسمعته أسوأ الكلمات ونعته بأحط النعوت حتى استهلكتُ ما فى قاموسى منها .. ولم أسمع منه همساً ! وحين صمتُّ .. قال :

" انتهيت ؟! "

لم أجب .... فقال :

" لكنى مازلت أحبك "

عندها .. ارتعش جسدى وشعرت بخجل شديد مما تلفظتُ به .. وأغلقت الخط وبدا قلبى يخفق ..!! وارتخيت حبالى .....!

وهكذا .. أصبحتُ أحادثه بشكل شبه يومى .. حتى تعلقتُ به .. ولم أعد أطيق ابتعاده .. بل أصبحتُ أهاتفه بنفسى كلما تأخر عن مهاتفتى .. ومضى على ذلك ستة أشهر تمكن فيها من امتلاك قلبى بعذوبة حديثه ورقة مشاعره التى غمرنى بها .....

وبعد الأشهر الستة ... سألنى إن كان والدى سيسافر هذا الشهر .. فأجبته بالإيجاب .. فقال :

" أريد أن أقابلك "

صُدمت .. ورددتُ عليه بالرفض القاطع ... لكنه أصر متعللاً بأن الأشهر الستة كافية لأمنحه الثقة والحب غير المشروط .. حرتُ ولم أدر ما أفعل وتملكنى الخوف والقلق .. وتحت الإلحاح .. وسهولة الطريق ! رضختُ لطلبه ..

كنت فى أقصى حالات الخوف والتوتر .. طلبتُ من السائق أن يوصلنى إلى أحد الطريق العامة المعروفة — حسب اتفاقى مع "عمر" — ثم طلبتُ منه العودة للبيت على أن يعود لى بعد ساعتين فى المكان نفسه .. وهنا رأيتُ سيارته متوقفةً فى مكان غير بعيد .. فتسمرتُ فى مكانى رهبة .. ولم أستطع التقدم خطوة .. وفجأة .. رأيتهُ ينزل من السيارة ويتوجه نحوى .. أخذتُ أرتعدُ بشدة كلما اقترب منى أكثر .. وحين وقف أمامى وشعر برعبى .. أخذ كفى بين كفيه ووضعها على صدره وهو يهمس :

" لا ينبغى أن تشعرى بالخوف وأنتِ معى "

دب الإطمئنان فى عروقى وسرت بجانبه حتى وصلنا السيارة .. تجولنا مدة ساعتين ثم أعادنى للمكان الذى اتفقنا عليه متخفياً عن سيارتنا .. ودعته وتوجهت حيث يقف السائق .. وعدتُ معه للمنزل .

دخلت البيت وأنا مشدودة الأعصاب .. مترقبة متوجسة .. لكنى تنفست الصعداء حين عرفتُ أن أمى لم تعد بعد من زيارتها .. وزالت من حينها تلك الرهبة التى تملكتنى فى الساعات السابقة .. وأيقنت أن الأمر أن الأمر ليس عسيراً مثلما تصورت !!! وأنى حشدتُ خوفاً فى نفسى أكثر مما ينبغى !!

وهكذا .. أصبحت أخرج معه كل أسبوعين أو ثلاث أو شهر على الأكثر .. نتجول فى الطرقات بالسيارة فقط ونتبادل أحاديث الهوى .. وحتى هذا الوقت لم أكن قد كشفتُ له عن وجهى بعد .. حتى طلب هو منى ذلك بعد عدة أشهر ففعلت وليتنى لم أفعل .. رأيت نظرات الذهول ونظرات أخرى لم أفهمها فى عينيه .. وشعرتُ بعدها أنه حريص على الخروج معى أكثر من ذى قبل ..

ثم تطور الأمر وأصبحنا نرتاد المطاعم !! ونقضى وقتاً أطول !! وعندما كنت أعود للبيت متأخرة وتسألنى أمى . متشككة . عن مكان قدومى .. أقول لها : "كنت عند صديقتى فلانة " وفى كل مرة أذكر لها اسماً .. ثم أقول بثقة : " اتصلى بها واسأليها " فتطمئن أمى وتكتفى بذلك !" .

فى هذه الحظات مرت إحدى الممرضات بالقرب منا .. فأمسكت محدثتى عن الكلام وهى تدارى شهقاتها ودموعها التى تُلين جلامد الصخر .. رغم علمها بأن الممرضة لن تفهم حديثها .. شعرتُ حينها بحجم الندم والخجل والهوان المسيطر على كيانها .. وشعرتُ بغصةٍ فى حلقى أبت إلا أن تسيل دموعاً حارة من عينى ..

ثم عادت (ر) تقول :

" ستة أشهر أخرى انقضت على خروجى معه كلما سافر أبى وخرجَتْ أمى لحفلة أو زيارة دون أن يعلما شيئاً عن أمرى .. لكنه قبل أربعة أيام أخذنى إلى طريق ناءٍ وموحش .. استبد بى الخوف وسألته : " لِمَ تسلك هذا الطريق؟".

قال : توجد استراحةٌ قريبةٌ من هنا .. سنقضى فيها بعض الوقت ثم أعيدكِ "

قلت : " أريد العودة الآن "

قال : " ستعجبكِ كثيراً "

سيطرع الفزع على مشاعرى حين توقفت السيارة أمام استراحة راقية وكبيرة جداً .. لم يكن أمامها سوى سيارتين..

ترجل (عمر) من السيارة .. لكنى لم أتحرك .. نظر إلى من نافذته وهو يقول :

" هيا .. سترين كيف هى أجمل بكثير من الداخل .. " .

قلت له : " أعدنى إلى المنزل " .

قال : " ستعودين بعد أن تتجولى فيها ونتاول عشاءنا سوية "

قلت : " إن لم تعدنى الآن سأهرب "

قال : " مجنونة .. سيُفتضح أمرك! "

كانت هذه الكلمة هى الطعنة التى قضت على بقايا مُقاومتى .. فصمت وأطرقت رأسى .. توجه ناحية بابى .. وفتحه .. اقترب منى وهو يقول :

" حياتى .. أنا لا أريد منك شيئاً سوى أن تكونى لى .. أنا لست كأولئك البهائم الذين يغررون بالفتاة حتى يسلبوها عفتها ثم يُلقونها ويتركونها وحيدة تُصارع عارها .. أنا أحببتك ولن أسمح لأحد أن يؤذيك فكيف أؤذيك أنا ؟ " .

ثم وضع كفه على خدى وهو يقول : " هيا حبيبتى .. دعينا نستمتع الآن قبل أن يدركنا الوقت ... "

نزلتُ من السيارة بعد أن شعرت بشئ من الإطمئنان .. لكنى توقفتُ فى منتصف الطريق .. وقلت له : " توجد سيارتان هنا "

قال : " الاستراحة .. فهالنى ما رأيت .. مساحات شاسعة مغطاة بالعشب الأخضر ومحاطةٌ بأروع ألوان الزهور .. وأشجار مشذبةٌ بعناية تحيط بالحوائط المضاءة بأناقة .. وبرك مياه مذهلة تنتشر هنا وهناك .. ومبانى غايةٌ فى الفخامة .. ونوافيرٌ بتصاميم بديعة تُضفى على المكان راحة وعذوبة .. إلا أنى لم أشعر بالراحة ..

توجه (عمر) نحو إحدى الغرف وأخرج مفتاحاً من جيبه وفتح به الباب ثم قال : " تفضلى "

خفق قلبى بشدة وقلت :" أعطنى المفتاح ! "

ارتسم الضيق على ملامحه وقال : " أنت لا تثقين بى ! "

قلت بإصرار : " أعطنى المفتاح "

قال : " لك ذلك "

أخذت المفتاح ووضعتُه فى حقيبتى ودخلت معه ..

كانت الغرفة أنيقة وقليلة الأثاث .. جلست على أريكة وثيرة .. ونظرت إلى (عمر) نظرة المحب لحبيبه ..

الآن .. استحال ذلك الشاب الوسيم شيطاناً مريداً ....

فزعت من نظراته .. تراجعت للخلف وأنا أحتضن حقيبتى .. اقترب منى وهو يقول بصوت كالفحيح :

" انزعى ثيابك "

صرختُ فزعاً وأخذت أبكى وأوق باستعطاف : " عمر .. لن تفعل .. أنت لن تؤذينى "

ابتسم بسخرية وهو ينتزع الحقيبة من بين يدى ويخرج المفتاح ويُغلق الباب ويُلقى هاتفى المحمول على الأرض بعنف .. زاد صراخى واستعطافى له .. وزاد هو خبثاً وخسةً ودناءة .. اقترب منى وصاح فى وجهى : "كفى عن الصراخ .. لن يسمعك أحد هنا حتى لو بقيت تصرخين شهراً كاملاً " .

لم أعد أصدق ما يحدث شعرتُ بالأرض من تحتى تدور .. أظلمت الدنيا فى عينى .. أخذت يده أقبلها وأبكى وأستجدى :

" عمر أنا أمامى مستقبل ، ولدى أهل طيبو الذكر وإخوة وأخوات .. عمر أقبل رأسك وقدميك دعنى أعود للبيت .. لا تدمر حياتى .. لا تضيع شرفى .. عمر أنا منحتك الثقة لا تدمرنى .. "

كان ينظر إلى بإشمئزاز .. ثم صفعنى بقوله : " فتاة تخرج مع شاب .. ماذا تريد ؟؟!! "

ارتخيت من هول ما أسمع .. وأخذت أرتعش وأبكى بحسرة .. قال مُتوعداً : " إن لم تستجيبى لى ستندمين ما حييتِ "

جثوت على ركبتى وزاد بكائى ونواحى .. لم أكن أتصور أن يقابل منظرى المؤلم ودموعى الحارة وشهقاتى العالية بتلك الوضاعة .. حين قال :

" فى الغرف المجاورة يوجد شبابٌ آخرون .. لن يرفضوا مشاركتى فى الوليمة إن لم تستسلمى لى "

لم أعد أحتمل المزيد .. زاغ بصرى .. وشعرتُ باختناق شديد .. وغرقتُ فى دموعى وأنا أدعو الله أن يغفر لى وأن يرحمنى وينقذنى .. فقد أيقنتُ أنى أجنى ثمرة ذنوبى وأن ساعة عقابى قد دنت .. وزاد تضرعى وابتهالى لله .. وذلك البهيمة ينظر إلى بخبثٍ ويبتسم بسخرية تقتلنى وتعذبنى ..

اقترب منى فنهضتُ بصعوبة وفررتُ إلى إحدى الزوايا .. كان يتسلى بتعذيبى وهو يلاحقنى من زواية أخرى .. ليستنزف بقايا قوتى وطاقتى .. حتى انتهى كل شئ .... "

وهنا ارتفع النحيبُ واختلطتْ دموع محدثتى بدموعى .. كانت ترتعش بعنف وتتأوه بحرقة ..

ضممتُها إلى صدرى وأنا أسترجع وأحوقل .. كان بكاؤها مبحوحاً ينطق بحجم القهر والمأساة .. حتى بللت كتفى بدموعها وأذابت فؤادى بمرارة نحيبها ..

" لم أصدق .. ما حدث ... أخذت أصرخ كالمجنونة وأبكى كطفل مجروح .. وأين الجراح من جرحى ؟؟ وأين النواح من نواحى ؟؟ ألقى ثيابى على وجههى وقال باحتقار :

" ارتديها واتبعينى للسيارة "

لملمتُ القطع المتناثرة .. لكنى لم أستطع لملمة عفافى وعزتى المراقة .. ركبتُ السيارة وأنا أنحنى على ركبتى وأصرخ فيه بأبشع الألفاظ وأدعو عليه بكل لعنةٍ وغضبٍ وعذاب ..

وكان هو كالصخر لا يرد علىّ ولا يلتفت إلىّ ..

حتى وصلت للبيت ..

فنزلت أجر أذيال عارى بقدمين لا تقويان على حملى .. بلغتُ غرفتى بصعوبة شديدة .. وأغلقت بابها وارتميت خلفه أبكى وأدعو الله أن يغفر لى وأن ينتقم لى منه ..

وها قد مضت أربعة أيام لم ترقأ لى فيها دمعة ولم يغمض لى فيها جفن ولم أذق فيها طعاماً ولا شراباً .. فكرتُ بالانتحار .. لكنى لم أجرؤ .. دعوت الله أن يقبض روحى ويريحنى من هذا العذاب الذى لا ينهيه إلا الموت .. اتصلت بذلك الحقير ألف مرة لأطلب منه أن يقتلنى أو يخبر أهلى بما حدث .. أريد أن أتخلص من هذا العذاب .. أريد الموت .. لكنه لليوم الرابع .. لم يفتح هاتفه .. ولا أظنه سيُفتح .. " ثم أخذت تشد شعر رأسها وهى تصيح بصوتٍ مخنوق " :

" أريد أن أموت .. يارب خذ روحى قبل أن يعرف أحد ما حدث لى

ثم نهضت واقفة وأسندت وجهها إلى الحائط وهى تنشج وترتعش ..

كفكفت دموعى واقتربت منها وأنا أقول : " ألم يشعر أهلك بشئ ؟؟ "

قالت : " ها أنا أتيت للطبيبة بعد إصرار أمى التى ملأها الخوف على حالتى دون أن تعرف شيئاً .. أتيت لـ " الكشف " .. رغم يقينى بأنى قد فقدت أعز ما أملك .. لكنى أعلل نفسى لئلا أهلك هماً وغماً ..

سألتها بألم :

" ألم تسمعى مآسى من كنّ قبلك ..؟؟ ألا تعرفين قصص الضحايا مثلك ؟؟!! ألم تعتبرى ؟؟ "

قالت من بين دموعها وشهقاتها :

" بلى .. سمعتُ وقرأت .. لم أكن لأتخيل نفسى فى هذا الموقف أبداً أبداً .. لكننى خُدعتُ مثلما خُدعن .. خُدعنا بالكلام المعسول والمشاعر الزائفة والحب المدَّعى " ولم تستطع أن تكتمل ...

هتفتُ: " لِمَ لا تبلغى هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟؟ "

قالت : " فكرت بذلك لكننى أحجمْت .. أخشى أن يخبروا أبى كما سمعتُ فى قصص كثيرة " .

اعترضت قائلة : " هذا غير صحيح .. " .

قالت وهى تهزّ رأسها : " لستُ قادرة على التفكير الآن .. سأقرر فيما بعد " .

قلت : " وماذا لو نشر (قريبكم) الحقير الأمر ووصل أهلك ؟ ".

قالت بيأس مرير : " لم يعد يهمنى شئ بعد أن فقت كل شئ .. لا شئ يخيفنى سوى أن أظل على قيد الحياة أياماً أخرى وأن يكون أجلى بعيداً " .

كان موعد دخولنا على الطبيبة قد فات ...

نظرتُ إلى الساعة .. الوقت متأخر كثيراً .. كنت مضطرة للخروج

اعتذرت لها بشدة .. قالت بأسى :

" لا بأس سأخرج أنا أيضاً وأعود للطبيبة مرة أخرى " .

أطرقتُ وقلت : " أعانك الله " .

شعرت برغبتها فى قول شئ ما .. نظرت إليها مشجعة فقالت :

" هل أنت متزوجة ؟ " .

قلت : نعم .

قالت : " هذه نعمة لن تستطيع أداء شكرها .. لو كنت متزوجة لما حدث لى ما حدث ولما استجبت له من البداية .. احمدى الله " وانخرطت فى البكاء ...

ضممتها إلى صدرى المحترق .. أوصيتها بالتوبة والتقرب إلى الله ودعوت لها بالستر والمغفرة ..

ثم خرجتُ وصدى نحيبها يصم سمعى ويفتت قلبى ... "

تحشرج صوت صاحبتى وهو تقول :

" الآن .. أشعر أنى أزحت بعض الحمل الذى أثقل كاهلى بعد أن أخبرتكِ بالقصة " .

قلتُ لها : " أستأذنكِ بنشرها " .

صمتَتْ قليلاً قبل أن تقول : " هذا واجبُكِ " .

وودَّعَتْنى ...

— — — —

وجدت الجمال الحقيقى

منذ أن كنت فى الخامسة وأنا لا أحب أبداً النظر إلى المرأة مثل بقية الأطفال .. كنت أعلم جيداً بغريزتى الطفولية .. أن شكلى لم يكن جذاباً بأية حال .. لكن علاقتى بالمرآة بدأت تزداد نفوراً أكثر فأكثر حين دخلت المرحلة المتوسطة.. وذات مرة حين تشاجرت مع ابنة المديرة .. قالت لى بكل احتقار : " اسكتى .. أيتها القبيحة !".

كنت دائماً الفتاة الأقوى شخصية والأكثر دخولاً فى المشاجرات .. وكان لسانى مسموماً كما تقول أمى .. لكنى يومها صدمت بالحقيقة التى صفعتنى بها ابنة المديرة .. وسكت لوهلة والدموع تغرق عينى .. ثم انهلت عليها ضرباً حتى لا يلاحظ أحد دموعى ..

نظرت إلى المشرفة الإجتماعية بحدة .. كنت أعلم أنها تكرهنى تماماً كما أكرهها لكنى شعرت بالظلم يومها .. لأنى كنت أعلم أنها لن تسمع كلامى .. ولن تفهمه أبداً ..

كنت أعلم أنها تنفر منى بسبب شكلى .. لكنى أبديت الجمود التام.

تنظر لى بكل احتقار .. ثم صرخت فى وجهى : (ألن تتأدبى يا بنت ...؟ ألم يؤدبك أهلك ويربونك ؟) .

سكتُ وأنا أنظر إلى الأرض .. التفت نحو إحدى الإداريات بقربها ثم قالت هامسة بصوت خفيض جداً : (أستغفر الله .. سوء خُلق وخَلق!) .. لكنى سمعتها .. ونزلت كلمتها كالسهم القاتل فى قلبى .. لكنى سكتُّ أيضاً .. انتهى اليوم بضربى بشدة بالمسطرة على يدى .. ثم قرار بفصلى لمدة أسبوع .. وحين عدت إلى البيت .. دخلت إلى غرفتى بهدوء .. وأقفلت الباب .. ثم نظرت جيداً إلى المرآة ..

وجه أصفر ، نحيف وطويل .. عينان جاحظتان .. أنف مقوس طويل .. فك بارز وأسنان متداخلة .. شعر خشن باهت ومنفوش بعد شجار اليوم .. والجسم .. هزيل ونحيف جداً بالنسبة لحجم الرأس الكبير .. مررت يدى على شعرت .. ثم وجهى .. تلمست صدرى الذى تبرز عظامه .. لم أجد علامة واحدة للجمال أو الأنوثة .. شعرت بعطف كبير على نفسى .. ولأول مرة أخذت أبكى بحرقة ..

كنت أعلم أنى لست على أى قدر من الجمال .. لكنى لم أكن مستعدة لتحمل المزيد من الإهانات فى حياتى بسبب ذلك .. ترى .. أهو ذنبى حتى أظلم بهذا الشكل .. أهو ذنبى حتى ينفر منى البعض فقط بسبب شكلى .. هذا ما جعلنى أحقد على العالم أجمع .. حتى أمى التى لم أسلم من تعليقاتها يوماً ..

(شين وقواية عين!) هذا ما تقوله أمى دائماً حين أصر على شئ ..فهى لم تكن لتستطيع إهانتى بأى شكل .. إلا بسبب شكلى .. إنها نقطة ضعفى التى يمسكنى منها الآخرون دائماً ..

مرت مرحلة المتوسطة مليئة بالمشاحنات والحقد على الجميع حتى أصبحت منبوذة .. كنت كالقطة المتوحشة المستعدة لمهاجمة كل من يحاول مسها بأذى أو حتى يقترب منها .. كنت أحاول إخفاء الطفلة الحزينة فى داخلى بالظهور بمظهر القوية الجامدة التى لا تهتم ولا تأبه بما يقوله الآخرون عنها ..

وحين وصلت للمرحلة الثانوية .. بدأت أشعر أنى تعبت من ارتداء القناع .. وأنى لم أعد قادرة على التمثيل أكثر من ذلك .. كان دور القوية صعباً ومتعباً ومؤلماً جداً .. ولم أكن قادرة على تقمصه بعد ذلك

ولسبب ما لا أعرفه .. بدأت أشعر بالإنكسار ... والهدوء .. ثم الإنعزال ..

كنت أجلس فى آخر الصف .. بالكاد أعرف أحد من زميلات الفصل .. وبالكاد تعرفنى إحداهن .. متجنبة أن أسبب أى أذى لأحد .. أو أن أتعرض أنا بدورى لأذى من أى شخص ..

فى تلك الفترة .. بدأت أهتم بالقراءة .. لأقضى بها الوقت الطويل الذى أمضيه وحدى .. سواء فى البيت أو المدرسة .. وبهذا أجد بعض السلوى عن انعزالى عن الناس ..

ولعدم وجود من يوجهنى لما أقرأ .. وجدت نفسى أغرق فى قراءة دواوين الشعر .. وبالذات شعر الغزل .. أصبحت أفكر طوال الوقت بهذه الأبيات وبالرومانسية الحالمة التى تسبح فيها .. حتى لم أعد أفكر بشئ سواها .. غرقت فى تخيلات حالمة جميلة حول قصص الحب .. واقتنعت أنه الهدف الوحيد للحياة فى هذا العالم .

وكنت كلما غرقت فى هذا التفكير أكثر ، كلما شعرت بالأسى والحزن أكثر فأكثر على نفسى ، وشعرت أنى إنسانة ناقصة غير قادرة على تبادل الحب كغيرى ، وبالتالى غير قادرة على تحقيق هدف الحياة

جلب لى هذا التفكير إهمال كل ما حولى حتى تردى مستواى .. وانقطعت علاقتى بشكل أكبر مع أسرتى .. أصبحت دائمة السرحان وحين كنت أجلس وحدى كنت أبكى دون سبب ..

حتى صحتى بدأت تتأثر أيضاً فكثرت أمراضى وساءت تغذيتى فازداد وجهى نحولاً وشحوباً .. مما زاد اكتئابى أكثر فأكثر ..

وذات مرة .. أصرت أمى أن أذهب معها إلى حفل زواج .. كنت أرفض المبدأ تماماً .. وهى تعلم أى لم أحضر أى حفل زواج منذ كنت فى الصف السادس لأنى لست بحاجة لمزيد من نظرات الاستغراب أو همسات الشفقة ..

لكنها – ولأول مرة – أصرت بشدة وأقسمت علىّ .. ربما لأنها كانت تريد أن تخرجنى من حالة الانطواء والحزن التى كانت تثير شفقة كل أسرتى علىّ ..

شعرت أنى فى مأزق .. لكنى أجبرت نفسى على ارتداء فستان قديم بدا واسعاً علىّ .. حاولت وضع بعض المكياج لكنى لم أعرف كيف .. وحين جربت وضع ظل أزرق بدوت كمهرج مضحك .. غسلت وجهى ومعه دموعى .. ثم ذهبت للحفل كما أنا .. وبقيت صامتة طوال الوقت أجاهد دموعى حين أرى البعض يتهامس وينظر إلىّ ..

فى أحد الأيام .. طلبتنى أبله هدى ، مدرسة التاريخ ، هذه الإنسانة أحبها لا أعرف لماذا .. تبدو كشخص يفهم ماذا تعنى المشاعر واستغربت حين علمت أنها تريدنى أن أشاركهم فى أنشطة المصلى .. أنا ؟ .. المصلى ؟

كانت تريد منى أن أساعدها فى إعداد النشرات وترتيب المكتبة وتجهيز اللوحات وغيرها .. لوهلة .. فرحت .. ثم فكرت .. ربما كانت مشفقة .. فقد رأتنى أكثر من مرة أجلس لوحدى فى الفسحة .. لكن .. حسناً .. لا بأس .. لأجرب ..

وبدأت التجربة .. وهناك .. اكتشفت أشياء كثيرة .. اكتشفت أن هناك أشياء كثيرة فى الحياة أهم من الحب المادى البسيط الذى نجمع فى بوتقته كل معانى الحياة .. هناك الحب الأعظم .. حب الحليم الرحيم .. الله .. الذى خلقنى ووهبنى النعم الكثيرة .. وهبنى العقل والسمع والبصر وسخر لى السماء والأرض وكل شئ ..

الله الذى اختارنى من بين الملايين لأكون مسلمة .. جعلنى أسير .. وأتكلم وأسمع وأفهم .. منحنى آلالاف الآلاف من النعم العظيمة .. واختارنى للابتلاء حتى يمحو ذنبى .. نعم .. حين خلقنى بجمال بسيط كان يريد ابتلائى فهل أصبر أم سأكون من الكافرين بنعمه ..

يا الله .. يا مولاى وسيدى .. أحمدك .. كم أحبك يا الله .. منحتنى هذه الحياة .. فيئست منها وكأنى أتذمر من هذه الهبة العظيمة .. أمضيت وقتى فى الحزن والتذمر ولم أفكر فى التوجه إليك سبحانك .

وبدأت أذوق طعم السعادة التى لم أذقها فى حياتى .. وشعرت بالرضا عن نفسى .. بل بدأت أحبها وأحترمها .. وشيئاً فشيئاً بدأت ثقتى بنفسى تزداد حتى استطعت أن ألقى كلمة على الطالبات فى المصلى عدة مرات .. كنت أشعر أنهن لا ينظرن إلى أسنانى أو عينى الجاحظتين بقدر ما ينظرن إلى الكلمات التى تخرج من قلبى ..

أصبح جدولى مليئاً بالأنشطة .. وأصبحت أواظب على حفظ أجزاء من القرآن مع جماعة المصلى .. أصبح لدى صديقات يضحكن ويمزحن معى دون أن أشعر بأى نقص عنهن .. لأن ما يجمع بيننا لم يكن علاقة دنيوية بسيطة تعتمد على المادة والمظهر والشكل .. العلاقة بيننا كانت أسمى من ذلك .. كانت علاقة أرواح .. علاقة حب فى الله .. حب لأجل الروح التى حلقت وسمت فى فضاء الحمد والشكر لله ..

أصبحت أنظر لكل شئ بحب وجمال ، حتى انعكس ذلك على حديثى وملابسى واهتمامى بنفسى التى أصبحت أحبها ..

وذات مرة طلبت منى والدتى مرافقتها لحفل زواج .. كدت أرفض فى البداية لكنى براً بها وحباً لها أجبتها .. يومها .. اخترت فستاناً بلون السماء يظهر من أطرافه الدانتيل الأبيض .. وارتديت طقماً لؤلؤياً ناعماً .. سرحت شعرى القصير بعناية .. فقد أصبحت أحبه وأعتنى به برفق .. حولت خشونته لتموج جميل مع استخدام كريم للشعر .. ثم أحبه وأعتنى به برفق .. حولت خشونته لتموج جميل مع استخدام كريم للشعر .. ثم وضعت شريطاً حريرياً أبيضاً تتدلى أطرافه على كتفى .. وضعت شيئاً من كريم الأساس تحت عينى الجاحظتين .. ولأول مرة أشعر بجمالها وأنتبه لطول رموشى السوداء .

أمسكت بأحمر الشفاه وأنا مترددة .. كان فاتحاً وخفيفاً .. وبلون الورد .. وضعت شيئاً منه بخفة .. ثم وضعت تحت أذنى زيتاً عطرياً برائحة الفل ..

وشعرت بنفسى لأول مرة .. كفتاة .. نظرت جداً فى المرآة .. يا إلهى .. لا أصدق .. إنها أنا !

كان وجهى قد تغير وأصبح أكثر إشراقاً وعينى أكثر لمعاناً ..

ماذا حصل يا ترى .. كنت أعلم أنه لم يكن الفستان .. ولا المكياج .. ولا رائحة الفل ..

لقد كانت السعادة التى حين تنبع من روح الإنسان .. فإنها تنعكس جمالاً على وجهه ومن عينيه ..

وفى الحفل .. كنت أسير مع أمى بثقة وسعادة .. واستطعت لأول مرة أن أشاهد الآخرين بمنظار الحب لا منظار الحقد والكره .. فلم أر أى نظرة شفقة أو سخرية .. فهذا كله لم يكن سوى فى مخيلتى المريضة .. لقد عرفت أخيراً كيف تكون الفتاة جميلة حين تريد .. حين تعرف .. أين يكمن الجمال .. .

— — — —

أنتِ بلا مـــخ

حين كانت أستاذة منيرة تكتب درسها الممل على السبورة كنت أول من يقوم بقذف الطائرات فى اتجاهها ...

وكان هذا العمل يعد بطولياً بالنظر إلى عصبية أبله منيرة وحدتها ... لذا كانت الطالبات يحاولن كتم ضحكاتهن التى لا تحتمل حين تضرب إحدى طائراتى الهدف مباشرة ! كانت تشتعل غضباً وصراخاً باحثة عمن قام بهذا لكنها عبثاً لا تمتلك أى دليل علىّ فقد كنت ممثلة ماهرة جداً .. لذا كانت آخر ما يهمنا .. أو يهمنا .. أو يهمنى أنا شخصياً .. كنت الطالبة المهملة المثالية فى تلك المدرسة الإبتدائية .. وكان بالإمكان تقليدى وسام (أكسل) طالبة فى المدرسة .. كل المدرسات كن يمقتننى وينفرن من تصرفاتى الهوجاء وإهمالى الدراسى .. كما أن أمى لم تكن تعتنى بنظافتى وترتيبى كثيراً فاكتملت المأساة ..

وفى كل مرة كانت المشرفة الإجتماعية تعطينى ورقة لأمى كنت أمزقها وأرميها فى طريق عودتى للبيت .. أمى لم تكن تقرأ وحتى لو كانت تقرأ فهى لا تهتم أصلاً بهذه الأمور .

وذات يوم فى حصة الرياضيات قالت لى أبله سلمى : (أنت لا تفهمين لأنك لا تملكين مخاً أصلاً مثل باقى البشر!!) كانت كلمتها قاسية جداً وجرحتنى ، لكنى أبديت اللامبالاة ووقفت فى صمت خلف باب الفصل لأكمل عقابى لعدم حل الواجب وأيضاً بسبب إضحاكى لزميلاتى طوال الوقت ...

كنت مقتنعة تماماً أنى لا أصلح لشئ .. وأن هذه المدرسة ليست لى ولا لأمثالى .. إنها للفتيات اللاتى يعشن مع أسرة طبيعية ويخرجن للنزهات مع أهاليهن .. إنها للفتيات المرفهات وليس المعذبات والمهملات أمثالى ..

لذا لم أكن أهتم بأى شئ .. ورسبت للعام الثالث على التوالى فى الصف السادس ..

وفى السنة الأخيرة زاد شغبى وإهمالى حتى قررت المدرسة فصلى تماماً من المدرسة .. وعدت إلى البيت لأخبر أمى بأنى يجب أن أذهب لمدرسة أخرى ...

وبالطبع لم يكن لأمى أى تعليق حول ذلك .. فقد كان فى مجلسها عدد من النساء وكانت مشغولة بالحديث والضحك معهن ..

لذا طلبت من ابنة عمى المتزوجة أن تأتى معى لأسجل فى مدرسة أخرى .. وذهبت معى وحاولنا .. لكن المديرة رفضت فقد كان سجلى حافلاً ولا يشجع على القبول بى فى أى مدرسة ..

ثم حاولنا فى مدرسة أخرى وتم الرفض أيضاً .. ولم يكن أمامى سوى أن أعرض على والدى تسجيلى فى مدرسة أهلية ، لكنه رفض تماماً .. فقد كان مشغولاً بتكاليف زواجه المقبل .. ولم يكن يستطيع تحمل مصاريف جديدة ..

عندها أيقنت أنى يجب أن أجلس فى البيت حتى يقضى الله بأمره.

وبقيت فى المنزل عامين كاملين .. لم أشعر خلالهما بأى شئ .. كنت أزور بنات عمى ويزرننى بدورهن أحياناً .. وفى الربيع كنا نخرج للبر ولم يكن هناك أشياء جديدة ..

طوال تلك المدة كان هناك جرح يؤلمنى رغم محاولتى لتجاهله .. إنه تيقنى التام .. أنى إنسانة فاشلة .. ولا فائدة لها فى الحياة .. كانت كلمة أبله الرياضيات لا تزال ترن فى ذهنى .. أنت لا تملكين مخاً مثل باقى البشر .. أنت لا تملكين مخاً ..!

لذا برمجت حياتى كلها على هذا الأساس .. وهو أنى إنسانة بلا مخ .. بلا عقل .. همها فقط الضحك واللعب والحديث ..

وكنت أعرف منذ طفولتى أنى محجوزة لابن عمى أحمد .. صديق طفولتى .. والشاب العاقل الوسيم الذى تتمناه كل فتيات أسرتنا .. لكن لسببٍ لا أعرفه لم يتم الحديث حول هذا الموضوع أبداً رغم أنى أصبحت أبلغ من العمر ١٧ عاماً وهو عمر مناسب للزواج فى نطاقنا العائلى ..

وذات مرة سمعت همسات بين أمى وزوجة عمى ، وبدت أمى غاضبة بعض الشئ .. ثم جاء دور أبى الذى ظهر غضبه جلياً .. وسمعت صراخاً بينه وبين عمى فى المجلس .. لكن دون أن أعرف حول ماذا ..

وبعد يومين .. عرفت الحقيقة من ابنة عمى .. لقد كانت المسألة كلها حولى أنا .. ومساعد ..

فأحمد الذى بنيت أحلامى عليه .. لا يريدنى .. أحمد الذى تخرج الآن من الكلية الأمنية لا يريد فتاة محدودة الأفق والتفكير مثلى .. إنه لا يريد فتاة ناقصة .. أو بلا مخ كما أخبرتنى معلمة الرياضيات ..!

وكانت هذه قاصمة الظهر بالنسبة لى ..

لقد أصبت هذه المرة بشدة .. وفى صميم كبريائى ..

استطعت تحمل الصدمة .. وتجاوزت الموضوع رغم الإنقطاع الكبير الذى حدث بين أهلى وبيت عمى .. لكنى أيقنت حينها أنى يجب أن أتغير ..

يجب أن أفعل شيئاً لنفسى .. واتخذت قرارى بإكمال تعليمى عن طريق المنازل .. كان القرار صعباً فى البداية .. وكنت مشتتة لأنى أعود للدراسة بعد ثلاثة أعوام من نسيانها .. لكن عزيمتى كانت أقوى من أى صعوبات .. توكلت على الله .. وعزمت على التفوق وليس النجاح فقط فى دراستى .. وبالفعل استطعت سنة بعد سنة اجتياز الصف الأول ثانوى وبتقدير جيد جداً .. وهو ما لم أحلم به فى حياتى .. وبعد ذلك شعرت أنى بحاجة لشئ يشغل وقت فراغى طوال العام .. فقررت الالتحاق بدار التحفيظ الجديدة التى فتحت قرب بيتنا ..

وبالفعل التحقت بها وانسجمت مع المدرسات والطالبات وشعرت أنى بدأت حياة جديدة .. فقد كان الجو ودوداً جداً .. وتحمست جداً لحفظ القرآن الكريم .. وذات مرة .. أشادت بى المعلمة وقلت لها بخجل .. (أنت تجاملينى فأنا طوال عمرى كسولة ولا أملك قدرات عقلية مثل غيرى ..) نظرت إلى أبله هناء باستغراب وقالت .. (ومن قال لك ذلك؟) قلت لها : (معلمة الرياضيات قبل ثمان سنوات) عندها قالت لى وهى تبتسم : (على العكس تماماً أنت إنسانة ذكية ونبيهة جداً .. ربما كانت فقط ظروفك هى المؤثرة سلباً عليك ، وحينما كبرت واستطعت تجاوز هذه الظروف ؛ ظهرت قدراتك العقلية التى كانت خافية بسبب الإهمال وبسبب الظروف القاسية) لم أستطع

حبس دمعة ساخنة فى عينى .. فطوال عمرى لم أشكو لأحد معاناتى الحقيقية التى كنت أحاول اعتبارها أمراً عادياً .. لذا لم أشعر بنفسى إلا وأنا أسرد لمعلمتى شريط حياتى بكل آلامه ..

حكيت لها عن قسوة أمى وعدم اهتمامها بى ولا بنظافتى ولا تعليمى وتربيتى منذ الطفولة ، وحكيت عن أبى الذى لا نراه إلا نادراً بسبب انشغاله بزوجته الجديدة ثم طلاقه وزواجه من جديد .. حكيت لها عن تقتير أبى علينا وحرماننا من أبسط احتياجاتنا .. وعن أسرتنا حيث المشاعر لا أهمية لها ولا مكان سوى للقسوة والحدة فى التعامل .. وحكيت كيف شاهدت أمى تضرب عدة مرات من قبل أبى .. وكيف سجن أخى عدة مرات بسبب مشاكله الكثيرة مع إخوته .. حكيت لها كل ما كان يعتمر قلبى ويكبت أنفاسى منذ سنوات .. ثم حكيت لها عن قصة مساعد وكيف رفضنى بسبب كسلى وغبائى .. وشعرت بالحرج .. كيف أخبرتها عن كل ذلك .. لكنها ابتسمت لى وربتت على كتفى وقالت .. (عزيزتى نفلة .. الإنسان هو ما يطمح أن يكون .. مهما كانت ظروفه .. أنت الآن على أعتاب طريقك الصحيح فاستمرى به وسوف تصلين بإذن الله وتصبحين الإنسانة المحترمة التى تطمحين لأن تكونى إياها .. ثم .. انظرى دائماً للجانب الأفضل .. أنت رغم كل تلك الظروف كنت ومازالت نفة الطيبة المحبوبة التى يحبها الجميع لطيبتها ومرحها .. كما كنت نفلة الخلوقة الصالحة التى لم تنسق وراء المغريات أو تنحرف كما تعلل الكثيرات أسباب انحرافهن بظروف الأسرة .. أنت استطعت مقاومة كل ذلك .. بالإضافة إليه طورت نفسك وشققت طريقك نحو النجاح فى الدنيا والآخرة .. لقد نجحت فى الدراسة ونجحت فى حفظ نصف القرآن الكريم فى سنة واحدة وهذا إنجاز كبير جداً ورائع يا نفلة .. أنت إنسانة رائعة وموهوبة ما شاء الله) .

نظرت إلى مرة أخرى ثم قالت وهى تبتسم : (وسيعوضك الله من خير من أحمد فلا تقنطة من رحمة الله واستمرى فى طريقك) انسابت كلمات معلمتى كالماء الزلال على الأرض العطشى المتشققة فتشربتها بعطش وارتاحت لها نفسى وشعرت أنى أعطيت دافعاً قوياً للسير نحو النجاح .. والحمد لله بعد عام آخر تخرجت من الثانوية بتقدير لم يتوقعه أحد ، كما أتممت ختم كتاب الله فى نفس السنة . وفى نفس السنة أيضاً .. تقدم لخطبتى أحد أقاربنا الذى لم أتوقع أن يخطبنى .. لقد كان مهندساً وقادماً للتو من الخارج بعد إكمال دراسته وكان يبحث عن فتاة صالحة .. لقد شعرت لوهلة أن هذا كثيرٌ علىّ .. بعد هذه السنوات كنت أتوقع أن أحظى بأقل من هذا بكثير .. لكن الحمد لله الذى وسعت رحمته كل شئ ..

وتزوجت وعشت فى سعادة ولله الحمد .. وشجعنى زوجى على إكمال دراستى الجامعية بالإنتساب ..

وفى حفل تخريج الخاتمات لكتاب الله .. كنت أتهادى فى سيرى وأنا حامل فى شهرى الأخير .. وقد اجتزت السنة الجامعية الأولى فى كلية الدعوة وبتقديرامتياز ..

وفى لحظة تسلمى للشهادة شعرت بدموعى الساخنة تترقرق فى عينى ، وتمنيت لو ألتفت فأرى معلمتى فى الرياضيات هنا بين صفوف الحاضرات ..

— — — —

أخيراً وجدت لذة الإيمان

أن نزن الأمور بميزان الإيمان .. لأنه الميزان العادل .. الذى لايخطئ .. مهما قال الآخرون .. ومهما وصفوا .

منذ صغرى .. وأنا رقيقة وحساسة .. أحب المحافظة على ألعابى .. وترتيب غرفتى .. وأحب قراءة القصص .. والرسم ..

وحتى فى المدسة .. كنت أتعامل مع الجميع بمنتهى اللطف .. وكان الجميع يحبنى لأنى مثال الطالبة المتفوقة والمؤدبة .

وكان والداى – جزاهما الله خيراً – يحرصان كثيراً على تربيتنا .. وتعليمنا الخطأ من الصواب منذ صغرنا .. دون إجبار أو ضغط .

لذا نشأنا ولله الحمد .. ولدينا اقتناع داخلى منذ نعومة أظفارنا .. وفى المدرسة .. وبحكم اختلاطى بأصناف من الطالبات .. كنت أشاهد بعض الطالبات اللاتى انحرفن عن الدين والأخلاق .. وابتلين بداء المكالمات الهاتفية .. وكانت الواحدة منهن تتحدث عن مكالمتها مع " صديقها " وكأنها تتكلم عن بطولة أو مغامرة رائعة .. تحسدها عليها بعض الأخريات من قاصرات الدين .

وأذكر أننى عندما نصحت إحداهن .. قالت لى: (.. يووووه .. أنا عملت إيه يعنى بس .. أكلمه .. يعنى صدقينى .. حب طاهر وعفيف) !!

(أى طهارة فى هذا الحب .. إذا كان يكلمك وأنت أجنبية عنه ؟.. ويبادلك كلمات الغزل ؟ .. لو كان يحبك حقاً .. أكان يكلمك خفية عن علم أهلك ؟ أكان يعرضك لخطر اكتشاف أمرك فى أية لحظة ؟) قلت لها ..

فردت علىّ : (أنت لا تعرفين كم هو متعلق بى وكيف يلاحقنى بمكالماته .. حاولت أكثر من مرة أن أتجاهله ولكن لم أستطع .. فقد أحببته .. وقد وعدنى بالزواج) ..

(ولكن هذا حرام ..) قاطعتها ..

فردت علىّ بحدة .. ذلك الرد الذى أخذ يدور فى ذهنى مدة طويلة .. (أنت لم تجربى الحب لكى تحكمى) صعقت .. وصمت .. وأعرف لماذا لم أرد عليها .

كنت أقرا كثيراً فى قصص التراث العربى .. وفى قصائد الحب العذرى .. وكثيروعزة .. وجميل وبثينة .

وكنت أتساءل .. ترى ما هو الحب .. ما هو ذلك الشعور الغريب الذى قد يجعل شخصاً ما يموت من أجل شخص آخر .. كما حصل لقيس ليلى .. كيف هو يا ترى هذا الشعور .

هو حقاً جميل كما قالت .. وهل أنا مسكينة لأنى لم أجربه كما ألمحت أيضاً ..

تسؤلات كثيرة كانت تدور فى ذهنى طوال يومى ذاك .. لم أتناول غذائى .. وأخذت أفكر .. من هى المسكينة يا ترى .. أنا أم هى ؟

كان لدى زميلة .. تجلس بقربى فى الفصل .. ورغم أنى لم أتعرف عليها إلا هذه السنة إلا أننى كنت مرتاحة لها .. وكان من الشائع بيننا أن أستعير دفاترها وتستعير دفاترى لإكمال ما نقص من دروس ..

وذات يوم .. أعادت لى دفتر الفيزياء .. فأخذته ووضعته فى حقيبتى . وعندما وصلت إلى البيت .. وبعد الغداء .. أخذت قسطاً من الراحة .. ثم بدأت أفتح كتبى ودفاترى .

وبينما أنا أقلب فى صفحات دفتر الفزياء .. إذ لمحت بين الصفحات ورقة سماوية اللون فيها خط يد جميل .. فاعتقدت أنها لزميلتى ونسيتها فى الدفتر .. فقررت أن لا أقرأها لأنها لا تخصنى ..

ولكنى .. لمحت اسمى عليها ..

يبدو أنها رسالة .. استغربت .. وبدأت أقرأها .. ويا للهول .. كلمات حب وغزل .. موجهة لى ..

ومدونة باسم شاب . لقد كانت شقيق زميلتى .. الذى يزعم فى رسالته أنه أحبنى قبل أن يرانى ..

ودون رسالته ببيت شعر : والأذن تعشق قبل العين أحياناً . أحسست بقشعريرة تسرى فى أوصالى ...

ياالله .. شئ مخيف .. غريب .. لا أعرف كيف أصفه ..

سبحان الله .. أحسست بأن كل الناس يرونى .. الله يرانى .. وأنا فى يدى هذه الرسالة .

شعرت برعب وكأننى قمت بجريمة .. دقات قلبى تتسارع ... وكذلك أنفاسى .. أسرعت ورميت الرسالة فى سلة المهملات .. ثم .. كلا .. قد يراها أحد . أخذتها ودسستها فى أحد كتبى .. إلى أن أفكر فى طريقة مناسبة للتخلص منها . أشعر بأن الجميع يشك بى . حتى أمى .. عندما دخلت الغرفة .. حملقت بها كالبلهاء وأنا أرتعش من الداخل . فسألتنى (ماذا هناك .. لماذا تنظرين إلىّ ..) أجبتها ودقات قلبى تتسارع (لا شئ لا شئ) استغربت وخرجت من الغرفة .. بينما أنا على حافة الانهيار والاعتراف وكأننى مذنبة فى حقها لأننى لم أخبرها . لم أستطع أن أحل شيئاً من واجباتى لهذا اليوم .. وبقيت سارحة . وأنا مستلقية على سريرى طوال الليل .. أفكر فى الكلمات التى وجهت إلىّ لأول مرة فى حياتى .. أخذت أفكر .. الحقيقة أن كلماته كانت جميلة .. أسرعت دون شعور منى وأقفلت باب الغرفة .. ثم سحبت الورقة التى أخفيتها .. وأخذت أقرأها مرة أخرى . لقد كانت كلماته رقيقة – هكذا زين لى الشيطان .. وكان يرجونى أن لا أجرحه وأراده .. كان يطلب منى الرد عليه ولو بكلمة واحدة .. لأنه يريد أن يعرف موقفى تجاهه !!

لوهلة .. أحسست الشفقة عليه .. ولكن سرعان ما استيقظ جانب الإيمان لدىّ وتعوذت بالله من الشيطان الرجيم . ، وحاولت تمزيق الرسالة .. ولكنى لم أستطع .. وقررت .. حسناً لن أرد عليه لأنى أرفع من هذه الأفعال السخيفة .. ولكن لن يضرنى الاحتفاظ بالرسالة .. وبقيت لعدة أيام وأنا فى حالة مزرية .. بين النائمة والمستيقظة .. أجلس مع أهلى ولا أعى ما الذى يتحدثون عنه ..

أجلس فى الفصل ولا أعلم فى أى حصة نحن لا أميز سوى صفارة الخروج التى تعلن عودتى إلى البيت لأكمل أحلامى . كنت أفكر طوال الوقت به .. ترى كيف شكله .. هل هو وسيم .. وأعود لإخراج الرسالة وتمنعها .. خطه جميل جداً .. يبدو أنيقاً .. كلماته ساحرة .. يبدو شاعراً .. وهكذا ..

أعيش فى أوهام .. وكأنى مسحورة .. أفكر فيه ومشاعره .. وكيف أننى سأحطمه بتجاهلى هذا .. فأشعر بحزن شديد .. ورحمة له .. وذات يوم بينما أنا أتمعن فى الرسالة ..

إذ وسوس الشيطان لى أن أرد عليه .. ولو رداً محترماً لا لبس فيه .. فقط أخبره أننى أبادله المشاعر ولكن لا مجال للتواصل سوى عن طريق الخطبة والزواج .. واخترت ورقة .. وسحبت قلمى وبدأت أكتب .. وأكتب .. وأخرجت كل ما لدىّ من مشاعر .. وعندما انتهيت .. أخذت أقرأها ..

ولكن .. يا إلهى .. ماذا كتبت .. ما الذى جرى لى ؟

هل هذه أنا ؟ .. ماذا لو علم والداى ؟ كيف سيكون انطباعهما عنى ؟ .. سينهاران .. أنا .. ابنتهما التى ربياها على الأخلاق الحميدة .. تفعل هذا .. تراسل شاباً ..

بل ماذا سيكون موقفى أمام الله .. الذى يرانى الآن .. ياالله .. ياللعار .. كيف فعلت هذا ؟ .. يارب اغفر لى .. استغفر الله ..

هل ضعف إيمانى إلى هذه الدرجة .. هل قصر عقلى إلى هذا الحد ؟ يا رب ارحمنى واغفر لى ..

إذ كان الشيطان قد وصل منى إلى هذا الموصل بسبب هذه الرسالة .. فسحقاً لها .. أسرعت أمزقها إرباً إرباً وأرميها .. فى سلة المهملات .. وأنا أشعر بقوة تسرى فى جسمى .. قوة تمنحنى الثقة .. والشعور بأننى على حق .. الحمد لله .

إنها قوة الإيمان .. التى تمنحك السعادة والراحة الطمأنينة .

أسرعت أتوضأ فى جوف الليل .. وأصلى لله . وأدعو من أعماق قلبى ..

(اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك ..) .

وأحسست بأننى كالنائم الذى استيقظ من سبات عميق .. أو كالمسحور .. الذى فك عنه أسره ..

ولأول مرة منذ أسابيع ذقت طعم النوم الهانئ وشعرت بالأمان .. وتخلصت من شعور الذنب الذى كان يلاحقنى .. ترى أكان ذلك هو الحب الذى يبحث عنه فى أسلاك الهاتف ... وبعيداً عن أعين الأهل والرقباء ؟؟ أكان ذلك هو الحب الذى من أجله يبعن ثقة أهلهن وراحة نفوسهن .. وقبل ذلك كله ؟ إيمانهن ؟ سحقاً لذلك الحب الذى كان عفيفاً صادقاً لما جاء من طرق ملتوية بل من أبواب البيوت .. الآن .. حين أفكر بذلك الشاب أشعر بسخافته وقلة إيمانه .. وقلة غيرته على محارم غيره .. وأنه فارغ لهذه التفاهات ولو كان صادقاً لطلب من أهله التقدم بالخطبة .. لا من خلال رسائل ملونة .. يغرى بها الفتيات ..

ومما زادنى ضحكاً عليه فيما بعد .. إننى وجدت الكلمات التى كتبها بالنص فى إحدى المجلات الأدبية القديمة .. أى أنه لم يكتب حرفاً واحداً من نفسه !! فالحمد لله الذى نجانى من مصيدته . وأنقذنى ببقية من إيمان فى قلبى .. وقبل أن أنتهى أود أن أخبركن أن زميلتى المسكينة التى سبق وقالت لى : (أنت لم تجربى الحب !) .. انقطعت عن الدراسة لأن والدها اكتشف أمرها ومنعها من الذهاب للمدرسة أما (صديقها) المزعوم فقد تزوج بفتاة أخرى .. مما أصابها بشبه إنهيار بسبب الصدمة به .. وفضيحتها أمام أهلها .. قال رسول الله ﷺ: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " .

— — — —

طلبت منه الزواج فرفض

أسوق لكم هذه القصة على لسان صاحبتها ودموع الحسرة والألم تقتل قلبها الطاهر .

تقول صاحبة القصة :

أنا فتاة تربيت فى بيت علم ودين فوالدى ووالدتى من كبار الدعاة ونشأت على تقوى الله منذ الصغر فلم تسمع أذناى معصية ولم تشاهد عيناى ما يغضب الله وأشهده على ذلك ولم تعرف نفسى المكر فأنا بطبيعتى أتعامل مع كل البشر بالنية الصافية التى لا تعرف الخداع وأنظر لكل البشر بعين الطيبة بحكم نشأتى فقد أخذت من والدى أسلوب الدعوة وامتلكت الأسلوب المؤثر واستطاعت كتابتى أن تنفذ إلى القلوب فتحركها فى مقالات كثيرة فى الدعوة إلى الله ، وكنت بإرادة الله وتوفيقه السبب فى هداية الكثير من الشباب والفتيات ولمست تغيرهم بنفسى كان والدى يتابعان كل ما أتب وسعداء بذلك ، والكل يتوقع لى مستقبل مشرق فى الدعوة إلى الله .

قمت بالدخول لموقع مشبوه ، وبعد ذلك دخلت إلى غرف البالتوك وأصبحت أدعو للإسلام .

وفى أحد المواقع التى أدعو بها كان هناك عضو عرف بالتدين وقد ظهر لى ذلك من خلال كتاباته فكان يراقب كل ما أكتب ويثنى عليه بطريقة لم أعهدها من أى عضو .

وفى أحد الأيام فتحت الموقع كعادتى ووجدت رسالة خاصة ففتحتها فإذا هى من ذلك العضو فانقبض قلبى بشكل غريب ، وعندما قرأتها وجدت أن فيها ملفاً يحوى مقالات لكبار المشايخ فدعوت الله له بظهر الغيب ولم ارد عليه ، ولكن تكررت رسائله بشكل يومى فمرة يسال سؤالاً فى الدين وهكذا إلى أن أصبح يسألنى عن حالى وكان كلام ذلك الرجل بل " الشيطان " مؤثر للغاية فأصبحت – لا أخفيكم – أتلهف لقراءة رسائله وأصبحنا نتبادل الرسائل الخاصة التى لم يظهر بها إلا الكلام الذى يحمل طابع دينى وأنه ملتزم ومن هذا الكلام .

مرت سنتان ونحن على هذه الحالة وأصبحت أقول فى نفسى لو تقدم لخطبتى سأوافق عليه مهما يحدث .

المهم أصبحت حالتى يرثى لها وكل اهتمامى هو والتفكير فيه فعندما يغيب عن الموقع أصبحت تأتينى حالات بكاء وضيق شديد وفى أحد الأيام فاتحنى والدى بتقدم أحد الدعاة لى وأنه يريد الزواج منى فانقبض قلبى وأصبحت أبكى بكاءاً مريراً ، وقلت لوالدى لو قتلتنى لما وافقت عليه فتعجب من موقفى هذا والكل فى المنزل يلومنى وأصبحت لا أطيق أحداً سوى جهازى ورسائل ذلك الشيطان ، وعدت لذلك الشيطان وقلت له إن والدى يريد تزويجى ومصر على ذلك .

فقال لى : صدقينى أنا أحس بك وأنا أنظر لك بأنك جوهرتى الكنونة التى لن أتنازل عنها .

فرحت بهذا الكلام فأصبح يخبرنى عنه كل شئ ويستشيرنى فى أموره وأنا أعيش فى أحلام كاذبة مع ذلك الذئب.

فقلت له : أنا لا أحب غيرك ولن أتزوج إلا أنت فطلبت منه الزواج

وكان يرد بحجج واهية ولكن لم يقطع عنى الأمل ويقول لى لا تتركينى أبداً فأنا بدونك جسد بلا روح ومن هذا الكلام المنمق عندها زاد الضغط على من قِبل والدى فضيقت الخناق على هذا الذئب وأخيراً رد على برسالة خاصة قتلتنى بأنه سيسافر فى رحلة طويلة وعند عودته سنتفق على كل شئ ونتعرف على بعض أكثر .

وهذه الرسالة أعادتنى إلى صوابى وبأن وقعت فى شباك ذئب ماكر مخادع حطم قلبى وأهدر كرامتى وذهب وما يحز فى نفسى ويؤثر بها أننى من طلبت منه الزواج وأصبحت ألوم نفسى كثيراً فلم أتخيل فى يوم من الأيام أن من كان الكل يحلم بها أن تكون زوجة له أصبحت هى من تطلب ذلك وأنا الآن أعيش بنفسية متعبة وحالتى لا يعلم بها إلا الله وأسأله سبحانه أن يخرجنى مما أعيش به من أحزان .

كتبت قصتى لتكون عظة وعبرة لكل فتاة تعتقد أن النت ممكن أن تحقق من خلاله أحلامها واقول إن من تعتقد أن زواج النت سينجح فاقول لها إنه فاشل فاشل فاشل .

وأوصيكم ونفسى بتقوى الله والبعد ثم البعد عن مخالبة الرجال عبر الرسائل الخاصة أو اللين من المرأة تجاه الرجل أو العكس فالمرأة مخلوق ضعيف تتأثر عواطفها بسرعة .

والحمد لله الذى ألهمنى رشدى وكفانى شر هذا الذئب وأسألكم الدعاء لى من يغفر الله ذنبى ويتجاوز عن وزرى ويرزقنى توبه خالصة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

— — — —

إعترافات ضحية

إليكم أبعث قصتى هذه والتى أكتبها بمداد من أدمعى وآهات من قلبى الجريح أكتبها لتأخذوا منها العبرة والعظة ولتكون صرخة منى توقظكم من غفلتكم حتى لا تدفع بنات جنسى غالى الثمن كما دفعته وسأظل أدفعه إلى أن يفرج الله عنى ويرحمنى ...

كنت فى أوج جمالى وجاذبيتى وانوثتى وكأن الله لم يخلق غيرى أمرح وأفرح وتتعالى ضحكاتى ويزداد غرورى وإعجابى بنفسى كلما لمحت نظرات الإعجاب ممن حولى . أصبح كل اهتمامى منصب على جمالى وأناقتى وحرصى على أن أفوز بأكبر قدر من الإعجاب والثناء أهملت فى صلاتى وتهاونت بها كنت أحرص كل الحرص على متابعة وشراء كل ما ينزل إلى الأسواق من أشرطة الأغانى التى تأسرنى كلماتها وبراعة تصويرها فيما يسمى بالفيديو كليب الذى تتنافس القنوات فى عرضه فأحلق بعيداً بعيداً عن أرض الواقع أحلق فى سماء الأوهام والسعادة الزائفة .. نعم زائفة عندما تكون بعيدة عن طاعة الله ومرضاته ، أحلق وارتفع بأفكارى وأحلامى مع كل كلمة من كلمات الأغانى وكأنها تخاطبنى وتخاطب ما وهبنى الله من جمال لم أكن أتوقع أن يأتى ذلك اليوم الذى أدفع فيه ثمن ذلك الجمال حسرات وآهاااات !!..

غرفتى جدرانها مليئة بصور المغنين والمغنيات فكانوا للأسف مثلى الأعلى تهتز أركانها بأصواتهم فلا أهتم لنداء المؤذن للصلاة فهل من المعقول أن أصبر عنهم وأضيع دقائق من وقتى للأذان ؟؟ مستحيل زاد حرصى على إظهار جمالى ومفاتنى أنوثتى فأتمادى ، يشجعنى تدليل والدى المفرط وأسابق صديقاتى فى شراء أحدث الموديلات للعباءة ولا أنتقى إلا ما هو جذاب وملفت للأنظار أما عن الملابس فالطبع لم يفتنى أن يكون لى قدم السبق فى التفنن فى اختيار كل ما يقع عليه بصرى أراقب عروض الأزياء فى الفضائيات وتبهرنى موديلاتها العارية فهذا فستان عارى من الصدر وأخر قصير إلى الركبة وآخر عارى من الظهر وهكذا تتنوع الموديلات فأحضر الأفراح التى كانت تحييها المغنيات بمصاحبة الموسيقى فأرقص مع أنغامها فى زهو وفرح كنت كلما لمحت نظرات الإعجاب فى أعين النساء أتمادى فى التعرى واقتناء وخياطة الملابس العارية زين لى الشيطان أننى فى القمة مع أننى أوشك على الهاوية ..... ما أكثر الأيام التى قضيتها فى لجج المعاصى والآثام رسخت فى زهنى ومثيلاتى من الفتيات أنه لا يمكن أن يظهر جمالى وأنوثتى إلا بالعرى حتى سقطت فى الهاوية .

نعم سقطت وأصابتنى نظرات الإعجاب الخالية من ذكر الله أصابتنى كسهام اخترقت جسدى الأعزل من حصن الأذكار والطاعات لجبار الأرض والسماوات مزقت أشلاء قلبى الخالى من شرايين وأوردة تنبض بالقرآن نظرات إعجاب وحسد وغيرة كنت أقابلها بتحدى وقوة مستمدة من غرور وعزة بالإثم وكبرياء حتى أصبت فخارت قواى وسقطت كزهرة ذابلة أسيرة المرض والأحزان أتنقل من شيخ إلى آخر يعالجونى بالقرآن هذا يشخص حالتى بأنها عين وآخر حسد وآخر مس من جنى عاشق عافاكم الله أصبحت أكتوى بنيران الحسرة وتعذيب الضمير .

قالت لى نفسى اللوامة : الآن تبحثين عن العلاج بالرقية الشرعية بآيات القرآن ؟؟ الذى كنت معرضة عنه وهاجرة له ؟؟ فأجبتها والألم الكامن تفضحه أناتى وزفراتى نعم الآن وقد وقعت أسيرة المرض عرفت خطئى وإسرافى على نفسى فكنت كما قال الشاعر :

ولكـــم عرضـــت مفـــاتنى ... كـى يقتـل القلـب الصـحيح
ســـامرت ألحـــان الغنـــاء ... فســـامرت قلـــبى الجـــروح
أبتغــى الســعادة فانجلــت عــنى ... وضـــــاق بى الفســـــيح

تلفت يمنة ويسرة فلم أجد صديقاتى اللاتى كن يشجعننى على ما أنا عليه من تخبط تغيرت نظرات الإعجاب والإنبهار إلى نظرات شفقة وعطف وفى بعض الأحيان شماته على من كنت أتكبر وأتفاخر عليهن .. فى اليوم الذى كانت كل امرأة ترانى تتمنانى عروساً لابنها أو أخيها أو قريبها أما اليوم فلا أجد ولا واحدة منهن ولا من أولئك الشباب الذين كانوا يتهافتون على والدى يخطبوننى منه فمن يريد أن يتزوج بمريضة مثلى .. ما عادت لدنياى قيمة ولا بهجة ، ذرفت دموعاً علها تطفئ نيران قلبى الموجوع بألم الندم على ما ارتكبته من معاصى وتفريط .. أمتار من قماش لفستان عارى يظهر مفاتنى كلفنى ثمناً باهظاً ومرضاً منهكاً ذاب به جمالى واسودت الدنيا فى عينى فما عدت أرغب فى الحياة أسمع آيات الله أرقى بها ترتعش مفاصلى وألهج بالدعاء لربى أن يرحمنى ويغفر لى ...

ويلوح لى أمل جديد حين بشرنى أحد المعالجين بالقرآن وهو شيخ يضئ وجهه بنور الإيمان أن شفائى قريب بإذن الله فيالرحمة ربى أليس هو القائل ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِّ قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤمِنُوا بِى لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ** ﴾ .

عزمت على التوبة وحمدت ربى أن أصابنى حتى يكون تكفيراً لذنوبى فهذا أهون من عذاب الآخرة ....

أمسكت بالقلم لأسطر الألم بعد ما ضاق به صدرى وباح به دمعى أمسكت به ولسان حالى يتساءل يا ترى هلى ستشفى جراحى وآلامى ؟؟

أرجعت شريط الذكريات إلى أيام كنت أظنها ستستمر فى الابتسام لى وإسعادى فاغتررت بها وببريقها ساعدنى فى غرورى هذا محيط أسرتى وأخواتى فكلهم يدللوننى ويحيطوننى بالدلال الذى جنى علىّ فأنا أصغرهم وأجملهم ... سمعت كثيراً عن ما يسمى بالإنترنت وكنت أتوق إلى أن أعزف بأناملى على لوحة المفاتيح لذلك الجهاز مثلما أعزف على الآلات الموسيقية التى شغفت بحبها وحب الأغانى التى تحكى قصص الحب والغرام .. استطعت بكل ما أوتيت من دلال ومكر أن أقنع أهلى وأحصل على الإنترنت ، تعلمت الإنترنت وللأسف استثمرت ذكائى وطموحى فى تعلمه حتى عرفت كيف أتصفح فرُحت أتنقل من موقع إلى آخر فذا موقع للأغانى وآخر للموسيقى وآخر للأزياء أما ما كنت أجده من مواقع مفيدة ثقافية أو إسلامية كنت أتحاشاها ساخرة نعم كنت أسخر من تلك المواقع ومن واضعيها أدمنت الإنترنت وأخذ كل وقتى تعرفت على الماسنجر ومن ثم الشاتنج فوجدت المتعة الزائفة الخالية من الرقابة فأنا فى عزلة فى غرفتى مغلقة بابى أسامر جهازى أحادث الشباب بكل جرأة دون أن يردعنى دين أو حياء رسخت فى ذهنى الصداقة البريئة وأننا فى زمن التطور والانفتاح ، خدعت وأبهرتنى الأفكار الغربية التى نفثت سمومها

فى تلك الأفلام والمسلسلات وزينت لى الصداقة بين الجنسين فى البداية كنت أظنها مجرد صداقات عابرة مسلية من خلف جهاز وما كنت أعلم أن هناك ذئاباً بشرية تنتظرنى لتنهشنى ...

تعرفت على أحد الشباب وأغرقنى فى بحر المدح والإعجاب فانتشيت فرحاً وحلقت فى السحاب أغرانى بما لديه من معرفة ومهارة بالإنترنت ومواقعه فأغدق على بإرسال المواقع التى كانت تبهرنى واستمرت علاقتى به تتطور تعلقت به بعد أن أرسل لى صورته عبر الجهاز والتى صدقت أنها صورته فانجذبت إليه وبقوة حين زعم أنه يحبنى وأن صوتى لا يفارق مسامعه وأننى فتاة أحلامه فنبض قلبى بحبه وصارحته ورسم لى عالماً من السعادة وأنه سيتزوجنى ويجعلنى أسعد زوجة فى العالم وطلب صورتى فلم أتردد فى إرسالها له وتمر الأيام تلو الأيام وأنا غارقة فى بحر الأوهام أصبح يبعث لى صوراً خليعة كنت أخجل فى البداية ولكننى وجدت نفسى أدمنها شيئاً فشيئاً لدرجة أننى إن لم أجده أصاب باكتئاب وأفقد شهيتى للأكل وانتظر عودته بفارغ الصبر ليزودنى بتلك الصور ... اعتزلت فى غرفتى وعكفت على جهازى فما عدت أرغب بغير ذلك الشاب الذى أحببته وهنا كانت المفاجأة حين طلبت منه أن يتقدم لأهلى بعد أن كان يصر على مقابلتى قال لى بكل وقاحة " هل أنا مجنون لكى أرتبط بمثلك وتكون زوجة لى وأماً لأبنائى ؟؟ وأنتى بعثت لى بصورك ما الذى يضمن لى أنكِ لم تبعثى لغيرى من الشباب بصورك ؟ ثم كيف أتزوج بمن خلعت عنها ثوب الحياء وأدمنت الصور الخليعة ، إن أنا تزوجت فسأتزوج بفتاة مثل الحلوى مغلفة بالدين والحشمة والأدب والحياء وليس مثلك يتساقط عليها الذباب " .

آاه وآاااااه كانت تلك كلماته التى ودعنى بها كسكين فى قلبى كرهت نفسى وكرهت الدنيا وندمت على كل دقيقة من عمرى أمضيتها بمثابة الأكل والشرب لى وأصبح الزواج الذى كان حلماً جميلاً كمثالى من بنات جنسى يشكل شبحاً مخيفاً وكابوساً مروعاً إذ فما أدرانى أنه لم ينشر تلك الصور عبر الإنترنت أو يسئ استغلالها ... فى كل يوم أشعر بالخوف وأنا أشاهد تلك الصور ماذا لو داهمنى هادم اللذات وأنا على هذه الحالة ؟

تيقظ فى داخلى الإيمان والخوف من الرحمن بعد فوات الأوان وإدمانى على الصور التى أصابتنى بالذل والهوان .

كأس مرير أتجرعه يدمى قلبى ويجرى مدامعى ألجأ إلى ربى ليغفر لى مع أن شيئاً بداخلى يقول لى بأى وجه تدعين ربك ؟؟ أين كنت وهو جل وعلا ينظر إليك وأنتى مستمتعة بما تشاهدينه من قذارات ؟؟

نعم إنه عبير التوبة الذى قررت أن أستنشقه وأملأ به رئتى وقلبى عسى أن يغفر لى ربى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

وبعد أحبتى كانت تلك أنات وزفرات أدمت القلب وأجرت الدمعات .

ولكن مازال للأمل شمساً تشرق .

أسأل الله جل وعلا أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

— — — —

اب يرهن ابنته لسداد دينه

رهن أب ابنته لمسن يكبرها بخمسين عاما لفك دينه البالغ ٥٠ ألف ريال. واقترض الأب المبلغ من المسن الذي يتعدى عمره السبعين عاما، على أن يعيده في مدة زمنية محددة، وإلا يتم تزويجه ابنته التي لم يتعد عمرها العشرين عاما. وبعد انتهاء المهلة وعجز المدين عن الرد طالبه المسن بتسليمه الرهن وتزويجه الفتاة كزوجة رابعة، ليعقد الأب قران ابنته دون علمها. وفوجئت الفتاة بزواجها، ورغبة العريس في انتقالها معه للإقامة في مدينة تبعد عن مقر أسرتها، الأمر الذي قابلته بالرفض التام، فيما واصل الأب محاولاته معها لإقناعها بالاستسلام حتى لا يكون مصيره السجن. وقالت الفتاة ر. ع لـ «عكاظ» « كنت أحلم كأي فتاة ببيت وأسرة وأطفال، ولم أتوقع رهني بهذه الصورة، وفيما لا أجد نفسي مضطرة لقبول مثل هذا الزواج أو الأمر الواقع، يحاول والدي إقناعي والرضوخ حتى لا يكون مصيره السجن، الأمر الذي يجعلني في كابوس دائم». «عكاظ» عرضت الأمر على قاضي محكمة التمييز الشيخ إبراهيم الخضيري، فأكد أن القضاء كفيل بإنصاف الفتاة لأن البكر لا تتزوج حتى تستأذن ولا يصح الزواج دون ذلك. في المقابل بدأت جمعية حقوق الإنسان التحقيق في القضية، وقال عضو الجمعية معتوق الشريف أن هناك عدة تجاوزات فيها، أبرزها عدم الالتزام بالفحص الطبي، وعدم استئذان الفتاة، مبينا أنه ستتم مخاطبة فرع الجمعية في جازان لمتابعة القضية، ومخاطبة الإمارة والمحكمة والشؤون الاجتماعية لدراسة الوضع.

obeikandi.com

ابي يقتل امي

في عملي في إحدى رياض الأطفال استوقفتني إحدى الطفلات بوجهها البريء لتسأل سؤالاً أعتقد أنها احتارت بأن تجدله إجابة في نفسها الصافية وإن كان يدق ناقوس الخطر في أعماقها التي لم تتراكم فيها حصيلة تناقضات المثالية مع الواقع وسأكتب السؤال بنفس كلماتها الحائرة: " يصير الأبو يضرب الأم؟ " .

أجبتها و أنا أمسح على رأسها و كأني أحاول أن أمسح ما يمكن أن يتركه هذا السؤال من شوائب في فكرها وهو في أول مراحل معرفته واكتشافه للحقائق التي لاشك ستكون النواة الأولى لتكوين شخصيتها قلت لها برفق ومبتسمة:." لا..ما يصير الأبو يضرب الأم ".إلا أنها قالت بنفس العفوية و بكلمات شعرت بها وكأنها قنابل موقوتة..يعلم الله متى ستنفجر في نفسها..إن لم تجد من يزيحها عن طريق تفكيرها أو ينزع فتيلها من أعماقها.قالت:." بس بابا بيضرب ماما "!! .

وشعرت أني أمام امتحان صعب وأن إجابتي لها لابد أن تكون حاسمة لتنهي حيرتها وأن أكون صادقة معها لا مجاملة؛فلو قلت لها " ربما بابا يمزح أو يلعب مع ماما " ..لأصبح موقف الضرب أمامها من المواقف التي تستعذبها وتنظر أليه وكأنه لعبة مسلية.. وقد تصاب بعقدة التلذذ بالضرب والقسوة..!! .

ولو قلت لها يمكن" ماما غلطت وعشان كده بابا ضربها "..!! .

لاهتزت صورة أمها في نفسها وعاشت في رعبٍ من الخطأ أو الغلط مهما كان بسيطاً حتى لا تتعرض لمثل هذا العقاب..!! .

ولأصبح الوالد أو الرجل الذي تعتقد أن له في نفسها من المكانة ما يخوله لمحاسبتها هو المارد الجبار فتخافه ولا تحبه..وتكذب عليه ولا تصارحه خوفاً من هذا العقاب..

ولو قلت لها" كل الآباء و الأمهات كده "..لكرهت الارتباط برجل ما في المستقبل حتى لا يصبح صورة أخرى من والدها الذي يضرب أمها فيضربها..ولو قلت لها..ولو قلت لها..

كل هذه الإجابات مرت بخاطري في ثوانٍ وأنا أشعر بمدى ثقة الطفلة بإجاباتي فنحن معشر هيئة التعليم نشكل القدوة التي قد توازي إذا لم تزد عن قدوة المنزل..قلت لها وأنا أحاول أن أكون بمستواها وأضع يدي على كتفها وأنظر بعينيها..قولي له:." ما يصير يا بابا تضرب ماما هذا غلط " .. .

أيها الآباء والأمهات:

رفقاً بفلذات أكبادكم .. كونوا لهم القدوة في السلوك الحسن ساعدوهم على تكوين شخصياتهم السوية ؛ ازرعوا في أنفسهم الاحترام المتبادل بينكما..أبعدوهم عن خلافاتكما..وإذا كان لا مفر من المشاحنة و الخلاف بل و الضرب..!!فليكن بعيداً عن أعينهم وأسماعهم..ادخلوا غرفتكم الخاصة وافعلوا ما شئتم..!! .

لا زال صدى سؤال هذه الطفلة باقياً في نفسي يصيبني بالغصة والألم وتخنقني العبرة التي أحياناً تجد لها طريقاً لتنهمر مني ترحماً على هؤلاء الأطفال الذين نكون سبباً لتعاستهم مستقبلاً بما يترسب في نفوسهم من سلوكياتنا الخاطئة .

ارحموا أطفالكم إن لم تكونوا تريدون رحمة أنفسكم .

— — — —

obeikandi.com

أخوها اغتصبها وأمها أرادتها عاهرة

إنها سامية التي نشأت في أسرة مفككة انفصل الأب عن الأم وهي لم تبلغ الخمس سنوات بسبب مرضه النفسي فاحتوتها دار للرعاية الاجتماعية " دار الايتام " وكانها كانت يتيمة حيث تخلت عنها أمها وأصبحت تعمل شغالة على الخط يعني بالعربي الفصيح عاهرة او بنت هوى تصطاد الزبائن من الرجال مقابل الفلوس . ظلت سامية في دار الرعاية حتى انهت دراستها الثانوية حيث لم يزرها أحد من عائلتها حتى كانها كانت لقيطة لم يتعرف عليها حتى اشقاؤها ، ولا أمها رغم مهنتها الجديدة ، إذ ان العاهرات انفسهن يتمسكن بابنائهن ويتاجرن باجسادهن من اجل ابنائهن ، الا أن أم سامية على ما يبدو لم تمتهن مهنة الدعارة من أجل سامية بل من أجل متع الدنيا ولذتها الشخصية . خرجت من دار الرعاية الاجتماعية تحمل شنطتها لتبدأ رحلة البحث عن الذات ، رحلة استكشاف أقسى من رحلة كولومبس لاكتشاف امريكا أو رحلة ابن بطوطة وما شاهده من عجائب ، لأن عجائبه كانت تسجل للتاريخ ليتعلم منها أما عجائب سامية فتقشعر لها الابدان وتسجل وصمات عار في جبين الأم وما تبقى من العائلة تلك التي اصبحت تتكون من الأب المريض نفسيا وألام ذات الحسب والنسب وثلاث أشقاء أحدهم يبلغ الان من العمر ٢٨ عاما انهى المرحلة الابتدائية ، عاطل عن العمل، والثاني ٢٤ عاما لم يكمل دراسته بسبب ظروف العائلة ويبدو انه ورث مرضه عن ابيه فأصبح مريضا نفسيا ، أما الثالث فعمره عشرون عاما ويعمل في إحدى ورش الحدادة .

رغم ادراكها المسبق ان أمها كانت قاسية عندما تخلت عنها في دار الرعاية وكانت أكثر قسوة انها لم تزرها منذ أن أدخلت الى ذلك المكان الذي قضت فيه معظم حياتها ولم تفكر ان ترسل لها حتى رسالة واحدة او قطعة حلوى ، إلا أن سامية أرادت مدفوعة بغريزة الأمومة البحث عن أمها لعلها تجد مبررات مقنعة تغير صورة امها في عيونها ، بدأت البحث وهي تتمنى أن تكون أمها على قيد الحياة ، تضمها لصدرها تبكي معها تعتذر لها لأنها لم تكن تعلم أين هي مع انها لو أرادت لوجدتها لأن دور الرعاية في ارض الوطن قليلة جدا ، ولأن ١٤ عاما كافية لايجادها لو فكر أي شخص أن يبحث عنها . ها هو الباص يسير ببطئ كأنه يسير على قلبها ، ولأول مرة كانت تريده أن يصبح صاروخا يختصر المسافات برمشة عين ، ولم تكن المسكينة تعلم أن المفاجأة التي يخبئها لها القدر ستجعلها تتمنى لو أن الباص توقف عن السير نهائيا . أيام طويلة قضتها متنقلة من بيت الى بيت حتى وصلت الى بيت أمها واستغربت نظرات صاحب البقالة الكائن في الشارع الذي تسكن فيه أمها عندما سألته عن البيت :

هل تعرف بيت فلانة ؟؟

نظر صاحب المحل لها نظرة غريبة وضحك سائلا اياها وهو يشير الى العمارة التي تسكن فيها امها : انت بتشتغلي معاها ؟؟

لا أجابته ، أنا بنتها . توجهت سامية الى بيت أمها وقلبها يخفق وكانت وهي بضع خطوات من الشقة تحلم كيف سيكون اللقاء ، رنت جرس الشقة وانتظرت . مين على الباب ؟؟ سألت الأم . أنا سامية . فتح الباب وبدت

من ورائه امرأة في الاربعينات من العمر جميلة الشكل بعد ثوان قليلة عرف كل منهما الاخر الام لم تتغير كثيرا لكن سامية التي كانت طفلة أصبحت الان شابة أكثر جمالا من أمها يتمناها كل شاب أن تكون زوجة له .

اخذتها أمها بحضنها كما توقعت ، لكنها لم تشعر أبدا أنه كان الحضن الذي تبحث عنه ، اذ أن حرارة اللقاء كانت مفقودة فتساءلت هل أخطأت العنوان ؟؟ اعتقدت المسكينة أنها ستجد الحضن الدافئ لدى أمها وإنها ستحتضنها لتعوضها عن سنين المعاناة و آلام الصفعات التي تلقتها من كف التفكك القاسي الخشن، و لكن كانت المفاجأة في اليوم التالي حيث طلبت منها العمل معها في الدعارة وبدأت تتصل بزبائنها لتعرض عليهم البضاعة الجديدة التي سال عليها لعاب الكثيرين وبدأو يتبارون أيهم سيكون الأول في الحصول عليها وأقول الحق لكم لو لم أشاهد بعيني سابقا أمهات وآباء يبيعون بناتهم علنا إلى زبائن مقابل الفلوس لما صدقت ذلك ، ولانني سمعت من مصادر موثوقة عن أمهات كن يستقبلن الزبائن لبناتهن في بيوتهن وفيما البنت مشغولة مع الزبون تبيعه جسدها كانت الام تنظر من بعيد لما يجري كانه فيلم سينمائي أو ربما تكون مشغولة مع رجل آخر من رجال الأمانة والشرف طبعا ، فكلنا شرفاء نحن معشر الرجال .

يا إلهي ، هل هذه هي أمي التي ولدتني ؟؟؟ لماذا لم تخلق لي أما شريفة تضمني لصدرها بحنان؟؟ أي أم هذه التي تريدني أن أعمل عاهرة بدلا من ان تشتري لي فستان عرسي لتزفني إلى فارس أحلامي ؟؟ عشت يا ربي طيلة عمري في ملجأ للأيتام مع أن والداي على قيد الحياة ، فما الذي جنيته حتى أنال هذا العقاب القاسي ؟؟ لماذا كل ذئاب العالم تعوي وتعربد وكأنني الفريسة الوحيدة في هذه الغابة البشرية ؟؟

ماالعمل ؟؟ هل اهرب من عندها ؟؟ لم لا ، ما الذي ربطني بها أيضا سوى اسمها المسجل في شهادة ميلادي ، حتى ذلك الاسم لم يعد يهمني ، لا أريده فهناك أخوتي وأبي لأبدأ بالبحث عنهم . هربت سامية من بيت أمها ألى بيت عمها بعدما عرفت أن أباها مريض نفسيا وأصبح نزيلا في مستشفى للمجانين ، لكنها لا تعرف هل كان مريضا من صغره أم أن أمها كانت سببا في جنونه ؟؟

هربت إلى عمها الذي لم تمكث عنده سوى شهرين بسبب الاضطهاد وسوء المعاملة التي تعرضت لهما من قبل زوجة عمها التي كانت تغار من جمالها على زوجها رغم أنه عمها ، ولماذا لا تغار فاذا كانت الام تبيع ابنتها فليس في هذه الدنيا أمان . تركت بيت عمها باحثة عن أخوتها فوجدت أحدهم الذي رحب فيها وعرض عليها العيش معه في البيت ، فاعتقدت سامية انها أخيرا وجدت من يحميها من غدر الزمان وعيون الناس التي تنهش فيها .

انتقلت الى بيت أخيها لتنام أول ليلة مرتاحة البال شاكرة الله انه عوضها عن سنين شقائها ومعاناتها . لكن فرحتها لم تدم ففي ليلة من ليالي شباط الباردة اقتحم اخوها خلوتها طالبا منها خلع ملابسها لانه يريد ان يرى صدرها فرفضت ، لكنه أصر على ذلك وهددها ان يرميها بالشارع ، فلم تصدق ما تسمع وانهارت على الأرض إذ ماذا بقي بعد ذلك لها في هذه الدنيا ولماذا يا رب كل هذه المعاناة ؟؟

ذكرته انه أخوها وأن ما يطلبه حرام ، لكنه ضحك عاليا . وهل كان يجهل انه حرام ، وانه ضد القانون ايضا وهجم عليها بالقوة يمزق ملابسها قطعة قطعة ليغتصب أخته بلذة جنونية وكأنها لم تكن جزء منه، لم يستمع لأنينها وصراخها وبكائها فقد كان على ما يبدو مستمتعا بكل ذلك .

لا أدري كيف يستمتع رجل باغتصاب أمرأة عادية ، فكيف لو كانت أخته ؟ أي مشاعر لهؤلاء الناس ؟ وأين تذهب الآن ؟ بمن تحتمي ؟ هل تشكي لابن الجيران ؟ وهل سيحميها أم انه هو الأخر يريدأن يجرب نفسه ولسان حاله يقول إذا كان الأخ فعلها فلماذا لا أفعلها أنا ؟ هربت من بيت أخيها المجرم لا تدري أين تذهب ولمن تلجأ ، استغاثت بوالدها المقعد المريض نفسياً لكن دون جدوى. وأخيرا وجدت الحل ، وجدته وهي جالسة في الباص متنقلة من مكان الى آخر ، فبينما كان الراكب الجالس بجانبها يطالع الجريدة اليومية لفت انتباهها اعلانا من مؤسسة لحماية المرأة من العنف ، عنف الاهل فحفظت العنوان وغيرت اتجاهها الى هناك حيث شرحت لهم قصتها وأصبحت احدى نزيلاتهم هربا من أمها التي ما زالت تلاحقها للعمل معها وهربا من أخيها الذي اغتصبها لأنه يريد أن يكرر فعلته معها وهربا من أخوتها الأخرين لأنهم قرروا بيعها لأحد كبار السن مقابل الفلوس وهاربة من عيون الرجال الذين لا يتركون صبية جميلة تنعم بحياتها فكلهم يريدونها وليمة يأكلون منها كلما أرادوا انه زمن صعب ليس على ما يبدو لسامية أي مكان فيه.

ترى ماذا تعمل سامية الان ؟؟ من سوف يتزوجها بعد أن يعلم أن أخاها اغتصبها وأن أمها عاهرة ؟؟ من سوف يتزوجها ...؟؟؟؟ إن عاشت في بيت وحدها عانسا راقبتها العيون ونسجوا حولها الحكايات وألفوا الروايات ، وإن ارادت أن تعيد غشاء البكارة ألى ما كان عليه لعلها ترزق بابن الحلال فقد طلب منها أحد الاطباء ألف دولار أمريكي وأ ن يجرب نفسه معها جنسيا قبل رتق غشاء البكارة ، ولماذا لا يطلب ما دام أخيها فعلها ، مع أن مهنة الطبيب تلزمه أن يكون أمينا في مهنته لكن يبدو ان لا أمان في هذه الدنيا ، فالطبيب والحرامي كلهم سواء ، أم ترى تقول الحقيقة لمن يريدها زوجة ؟؟ والصدق هو الحل لكن من يقبل ذلك ؟؟هل هناك رجل أعزب واحد مستعد أن يتخذها زوجة صالحة له ؟؟؟ الرجل العربي نادرا ما يتزوج امرأة مطلقة وينظرون لها نظرة دونية فكيف بها . لو وجهنا السؤال لكم ماذا عساها فاعلة ، ماذا تقولون ؟ أراهن ان أغلبكم من الرجال سيقترح ان يتزوجها إضافة لزوجته ليس شفقة في الصبية الحلوة سامية ولا لوجه الله تعالى ولكن استغلالا للموقف لتفرغوا فيها شهيتكم تحت أسماء ومسميات كاذبة ، وان كنت محظئا فقولوا لي ما الحل ؟؟؟

— — — —

أراد حرق القران فاحترقت يده..؟؟

نشرت جريدة "ترتيم" النيجرية الواسعة الانتشار خبراً لايزال حديث الناس في نيجريا بأسرها ، فقد زلزل معقلاً من معاقل المسيحية في ولاية كنجولا النيجرية ، الخبر يقول بأنه وقف القس ولبرووس راعي كنيسة المدينة وبيده مصحف كان قد جذبه من بين يدي أحد الحاضرين ، ثم ألقى به على الارض وسكب عليه مقداراً من البنزين ، وهم بأشعال عود الثقاب على المصحف ، وأصيبت يده بحروق شديدة ، ولم تمس النار المصحف الشريف ، وكان الحاضرون يتابعون هذا المشهد، وهم في ذهول حيث جرى ذلك أثناء قداس في الكنيسة، وعقب هذا الحادث مباشرة أعلن القس لبروس دخوله في الاسلام ، وتبعه رئيس الكنيسة يعقوب موسى ، وتوالى دخول المبشرين المسيحين في الاسلام حتى بلغ عددهم ٢٠٠ مبشر، وقدم يعقوب موسى بعد٢٢ سنة استقالته من منصبه كسكرتير عام للجمعية النيجريه للتنصير في كنجولا ، وفي حديث لرئيس تحرير الجريدة الحاج إبراهيم سليمان ينشر في اليوم التالي صرح يعقوب موسى بأنه يعكف في الوقت الراهن على نشر الدعوة الاسلامية في أواسط المسيحين في نيجيريا .

— — — —

obeikandi.com

أرادته زوجاً صادقاً فكان زير نساء

لم أكن مثل صديقاتي اللاتي انشغلن قبل الزواج بوضع قائمة شروط فتي الأحلام المنتظر.. طوله.. شكله.. لون بشرته..أناقته. وسامته. عيناه السوداوان أو الملونتان .. صوته القوي أو الهامس.. ماضيه وتجاربه في الحب وحكاياته مستواه الاجتماعي وأصل وفصل عائلته وظيفته ومستقبله ودائرة اهتماماته لم أكن احلم مثلهن ولم أفكر يوما أن اختار زوجي علي الكتالوج.. فالزواج شيء والفساتين والأحذية شيء آخر مختلف تماما..أمام كل هذه الاعتبارات لم أفكر أبدا بل ولم أتردد في اختيار العريس الذي تقدم لي عن طريق خالتي التي كانت تعتبرني مثل ابنتها تماما لم يكن به عيب ظاهر وافق علي كل شروط أهلي وكان شرطي الوحيد بيني وبين نفسي أن أصبح آخر امرأة في حياة زوجي وان يكون زوجي هو أول رجل في حياتي ...

لهذا حينما سمعت بعض إخباره عن ماضيه وعلمت كيف كان يختار بطلات قصص حبه لتتناسب مع فصول السنة لم اطلب منه نفيا لهذا الماضي أو تأكيدا له بل همست له بأنني فقط أريده أن يعتبرني آخر نساء الحاضر والمستقبل ووعدني بقسم عزيز.. تزوجنا وعشنا في سعادة ثلاث سنوات اعترف خلالها أنني كنت فاتحة خير عليه اتسعت أعماله وربحت تجارته وتدفقت الأموال بين يديه اعترف انه لم يحرمني من شيء كل طلباتي كانت مجابة طالما أن لها سعرا يشتريه بماله لكنني كنت ارجوه أن يمنحني الشيء الوحيد الذي لايباع ولا يشتري وليست له أسواق لعرض موديلاته !!

سألني زوجي وما هو هذا الشيء.. فأخبرته علي الفور انه الأمان ضحك حتي قهقه وعاد ليسألني هل افتقد الأمان رغم هذه الثروة وذلك النعيم الذي أعيش فيه قلت له.. نعم طلب مني أن احدد له هذا الشيء فورا ووعدني بأن يلبيه لي حتي ولو كلفه مليون جنيه أجبته بسرعة.. لن يكلفك تعريفة واحدة.. وقبل ان تزداد دهشته بادرته قائلة.

أريدك أنت ..أريدك خالصا لي من غير ناديه وسلوي ونعمة وفيفي وحنان !! هذا هو الأمان الذي لايباع ولا يشتري لكنه هو كل حياة المرأة .. اندهش زوجي من معلوماتي التي فوجيء بها فوق لساني وإذا به يتهمني بأنني أتجسس عليه وأراقبه وربما استخدم موظفيه وسكرتيراته مما يجعله صغيرا في عمله رغم اسمه الكبير.. هاج وماج وصفعني وضربني وركلني فتركت له البيت لم يسأل عني عاما كاملا .. بل لم يسع الي رؤية ابنه ولو مرة واحدة.. ولم أجد أمامي سوي أن ادفع به إلي زاوية النسيان لا طالبته بنفقه ولا طلبت منه الطلاق.. تفرغت لتربية ابني الوحيد وكنت أنام كل ليلة ودموعي فوق خدي .. حتي فوجئت به يدخل السجن في قضايا شيكات بدون رصيد .. لم يزوره أحد ولم تنفعه كل النساء اللاتي لهفن ماله وصحته بل اكتشفت وأنا أتابع محاكمته أن له زوجة أخري اخفي عني خبر زواجه منها.. هنا ..فقط وقفت اطلب الخلع وأصررت عليه حماية لكرامتي وكبريائي كأنثى وقضت المحكمة لصالحي ونلت الخلع بعد أن كان زوجا علي الكتالوج فقط .

— — — —

أعدمت من أجل مزحة

أعدمت ثمنا لمزحة لم تحسب حسابها خطر لسمية البالغة من العمر ٢٢ عاما ايقاظ زوجها في اليوم الثالث لزواجهما بتصويب بندقية اليه تمازحه بها لترى وقع المفاجأة في وجهه فور استيقاظه من النوم ولكن القدر سبقها برصاصة طائشة انطلقت من البندقية لترتد المفاجأة اليها وتنقلب إلى حسرة المت بها وبحبيبها.

وحين سمع والد العريس دوى الرصاصة سارع إلى غرفة ابنه ليجده مضرجا بالدماء وملقيا على الارض وقد فارق الحياة.

ووسط ذهول الزوجة وصراخ الوالد اجتمع اهل القرية ليقرروا اعدام العروس التي وافق والدها في الحال على تنفيذ حكم القصاص عليها درءا للفتنة بين العائلتين.

وذكرت وكالة الانباء اليمنية (سبأ) ان سمية استقبلت مصيرها المحتوم بطلب القاء نظرة اخيرة على اسرتها وتوديعها واوصت بأن تدفن إلى جانب زوجها فقتلت ودفنت إلى جواره لتصبح آخر قصة من قصص الف ليلة وليلة .

— — — —

obeikandi.com

الأرملة اللعوب

نسيت جميع التقاليد وداست على كل القيم، نسيت أنها أم لخمسة أطفال وانساقت وراء غرائزها حتى سقطت في بئر الرذيلة ووصلت إلى القاع، لم تفعل كما تفعل الكثير من نساء الريف عندما يتوفى أزواجهن فيعشن مثالا للعفة والطهارة وإنما لعب الشيطان برأسها وسيطر على جسدها فاستجابت له بكل جوارحها، وحتى عندما فاحت رائحتها وطردها أهل الزوج المتوفى وأجبروها على ترك أطفالها الخمسة لتربيتهم بعيدا عنها لم ترتدع...

لم يتحمل شقيقاها طويلا نظرات السخرية وهمسات الاستهزاء فقررا التخلص منها، هشما رأسها ودفنا الجثة في صحن المنزل وأخبرا والدهما أنها هربت فلم يهتم بالبحث عنها طويلا، لكن بعد ٦ أشهر كشفت الشرطة الحقيقة.

أمام وكيل النيابة وقف الشقيقان مرفوعي الرأس وهما يعترفان بقتل شقيقتهما الأرملة اللعوب ليغسلا عارهما بعد أن مرغت كرامتهما في الوحل وأخذ كل منهما يحاول أن ينال شرف ارتكاب الجريمة بمفرده، أكدا أنهما لم يصدقا في البداية ما ردده أهل زوجها المتوفى عن سوء سلوك شقيقتهما وتشاجرا معهم لكن بعد أن استضافاها في منزلهما وراقباها جيدا عرفا أن ما يقال عنها أقل من الحقيقة بكثير وأنها تستغل انشغالهما في العمل وغيابهما أوقاتا طويلة عن المنزل لرعي الأغنام للقاء عشاقها العديدين لذلك كان قتلها أقل جزاء تستحقه.

كانت الابنة الكبرى لرجل فقير لم يجد أرضا ليزرعها في القرية التي يعيش فيها فاتجه إلى رعي الأغنام، بمجرد أن بدأت مظاهر الأنوثة تبدو عليها نجحت في اصطياد عريس من إحدى القرى المجاورة ورغم الاعتراضات التي أبدتها عائلة العريس فإن الزواج تم وانتقلت إلى منزل عائلته وشعرت معه بأنها ملكت الدنيا وما فيها خاصة أنه كان يعتبر من الأثرياء – بالنسبة لها على الأقل– وتمتلك عائلته عدة أفدنة من الأراضي الزراعية كما كان في عنفوان الشباب. عاشت معه حياة مستقرة ممتلئة بالسعادة وأنجبت منه خمسة أطفال تباعا ابنتين وثلاثة أولاد ومع ذلك لم تنتقص سعادتها حتى جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن.

أصيب الزوج في حادث سيارة ونقل للمستشفى لكن الأطباء فشلوا في إنقاذ حياته وانتقل إلى الرفيق الأعلى، فوجدت نفسها فجأة أرملة في الخامسة والثلاثين من عمرها وتتمتع بقدر كبير من الجمال، وقوام لافت لم تستطع أن تقنع نفسها بالاكتفاء بدور الأم وأن تصون شرف زوجها الراحل فقد لعب الشيطان بعقلها ولم يترك لها لحظة واحدة للتفكير في ما هي مقدمة عليه وسيطر على جسدها، انساقت وراء غرائزها وبدأت تبحث عن المتعة بأية طريقة وألقت بكل القيم والتقاليد خلف ظهرها.

ونظرا لطبيعة أهل الريف الذين لا توجد لديهم أسرار، فقد كان من الطبيعي أن تفوح رائحتها حتى وصلت إلى أسماع أهل الزوج المتوفى، فلم يكن أمامهم إلا طردها من المنزل وحرمانها من أطفالها الخمسة حتى لا تكون قدوة سيئة لهم وأعادوها إلى والدها وشقيقيها وطالبوهم بإعادة تربيتها.

ثار الشقيقان (٢٤ سنة و٣٢ سنة) ولم يصدقا ما يقال عن شقيقتهما الكبرى ونشبت مشاجرة حامية كادت تتحول إلى مجزرة لولا تدخل الجيران، وأجادت الأرملة اللعوب تمثيل دور الضحية المفترى عليها وأخذت تبكي وهي

تؤكد لشقيقيها أنها مظلومة وأن الغرض من كل هذه الشائعات هو حرمانها من أطفالها ونصيبها في ميراث زوجها وأخذت تذكرهما بالاعتراضات التي كانوا قد أبدوها في بداية الزواج حتى صدقا أكاذيبها.

لم تستطع الاستمرار في تمثيل الدور طويلا. وبعد فترة قصيرة عادت سيرتها الأولى واستغلت طبيعة عمل شقيقيها في رعي الأغنام وغيابهما عن المنزل لفترات طويلة في تحويل حجرتها إلى وكر للملذات حتى فاحت رائحتها ووصلت إلى أسماع شقيقيها،واجهاها بما يقال عنها لكنها أنكرت فقررا أن يتناوبا مراقبتها ليقطعا الشك باليقين، وأسفرت المراقبة سريعا عن تأكيد ما سمعه الشقيقان فانهال أحدهما عليها بالضرب المبرح وأبلغ شقيقه بما حدث فنالت منه علقة ساخنة أيضا، اعتقد الشقيقان أنها وعت الدرس جيدا لكنهما كانا واهمين فبعد أيام قليلة عرفت زوجة شقيقها أنها عادت لسلوكها السيء وكان من الطبيعي أن تخبر زوجها.

جلس الشقيقان يتناقشان في كيفية الحفاظ على سمعتهما وماذا يفعلان مع أختهما التي باعت نفسها للشيطان ومرغت كرامتهما في الوحل بسوء سلوكها حتى أصبحا لا يستطيعان تحمل نظرات السخرية من أهالي القرية. واستقر رأيهما في النهاية على ضرورة الخلاص منها وقتلها بأسرع ما يمكن، وبالفعل في نفس الليلة انتظرا حتى استغرقت في النوم وحفرا حفرة في حوش المنزل ثم تسللا إلى حجرتها وأحدهما يحمل فأسا والثاني يحمل عصا غليظة وانهالا عليها حتى هشما رأسها ومزقا جسدها ولفا الجثة في بطانية ودفناها في الحفرة وأهالا عليها أكوام التراب وروث الماشية حتى لا تفوح رائحتها. عاد كل منهما إلى حجرته من دون أن يشعر أحد بما حدث، وفي الصباح عندما سألهما والدهما عنها أكدا احتمال هروبها مع أحد عشاقها فالتزم الصمت.

عاش الشقيقان حياتهما بصورة طبيعية لمدة ٦ أشهر حتى وصلت معلومات عن الجريمة إلى رجال المباحث، فألقوا القبض عليهما واعترفا بالجريمة وأرشدا عن الجثة التي استخرجت في حضور الطبيب الشرعي، أحيل المتهمان إلى النيابة وأعادا اعترافهما بتفاصيل الجريمة وأنهما قتلا شقيقتهما ليغسلا عارهما وأنهما فخوران بما فعلا وليسا نادمين عليه ولو عادت أختهما إلى الحياة لقتلاها مرة أخرى من دون تردد، كما قرر والدهما أنه فخور بولديه وغير حزين على مقتل ابنته لكنه حزنه على مستقبلهما وكان يتمنى لو كان يستطيع أن يفتديهما بحياته.

— — — —

الفهرس

- هكذا فلتكن أخلاق الدعاة 4
- كما تدين تدان 11
- لعن الله الإنترنت 12
- صفحة من مذكرات فتاة 14
- الحزن .. مرتان 16
- هذا ما جنته أمى علىّ 19
- رغم كل هذا عادت إليه 20
- عندما قرر زوجى أن يتزوج! 22
- الجامعية والنجار 25
- غلطة عمرى 27
- الحب القاتل 30
- أرادوا خادمة 33
- أخطأت بحق زوجى 36
- هل يسامحنى زوجى؟ 39
- أنا لا أكلم فتاة قد هتك عرضها 45
- الأم والحلم 47
- الإنترنت سبب معصيتى .. وسبب توبتى !! 49
- إخوتى أدعو الله أن يهديكم 51
- السعادة الوهمية 53
- جنيت على ابنتى بأنانيتى 57
- عواطف وعواصف 59
- اعترافات فتاة 65
- وجدت الجمال الحقيقى 73
- أنتِ بلا مـخ 77
- أخيراً وجدت لذة الإيمان 80
- طلبت منه الزواج فرفض 83
- إعترافات ضحية 85
- اب يرهن ابنته لسداد دينه 88

- ابي يقتل امي 89
- أخوها اغتصبها وأمها أرادتها عاهرة 91
- اراد حرق القران فاحترقت يده..؟؟ 94
- أرادته زوجاً صادقاً فكان زير نساء 95
- أعدمت من أجل مزحة 96
- الأرملة اللعوب 97

الفهرس 99

* * * *

obeikandi.com